معالم المدرستين

تأليف

العلامة السيد مرتضى العسكري

٣

معالم المدرستين

الجزء الثالث

تأليف

السيد مرتضى العسكري



المجلد الثالث

تقديم

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم **فَبَشِّرْ عِبَادِ*`اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ اَلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ اَلَّذِينَ هَدَاهُمُ اَللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا اَلْأَلْبَابِ.** الزمر/17-18

تتمة بحوث المدرستين حول مصادر الشريعة الاسلامية

البحث الرابع قيام الإمام الحسين (ع) ضدّ الانحراف عن سنّة رسول اللّه (ص) بسبب الاجتهاد و العمل بالرأي

المدخل: حال المسلمين قبل قيام الإمام الحسين (ع) .

الفصل الأول: استشهاد الإمام الحسين (ع) أيقظ الأمة من سباتها العميق.

الفصل الثاني: ثورات أهل الحرمين و غيرهم بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) .

المدخل
حال المسلمين قبل قيام الامام الحسين (ع)

ذكرنا في ما سبق كيف اجتهد الخلفاء بعد رسول اللّه في أحكام الإسلام حكما بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامّة أو مصلحة خاصّة ممّا حفلت بذكره كتب الخلاف و أوردنا بعضها في ما سبق، و إلى جانب ذلك وجّه المسلمون توجيها خاصّا إلى تقديس مقام الخليفتين أبي بكر و عمر خاصة بحيث أصبح مستساغا لدى عامّتهم أن يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر: العمل بكتاب اللّه و سنّة نبيّه و سيرة الشيخين، و بذلك أقرّ المسلمون أن تكون سيرة الشيخين في عداد كتاب اللّه و سنة نبيّه، مصدرا للتشريع في المجتمع الإسلامي، و استمرّ الأمر كذلك حتى إذا جاء إلى الحكم الإمام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان، لم يستطع أيضا أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلامية الّتي اجتهد فيها الخلفاء، و تعالت صيحات: وا سنّة عمراه، من جيشه عند ما نهاهم عن إقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان، و لم يرضوا بسنّة الرسول بديلا عن سنّة عمر في هذا الحكم، ذلك لأن الجماهير المسلمة عند ما بايعته لم تكن تدرك أنّه مخالف في اتّجاهه في الحكم سيرة الشيخين، و هذا ما كان يحاول معاوية جاهدا أن ينبّه الجماهير الإسلاميّة إليه ليثوروا عليه.

و الإمام إن لم يستطع أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلاميّة الّتي جاء بها الرسول بديلا عن اجتهادات الخلفاء، فقد استطاع هو و ثلّة من صحبه أن ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظورا نشره قبل ذاك.

فأنتجت هذه النهضة من الإمام عليّ و جماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول، تيّارا فكريا مخالفا لما ألفه المسلمون زهاء خمس و عشرين سنة مدّة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله، و هذا ما أشار إليه سليم بن قيس حين قال لأمير المؤمنين:

«إنّي سمعت من سلمان و المقداد و أبي ذر شيئا من تفسير القرآن و أحاديث عن نبيّ اللّه (ص) أنتم تخالفونهم فيها، و تزعمون أن ذلك كلّه باطل، أ فترى الناس يكذبون على رسول اللّه متعمّدين و يفسّرون القرآن برأيهم... ؟» .

كان ما سمعه سليم من سلمان و أبي ذر و المقداد و ليس غيرهم قبل هذا، بتكتّم، و ائتمان على سرّ، ثمّ سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين و صحبه جهارا و في غير سرّ من قبل مناشدة أمير المؤمنين الركبان في رحبة مسجد الكوفة: من سمع النبيّ يقول في غدير خم: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) فليشهد. فقام اثنا عشر بدريا و شهدوا بذلك، و ما كشفه عن واقع الأمر في خطبته الشقشقية حين قال:

«أما و اللّه لقد تقمّصها فلان-ابن أبي قحافة-و إنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عنّي السيل و لا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوبا، و طويت عنها كشحا، و طفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير، و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجى، أرى تراثي نهبا حتّى مضى الأول لسبيله

فأدلى إلى فلان بعده.

شتّان ما يومي على كورها # و يوم حيّان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها، فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها، و يخشن مسّها، و يكثر العثار فيها، و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة؛ إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحّم، فمني النّاس-لعمر اللّه-بخبط و شماس و تلوّن و اعتراض؛ فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة؛ حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا للّه و للشورى!متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر!!لكنّي أسففت إذ أسفّوا، و طرت إذ طاروا؛ فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضمة الإبل نبتة الرّبيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته، فما راعني إلاّ و النّاس كعرف الضّبع إليّ ينثالون عليّ من كلّ جانب؛ حتّى لقد وطئ الحسنان، و شقّ عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة، و مرقت أخرى، و قسط آخرون... الخطبة [1] .

و مثل قوله: قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول اللّه (ص) متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيّرين لسنّته، و لو حملت الناس على تركها، و حوّلتها إلى مواضعها، و إلى ما كانت عليه في عهد رسول اللّه (ص) ، لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب اللّه عزّ و جلّ و سنّة رسول اللّه (ص)

(1) روضة الكافي، ص 59، ط. الثانية سنة 1389 هـ، دار الكتب الإسلامية بطهران.

انقسام الأمة إلى قسمين

تلكم التظاهرة الضخمة في الأقوال أدّت إلى انقسام الأمة إلى قسمين، و ذلك أنّ الناس مدى الدهر ينقسمون إلى قسمين:

1- همج رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح. كما وصفهم الإمام علي (ع) [1]

2- و قسم آخر يتحرّكون، و اعين لتحرّكهم. هادفين. و ينظر في تقويم أفعال الناس في المجتمع و تعليلها إلى الواعين الهادفين. و الواعون الهادفون في المجتمع يوم ذاك انقسموا على أثر تلك التظاهرة إلى قسمين:

أ- محبّ لأهل البيت، موال لهم، مقرّ بفضلهم.

ب- مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين، مستهزئ بأقوال الإمام، يزداد حقدهم له يوما بعد يوم، و كان جلّ هؤلاء الحاقدين على الإمام ممّن ثار قبل ذلك على عثمان حتّى قتلوه. و هؤلاء هم الخوارج الذين رفعوا شعار: «لا حكم إلاّ للّه» و أشرب في قلوبهم حبّ الشيخين، و السخط على عائشة، و طلحة و الزبير، و عثمان، و عليّ. و خرج هؤلاء على الإمام فقاتلهم في النهروان و لم يقض عليهم، فأردوه قتيلا في محرابه، و استولى على الحكم معاوية بعده، فبذل جهده في عشرين سنة-مدّة حكمه-في توجيه الأمة توجيها تساير فيه هواه، و تسير طائعة راغبة إلى ما يشتهيه.

و كان معاوية-بالإضافة إلى ذلك-يغيظه انتشار ذكر بني هاشم أعداء أسرته التقليديين عامّة، و خاصّة ذكر الرسول و ابن عمّه الإمام عليّ، و ذلك

---

(1) ترجمة الإمام علي بتاريخ دمشق لابن عساكر، ط. الاولى سنة 1935 هـ بمطبعة العاملية 2/285 الأحاديث 501-528 خاصة رقم 521-522.

لانتشار ذكرهما بين المسلمين انتشارا هائلا [1] في مقابل خمول ذكر بني أبيه أمثال عتبة، و شيبة، و أبي سفيان، و الحكم بن أبي العاص أوّلا، و ثانيا لما يناقض انتشار ذكر الرسول و ابن عمه ما يتوخاه من تركيز الخلافة لنفسه، و توريثه لعقبه، إذ بانتشار ذكرهما تتّجه أنظار المسلمين إلى شبليهما الحسن و الحسين، لهذا كلّه جدّ معاوية في إطفاء نورهم عامّة، و ذكر الرسول و ابن عمّه خاصة فقدّر لهذا و دبّر ما يلي:

أ- رفع ذكر الخليفتين أبي بكر و عمر، و ألحق بهما أخيرا ابن عمّه عثمان ثالث الخلفاء [2] .

ب- عمل سرّا على تحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين، و جهارا لتحطيم شخصية ابن عمّه.

و للوصول إلى هذين الهدفين، دفع قوما من الصحابة و التابعين ليضعوا أحاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء، و يضع من كرامة الرسول و ابن عمّه، و صرف حوله و طوله في إنجاح هذا التدبير، و كتم أنفاس من خالفه في ذلك من أولياء علي و أهل بيته و قتلهم شرّ قتلة، صلبا على جذوع النخل، و تمثيلا بهم، و دفنهم أحياء.

فنجح في ما دبّر نجاحا منقطع النظير حين انتشرت بين الأمة على أثر ذلك أحاديث تروى عن رسول اللّه (ص) انّه قال في مناجاته لربّه: إنّي بشر أغضب كما يغضب البشر فأيّما مؤمن لعنته أو سببته، فاجعلها له صلاة و زكاة

---

(1) اما انتشار ذكر الرسول فواضح، و أما اسم علي فمن مواقفه في بدر و أحد و الخندق و خيبر، و من أحاديث الرسول في شأنه في تلك المواقف و في تبوك و الغدير، و عمل الرسول في المباهلة، و عند نزول آية التطهير، و آيات صدر سورة براءة. من كل ذلك و نظائره انتشر له ذكر جميل، و سعى معاوية لاخفاء معالمه.

(2) راجع قبله الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب، باب «على عهد معاوية» .

و قربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة. و في رواية «طهورا: أجرا» [1] .

و انّه قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» أو قال: «و إذا أمرتكم بشيء من رأي فإنّما أنا بشر» ، و إنّه قال ذلك عند ما نهاهم عن تأبير النخل و فسد تمرهم [2] ، أو انّه رفع زوجته عائشة لتنظر إلى رقص الحبشة بمسجده [3] ، أو انّه أقيم مجلس الغناء في داره [4] .

هذه الأحاديث إلى عشرات غيرها، نراها قد وضعت بإمعان في عصر معاوية [5] و امتد أثرها على مدرسة الخلفاء إلى يومنا الحاضر، و انّها هي الّتي جعلت طائفة من المسلمين لا ترى لرسول اللّه القدرة على اتيان المعجزات، و لا الشفاعة، و لا حرمة لقبره، و لا ميزة له بعد موته.

أمّا الإمام عليّ (ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع

---

(1) صحيح مسلم باب «من لعنه النبي (ص) أو سبه... كان له زكاة و أجرا و رحمة» من كتاب البر، ح 88-97، و سنن أبي داود، كتاب السنة، الباب 12 و سنن الدارمي، الرقاق 52، و مسند أحمد 2/317 و 390 و 449 و 448 و 493 و 496 و 3/33 و 391 و 400 و 5/437 و 439 و 6/45.

(2) صحيح مسلم، باب «وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره (ص) من معايش الدنيا على سبيل الرأي» من كتاب الفضائل ح 139-141، و ابن ماجة، باب تلقيح النخل، و مسند أحمد 1/162 و 3/152.

(3) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، و كتاب العيدين، باب 25، و كتاب الجهاد، باب 79. و كتاب النكاح: باب نظر المرأة إلى الحبش و نحوهم من غير ريبة، و باب حسن المعاشرة مع الأهل، و كتاب المناقب، باب قصة الحبش.

و صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين: باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، و كتاب المساجد 18، و النسائي 34 و 35، و مسند أحمد 2/368 و 6/56 و 83 و 84 و 85 و 166 و 186.

(4) صحيح البخاري «كتاب فضائل النبي» باب مقدم أصحاب النبي المدينة، و كتاب العيدين:

باب سنة العيدين لاهل الإسلام، و باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين، و باب الحراب و الدرق، و كتاب مناقب الانصار/46، و صحيح مسلم، باب اللعب الذي لا معصية فيه، و كتاب العيدين/16، و سنن ابن ماجة، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب النكاح، باب الغناء و الدف، ص 612، رقم الحديث 1898، و مسند أحمد 6/134.

(5) راجع فصل «مع معاوية» من كتاب «أحاديث أم المؤمنين عائشة» للمؤلف.

الإسلامي يوم ذاك إلى حدّ أن المسلمين واصلوا لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الأرض و غربها، خاصّة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء ألف شهر مدّة حكم آل أميّة، و إلى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام الخلافة في نفوس المسلمين [1] .

و استمرّت الأمة بعده في سيرها الفكري على هذا الاتجاه إلى حدّ أنّه أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين أ خليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله؟أي أنّ الخليفة الذي يعتبرونه خليفة اللّه في الأرض أكرم على اللّه من رسوله خاتم النبيين !!

نتيجة مساعي الخليفة معاوية

و كانت نتيجة تلك المساعي أنّ المسلمين و غير المسلمين منذ عهد معاوية و إلى اليوم عرفوا رسول اللّه و ابن عمّه و الخلفاء الثلاثة و شخصيات إسلاميّة أخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية و كما أراد معاوية، و كان ما أراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه، و بالإضافة إلى ذلك كان لمعاوية اجتهادات في تغيير الأحكام الإسلاميّة بدّل منها ما بدّل باجتهاده، سمّي بعضها بأوّليّات معاوية [2] .

استطاع معاوية بكلّ تلك الجهود أن يبدّل الإسلام و يعرّفه كما يشتهي، حتى لم يبق من الإسلام في آخر عهده إلاّ اسمه، و من القرآن إلاّ رسمه، و إنّما حافظ معاوية و من جاء بعده على اسم الإسلام لأنّهم كانوا يحكمون باسم الإسلام.

كذلك كانت حالة المسلمين عند ما توفي معاوية في سنة ستين و استولى

---

(1) سيأتي بيانه ان شاء اللّه تعالى.
(2) ذكر بعضها اليعقوبي في تأريخه، و السيوطي في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة معاوية.

على الحكم ابنه يزيد، فما كان أمام سبط الرسول و وريثه إلاّ واحدة من اثنتين:

إمّا البيعة، و إمّا القتال. و بيعة الحسين (ع) ليزيد تعني اقراره على أفعاله و تصديقه لأقواله. فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد و استشهد في سبيل ذلك.

الإمام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد

فكيف كان يزيد في أفعاله و أقواله؟و لما ذا أبى الإمام أن يبايعه؟و هل كان يعرف مصيره حين أبى؟و ما ذا كان أثر استشهاده على الإسلام و المسلمين؟ في ما يلي نحاول تفهّم كل ذلك من كتب الحديث و السيرة ان شاء اللّه تعالى.

أوّلا: يزيد في أفعاله و أقواله

في تاريخ ابن كثير: كان يزيد صاحب شراب، فأحب معاوية أن يعظه في رفق، فقال: يا بنيّ ما أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتّك يذهب بمروءتك و قدرك و يشمت بك عدوّك و يسيء بك صديقك، ثمّ قال: يا بنيّ إنّي منشدك أبياتا فتأدّب بها و احفظها فأنشده:

انصب نهارا في طلاب العلى # و اصبر على هجر الحبيب القريب

حتى إذا الليل أتى بالدجى # و اكتحلت بالغمض عين الرقيب

فباشر الليل بما تشتهي # فإنّما اللّيل نهار الأريب

كم فاسق تحسبه ناسكا # قد باشر الليل بأمر عجيب

غطّى عليه اللّيل أستاره # فبات في أمن و عيش خصيب

و لذّة الأحمق مكشوفة

يسعى بها كل عدوّ مريب

(1)

و قال: و كان فيه أيضا اقبال على الشهوات و ترك بعض الصلوات، في بعض الأوقات، و اقامتها في غالب الأوقات [2] .

*** لمّا أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس، طلب من زياد أن يأخذ بيعة المسلمين في البصرة، فكان جواب زياد له: ما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، و هو يلعب بالكلاب و القرود، و يلبس المصبّغات، و يدمن الشراب، و يمشي على الدفوف و بحضرتهم الحسين بن علي، و عبد اللّه بن عباس، و عبد اللّه ابن الزبير، و عبد اللّه بن عمر؟و لكن تأمره يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولا أو حولين فعسانا أن نموّه على الناس [3] .

فاغزى معاوية يزيد الصائفة مع الجيش الغازي الروم «فتثاقل و اعتلّ و أمسك عنه أبوه» [4] فأصاب المسلمين حمّى و جدري في بلاد الروم و يزيد حينذاك كان مصطبحا بدير مرّان مع زوجته أم كلثوم بنت عبد اللّه بن عامر، فلمّا بلغه خبرهم قال:

إذا ارتفقت على الانماط مصطبحا # بدير مرّان عندي أمّ كلثوم

فما أبالي بما لاقت جنودهم # بـ (الغذقدونة) من حمّى و من موم

(5)

و بعده في معجم البلدان:

فبلغ معاوية ذلك فقال: لا جرم ليلحقنّ بهم و يصيبه ما أصابهم و إلاّ خلعته فتهيّأ للرحيل و كتب إليه:

تجنّى لا تزال تعدّ ذنبا # لتقطع حبل وصلك من حبالي

---

(1) تاريخ ابن كثير 8/228.
(2) تاريخ ابن كثير 8/230.
(3) تاريخ اليعقوبي 2/220.
(4) هذا نص ابن الأثير في تاريخه 3/181 في ذكر حوادث سنة 49.
(5) تاريخ اليعقوبي 2/229، و الاغاني ط. ساسي 16/33، و أنساب الأشراف 4/2/3.

فيوشك أن يريحك من بلائي # نزولي في المهالك و ارتحالي

(1)

و أرسل معاوية يزيد إلى الحجّ و قيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد اللّه بن العبّاس و الحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع، و قيل له: انّ ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه، فحجبه و اذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب، فقال: ما هذا يا ابن معاوية؟فقال: يا أبا عبد اللّه هذا طيب يصنع لنا بالشام، ثمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بقدح آخر فقال: اسق أبا عبد اللّه يا غلام. فقال الحسين: عليك شرابك أيّها المرء...

فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب # دعوتك ثم لم تجب

إلى القينات و اللّذا # ت و الصهباء و الطرب

و باطية مكلّلة # عليها سادة العرب

و فيهنّ الّتي تبلت # فؤادك ثمّ لم تتب

فوثب الحسين عليه و قال: بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت (2) .

و حجّ معاوية و حاول أن يأخذ البيعة من أهل مكّة و المدينة فأبى عبد اللّه بن عمر و قال: نبايع من يلعب بالقرود و الكلاب و يشرب الخمر و يظهر الفسوق، ما حجّتنا عند اللّه؟ و قال ابن الزبير: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق و قد أفسد علينا ديننا (3) . و في رواية: إنّ الحسين قال له: كأنّك تصف محجوبا أو تنعت غائبا أو تخبر عمّا كان احتويته لعلم خاصّ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، و الحمام

---

(1) ترجمة دير مران و الغذقدونة: من معجم البلدان.
(2) الأغاني 14/61، و تاريخ ابن الأثير 4/50 في ذكره سيرة يزيد. و قد أوردت الخبر بايجاز.
(3) تاريخ اليعقوبي 2/228.

السّبق لأترابهنّ، و القينات ذوات المعازف، و ضروب الملاهي، تجده ناصرا، و دع عنك ما تحاول [1] انتهى.

قال المؤلّف: لست أدري أ كان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية و حوار ابن الزبير و ابن عمر معه في مجلس واحد أم في مجلسين، و مهما يكن من أمره فانّ معاوية لم يستطع أن يأخذ البيعة من هؤلاء، و استطاع أن يأخذ البيعة من أهل الحرمين و يموّه عليهم أمر العبادلة في بيعة ابنه، و ارتحل عنهم.

*** وجدنا يزيد في سفريه إلى الحجّ و الغزو يتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الإسلامية و عدم الاكتراث بنكبة الجيش الإسلامي الغازي، خلافا لرغبة أبيه معاوية و وصيّة دعيّه زياد بأن يتظاهر بالتخلّق بالاخلاق الإسلامية حولا أو حولين عساهم أن يموّهوا على الناس أمره، و لم يكتف بذلك حتى نظم في سكره و اعلام أمره ما سارت به الركبان.

و أكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر و الغناء مثل قوله:

معشر الندمان قوموا # و اسمعوا صوت الأغاني

و اشربوا كأس مدام # و اتركوا ذكر المثاني

[2]

شغلتني نغمة العيدان # عن صوت الاذان

و تعوّضت من الحور # عجوزا في الدنان

و قوله:

و لو لم يمسّ الأرض فاضل بردها # لما كان عندي مسحة للتيمّم

و أظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها:

---

(1) الامامة و السياسة لابن قتيبة 1/170.

(2) في الأصل: «المعاني» تحريف و يقصد بالمثاني: السبع المثاني أي اتركوا قراءة الحمد في الصلاة.

عليّة هاتي و اعلني و ترنّمي # بذلك إنّي لا أحب التناجيا

حديث أبي سفيان قدما سما بها # إلى أحد حتى أقام البواكيا

ألا هات سقّيني على ذاك قهوة # تخيّرها العنسي كرما شاميا

إذا ما نظرنا في أمور قديمة # وجدنا حلالا شربها متواليا

و إن متّ يا أمّ الاحيمر فانكحي # و لا تأملي بعد الفراق تلاقيا

فإنّ الذي حدّثت عن يوم بعثنا # أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا

و لا بدّ لي من أن أزور محمدا # بمشمولة صفراء تروي عظاميا

إلى غير ذلك ممّا نقلت من ديوانه. انتهى نقلا عن تذكرة خواصّ الأمّة (1).

يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيبته و يقول لها: ترنّمي و أعلني قصّة أبي سفيان لمّا جاء إلى أحد و فعل ما فعل، حتى أقام البواكي على حمزة و غيره من شهداء أحد، أعلني ذلك و لا تذكريه في نجوى، و اسقيني على ذلك خمرا تخيّرها الساقي من كروم الشام، فإنّا إذا نظرنا في أمور قديمة من أعراف قريش و آل أميّة في الجاهلية وجدنا حلالا شربها متواليا و أمّا ما قيل لنا عن البعث فهو من قبيل أساطير (طسم) تشغل قلبنا، فلا بعث و لا نشور، فإذا متّ فانكحي بعدي إذ لا تلاقي بعد الموت، ثمّ يستهزئ بالرسول، و يقول: و لا بدّ أن ألقاه بخمرة باردة تروي عظامي، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين و ينادم النصارى.

و روى صاحب الأغاني و قال: كان يزيد بن معاوية أوّل من سنّ الملاهي في الإسلام من الخلفاء، و آوى المغنّين، و أظهر الفتك، و شرب

(1) تذكرة خواص الأمة-ص 164 تأليف أبي المظفر يوسف بن قزأغلي أي السبط و كان سبط جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان (ت: 654) راجع ترجمة جده في وفيات الأعيان لابن خلكان.

الخمر، و كان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه، و الأخطل-الشاعر النصراني-و كان يأتيه من المغنّين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه... [1] .

كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شرب الشراب، و الاستهتار بالغناء، و الصيد و اتخاذ القيان و الغلمان، و التفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود و المعافرة بالكلاب و الديكة [2] .

و كان من الطبيعي أن تتأثّر بيزيد حاشيته، و يتظاهر الخلعاء و الماجنون بأمرهم كما ذكره المسعودي في مروجه قال: و غلب على أصحاب يزيد و عمّاله ما كان يفعله من الفسوق، و في أيّامه ظهر الغناء بمكة و المدينة، و استعملت الملاهي، و أظهر الناس شرب الشراب.

و كان له قرد يكنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، و يطرح له متّكأ، و كان قردا خبيثا، و كان يحمله على أتان وحشيّة قد ريضت و ذلّلت لذلك بسرج و لجام و يسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء في بعض الايام سابقا، فتناول القصبة و دخل الحجرة قبل الخيل و على أبي قيس قباء من الحرير الأحمر و الأصفر مشمّر، و على رأسه قلنسوة من الحرير ذات الألوان بشقائق، و على الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمّع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم.

تمسّك أبا قيس بفضل عنانها # فليس عليها إن سقطت ضمان

ألا من رأى القرد الذي سبقت به # جياد أمير المؤمنين أتان

[3]

و روى البلاذري عن قصّة هذا القرد و قال: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه و يكنّيه أبا قيس، و يقول: هذا شيخ من بني اسرائيل أصاب

(1) الأغاني 16/68.
(2) أنساب الأشراف للبلاذري ج 4 القسم الأول ص 1. المعافرة كالمهارشة.
(3) مروج الذهب 3/67-68.

خطيئة فمسخ و كان يسقيه النبذ و يضحك ممّا يصنع، و كان يحمله على أتان وحشيّة و يرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله يوما و جعل يقول تمسّك...

البيتين [1] .

و اشتهر يزيد بمنادمة القرود حتى قال فيه رجل من التنوخ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا # فحنّ إلى أرض القرود يزيد

فتبّا لمن أمسى علينا خليفة # صحابته الادنون منه قرود

[2]

و قال ابن كثير: اشتهر يزيد بالمعازف و شرب الخمور، و الغناء و الصيد، و اتّخاذ القيان و الكلاب، و النطاح بين الاكباش و الدباب و القرود، و ما من يوم إلاّ و يصبح فيه مخمورا. و كان يشدّ القرد على فرس مسرجة بحبال و يسوق به، و يلبس القرد قلانس الذهب و كذلك الغلمان، و كان يسابق بين الخيل و كان إذا مات القرد حزن عليه و قيل إن سبب موته أنّه حمل قردة و جعل ينقزها فعضّته... [3] .

و روى البلاذري عن شيخ من أهل الشام: انّ سبب وفاة يزيد أنّه حمل قردة على الأتان و هو سكران ثمّ ركض خلفها فسقط فاندقّت عنقه أو انقطع في جوفه شيء.

و روى عن ابن عيّاش أنّه قال: خرج يزيد يتصيّد بحوّارين و هو سكران فركب و بين يديه أتان وحشيّة قد حمل عليها قردا و جعل يركض الأتان و يقول:

أبا خلف احتل لنفسك حيلة # فليس عليها إن هلكت ضمان

____

(1) أنساب الأشراف 4/1/1-2 و في لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية المسعودي.
(2) أنساب الأشراف 4/1/2.
(3) ابن كثير 8/436.

فسقط و اندقّت عنقه [1]

و لا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنّه أركب قردة على أتان و ركب هو أيضا و ركض خلفه و جعل ينقزها فعضّته و سقط و اندقّت عنقه و انقطع في جوفه شيء و هكذا استشهد الخليفة قتيل القرد.

*** كان هذا شيئا من سيرة يزيد، و كان أبناء الأمّة آنذاك قد تبلّد احساسهم و أخلدوا إلى سبات عميق، و ما غيّر حالهم تلك عدا استشهاد الإمام الحسين (ع) كما نشرحه في الباب التالي.

---

(1) أنساب الأشراف 4/1/2 و يبدو ان هذا القرد الذي كناه أبا خلف غير القرد الذي كناه أبا قيس.

الفصل الأوّل استشهاد الإمام الحسين أيقظ الأمة من سباتها العميق

مقدمة

ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الإمام الحسين (ع) على الإسلام و أهله أن ندرس جميع جوانبه بدءا بدراسة ما ورد من أنباء باستشهاده قبل وقوعه عن الأنبياء السابقين و خاتم الأنبياء و الإمام علي ممّا مهد السبيل لقيامه كما يأتي بيانه.

أنباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه

1-خبر رأس الجالوت:

روى الطبري و البلاذري، و الطبراني، و ابن سعد، و اللفظ للأوّل، عن رأس الجالوت عن أبيه قال: ما مررت بكربلاء، إلاّ و أنا أركض دابّتي حتّى أخلف المكان، قال: قلت: لم؟قال: كنّا نتحدّث أنّ ولد نبيّ مقتول في ذلك المكان و كنت أخاف أن أكون أنا، فلمّا قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنّا نتحدّث، و كنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير و لا أركض [1]

2-خبر كعب:

روى الذهبيّ و الهيثميّ و العسقلانيّ و ابن كثير عن عمّار الدهنيّ قال:

مرّ علي (ع) على كعب فقال: يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتّى يردوا على محمّد (ص) ، فمرّ حسن (ع) فقالوا: هذا؟قال:

لا، فمرّ حسين (ع) فقالوا: هذا؟قال: نعم [2] .

---

(1) تاريخ الطبري ط. أوربا 2/287 و ترجمة الإمام الحسين بمعجم الطبراني الكبير تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت: 360 هـ) ، ح-61. ص 128 و قد طبع ضمن مجموعة باسم «الحسين و السنة» اختيار و تنظيم السيد عبد العزيز الطباطبائي بمطبعة مهر، قم. و في المجموعة بالإضافة إليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل، و في تاريخ ابن عساكر ح 641 و في لفظه «فلما قتل حسين كنت أسير على هيئتي» ، و سير النبلاء 3/195 بايجاز.

(2) معجم الطبراني الكبير ح 85، و طبقات ابن سعد بترجمة الإمام الحسين ح 277، و تاريخ ابن

و أخرج ابن قولويه (ت: 367 هـ) أربع روايات في باب علم الأنبياء بمقتل الحسين من كتابه كامل الزيارة، و في باب علم الملائكة حديثا واحدا، و في باب لعن اللّه و لعن الأنبياء لقاتليه روايتين إحداهما ما رواها عن كعب ان إبراهيم و موسى و عيسى أنبئوا بقتله و لعنوا قاتله [1] .

3-حديث أسماء بنت عميس:

عن عليّ بن الحسين (ع) قال: حدثتني أسماء بنت عميس قالت:

قبّلت جدّتك فاطمة بالحسن و الحسين...

فلمّا ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذّن في اذنه اليمنى، و أقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره و بكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي و أمّي ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا. قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم اللّه شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنّها قريبة عهد بولادته. الحديث [2] .

قعساكر ح 639 و 640، و تاريخ الإسلام للذهبي 3/11، و سير النبلاء له 3/195، و مجمع الزوائد 9/139، و في مقتل الخوارزمي أخبار من كعب بقتل الحسين 1/165، و تهذيب التهذيب 2/347، و الروض النضير، شرح مجموع الفقه الكبير تأليف الحسين بن أحمد بن الحسين السياغي الحيمي الصنعاني (ت: 1221 هـ) و في لفظ بعضهم مع بعض اختلاف. نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم اعتمادنا عليه، لتواتر الأخبار عن رسول اللّه أنّه أنبأ بقتل الحسين فلعل كعبا سمع ممن سمع من النبي (ص) ، و من الجائز أنه قرأ شيئا من ذلك في كتب أهل الكتاب.

(1) كامل الزيارة لابن قولويه ط. المرتضوية-النجف سنة 1356 ص 64-67، الابواب 19 و 20 و 21 من الكتاب.

(2) مقتل الحسين للخوارزمي 1/87-88، و ذخائر العقبي 119 و اللفظ للأول. لا تستقيم هذه الرواية مع الواقع التاريخي فإن أسماء كانت بالحبشة و رجعت مع زوجها جعفر بعيد فتح خيبر، و قد ولد الحسنان (ع) قبل ذلك. و لعل الصحيح سلمى بنت عميس زوجة حمزة سيد الشهداء. ترجمتها بأسد الغابة 5/479.

4-حديث أم الفضل:

في مستدرك الصحيحين و تأريخ ابن عساكر و مقتل الخوارزميّ و غيرها و اللفظ للأوّل، عن أمّ الفضل بنت الحارث.

انّها دخلت على رسول اللّه (ص) فقالت: يا رسول اللّه انّي رأيت حلما منكرا الليلة، قال: و ما هو؟قالت: انّه شديد. قال: و ما هو؟قالت:

رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعت و وضعت في حجري، فقال رسول اللّه (ص) : رأيت خيرا، تلد فاطمة-إن شاء اللّه-غلاما فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري-كما قال رسول اللّه (ص) -فدخلت يوما إلى رسول اللّه (ص) فوضعته في حجره، ثم حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول اللّه (ص) تهريقان من الدموع. قالت: فقلت: يا نبي اللّه!بأبي أنت و أمي ما لك؟قال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة و السلام فأخبرني انّ أمّتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟قال: نعم، و أتاني بتربة من تربته حمراء.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه [1] .

5-في مقتل الخوارزمي:

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول اللّه (ص)

---

(1) مستدرك الصحيحين 3/176، و باختصار في ص 179 منه، و تاريخ ابن عساكر، ح 631، و قريب منه في ح-630، و في مجمع الزوائد 9/179 و مقتل الخوارزمي 1/159 و في 162 بلفظ آخر، و تاريخ ابن كثير 6/230 و أشار إليه في 8/199، و أمالي الشجري ص 188. و راجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص 145، و الروض النضير 1/89، و الصواعق 115 و في ط 190، و راجع كنز العمال ط القديمة 6/223، و الخصائص الكبرى 2/125. و في كتب أتباع مدرسة أهل البيت ورد في مثير الاحزان ص 8 و اللهوف لابن طاوس 6-7.

اثنا عشر ملكا محمرّة وجوههم قد نشروا أجنحتهم و هم يقولون: يا محمّد! سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، و سيعطى مثل أجر هابيل، و يحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: و لم يبق في السماء ملك إلاّ و نزل على النبيّ (ص) يعزّيه بالحسين و يخبره بثواب ما يعطى، و يعرض عليه تربته، و النبيّ يقول: اللهم اخذل من خذله، و اقتل من قتله، و لا تمتعه بما طلبه.

و لمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبيّ في سفر فلمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع و دمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال:

هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها: كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول اللّه؟فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك اللّه في نفسه، و كأنّي أنظر إلى منصرفه و مدفنه بها، و قد أهدي رأسه، و اللّه ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف اللّه بين قلبه و لسانه (يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة) .

قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموما فصعد المنبر فخطب و وعظ و الحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين و رفع رأسه إلى السماء و قال: اللّهم إنّي محمّد عبدك و نبيّك، و هذان أطائب عترتي و خيار ذريّتي و أرومتي و من أخلفهما بعدي، اللّهم و قد أخبرني جبريل بأنّ ولدي هذا مقتول مخذول، اللّهم فبارك لي في قتله، و اجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير، اللّهم و لا تبارك في قاتله و خاذله.

قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أ تبكون و لا تنصرونه؟ !اللّهم فكن له أنت وليا و ناصرا [1] .

---

(1) مقتل الخوارزمي 1/163-164 و قد أوردنا ما ذكره باختصار.

6-رواية زينب بنت جحش في بيتها:

في تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و تأريخ ابن كثير و غيرها و اللفظ للأوّل عن زينب، قالت: بينا رسول اللّه (ص) في بيتي و حسين عندي حين درج، فغفلت عنه، فدخل على رسول اللّه (ص) فقال: دعيه-إلى قولها- ثم قام فصلّى فلمّا قام احتضنه إليه فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول اللّه !إنّي رأيتك اليوم صنعت شيئا ما رأيتك تصنعه؟قال: إنّ جبريل أتاني فأخبرني أنّ هذا تقتله أمّتي، فقلت: فأرني تربته، فأتاني بتربة حمراء [1] .

7-حديث انس بن مالك:

في مسند أحمد، و المعجم الكبير للطبرانيّ، و تأريخ ابن عساكر و غيرها، و اللفظ للأوّل، عن انس بن مالك، قال: استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبيّ (ص) فاذن له و كان في يوم أمّ سلمة، فقال النبيّ (ص) : يا أمّ سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. قال: فبينا هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي (ع) فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (ص) يلتزمه و يقبله، فقال الملك: أ تحبّه؟قال: نعم. قال: ان أمتك ستقتله، ان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟قال: نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: فكنا نقول إنّها كربلاء [2] .

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 629 و مجمع الزوائد 9/188، و كنز العمال 13/112، و أشار إليه ابن كثير بتاريخه 8/199، و ورد في كتب أتباع مدرسة أهل البيت بامالي الشيخ الطوسي 1/323، و مثير الاحزان ص 7-8، و ورد قسم منه في ص 9-10 و في آخره تتمة مهمة، و كذلك في اللهوف ص 7-9.

(2) مسند أحمد 3/242 و 265، و تاريخ ابن عساكر ح 615 و 617، و تهذيبه 4/325 و اللفظ

8-حديث أبي إمامة:

في تاريخ ابن عساكر، و الذهبي و مجمع الزوائد، و غيرها، و اللفظ للأوّل، عن أبي إمامة. قال: قال رسول اللّه (ص) لنسائه: «لا تبكوا هذا الصبيّ» يعني حسينا. قال: و كان يوم أمّ سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول اللّه (ص) الداخل و قال لامّ سلمة: «لا تدعي أحدا أن يدخل عليّ» فجاء الحسين فلمّا نظر إلى النبيّ (ص) في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته و جعلت تناغيه و تسكته فلما اشتدّ في البكاء خلّت عنه، فدخل حتّى جلس في حجر النبيّ (ص) فقال جبريل للنبي (ص) إنّ أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي (ص) «يقتلونه و هم مؤمنون بي؟» قال: نعم يقتلونه. فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا و كذا، فخرج رسول اللّه (ص) و قد احتضن حسينا كاسف البال، مهموما. فظنّت أم سلمة انّه غضب من دخول الصبيّ عليه فقالت: يا نبي اللّه !جعلت لك الفداء إنّك قلت لنا:

لا تبكوا هذا الصبي، و أمرتني أن لا أدع أحدا يدخل عليك، فجاء فخلّيت عنه، فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه و هم جلوس فقال «إنّ أمتي يقتلون

قله، و بترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني ح 47، و مقتل الخوارزمي 1/160-162، و الذهبي في تاريخ الإسلام 3/10، و سير النبلاء 3/194، و ذخائر العقبى ص 146-147، و مجمع الزوائد 9/187، و في ص 190 منه بسند آخر و قال: اسناده حسن، و في باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير 6/229 في لفظه «و كنا نسمع يقتل بكربلاء» ، و في 8/199، و كنز العمال 16/266، و الصواعق ص 115، و راجع الدلائل للحافظ أبي نعيم 3/202، و الروض النضير 1/192، و المواهب اللدنيّة للقسطلاني 2/195، و الخصائص للسيوطي 2/25، و موارد الظمآن بزوائد صحيح ابن حبان لابي بكر الهيتمي ص 554. و في كتب أتباع مدرسة أهل البيت بأمالي الشيخ الطوسي (ت: 460 هـ) . ط-النعمان بالنجف سنة 1384 هـ 1/221 و في لفظه: «ان عظيما من عظماء الملائكة... » .

هذا» و في القوم أبو بكر و عمر، و في آخر الحديث: فأراهم تربته [1] .

9-روايات أم سلمة:

أ-عن عبد اللّه بن وهب بن زمعة: في مستدرك الصحيحين، و طبقات ابن سعد، و تاريخ ابن عساكر، و غيرها، و اللفظ للأوّل، قال: أخبرتني أم سلمة: رضي اللّه عنها: انّ رسول اللّه (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ و هو حائر [2] ، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ و هو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ و في يده تربة حمراء يقبّلها [3] ، فقلت: ما هذه التربة يا رسول اللّه؟قال: أخبرني جبريل (عليه الصلاة و السلام) ان هذا يقتل بأرض العراق-للحسين- فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها. فهذه تربتها.

فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه [4] .

ب-عن صالح بن أربد: روى الطبراني، و ابن أبي شيبة، و الخوارزمي، و غيرهم، و اللفظ للأول، عن صالح بن أربد، عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها، قالت: قال رسول اللّه (ص) : اجلسي بالباب، و لا يلجنّ عليّ أحد، فقمت بالباب إذ جاء

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 618، و تهذيبه 4/325، و تاريخ الإسلام للذهبي 3/10، و سير النبلاء له 3/10، و مجمع الزوائد 9/189، و تاريخ ابن كثير 8/199، و أمالي الشجري ص 186، و في الروض النضير 1/93-94 اسناده حسن، و أبو إمامة هذا صديّ بن عجلان.

(2) كذا في لفظه الحاكم و البيهقي و في غيرهما من الاصول: خائر، و في النهاية: أصبح رسول اللّه و هو خائر النفس، أي ثقيل النفس غير طيب و لا نشيط هـ.

(3) في الحديث الآتي «يقلّبها» .

(4) مستدرك الصحيحين 4/398، و المعجم الكبير للطبراني ح 55، و تاريخ ابن عساكر ح 619-621، و ترجمة الحسين بطبقات ابن سعد بترجمة الحسين ح 267، و الذهبي في تاريخ الاسلام 3/11، و سير النبلاء 3/194-195، و الخوارزمي في المقتل 1/158-159 باختصار، و المحب الطبري في ذخائر العقبى ص 148-149، و تاريخ ابن كثير 6/230، و كنز العمال للمتقي 16/266.

الحسين رضي اللّه عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل على حدّه، فقلت: يا نبيّ اللّه جعلني اللّه فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد، و انّ ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئا و دموعك تسيل و الصبيّ على بطنك؟ قال: نعم، أتاني جبريل (ع) فأخبرني انّ أمتي يقتلونه، و أتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلّب بكفي [1] .

ج-عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب: في معجم الطبراني، و ذخائر العقبى، و مجمع الزوائد، و غيرها، و اللفظ للأول، عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب، عن أم سلمة قالت:

كان رسول اللّه (ص) جالسا ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل عليّ أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي اللّه عنه، فسمعت نشيج رسول اللّه (ص) يبكي، فاطّلعت فإذا حسين في حجره و النبيّ (ص) يمسح جبينه و هو يبكي، فقلت: و اللّه ما علمت حين دخل فقال: إنّ جبريل (ع) كان معنا في البيت فقال: تحبّه؟قلت: أما من الدنيا فنعم، قال: ان أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلاء. فتناول جبريل (ع) من تربتها فأراها النبيّ (ص) . فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟قالوا: كربلاء، قال:

صدق اللّه و رسوله، أرض كرب و بلا [2] .

د-عن شقيق بن سلمة: في معجم الطبراني، و تأريخ ابن عساكر، و مجمع الزوائد، و غيرها،

---

(1) ترجمة الحسين في المعجم الكبير للطبراني ح 54 ص 124، و طبقات ابن سعد ح 268، و مقتل الخوارزمي 1/158، و كنز العمال 16/226، و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج 12 بلفظ آخر.

(2) معجم الطبراني ح 53، ص 125، و مجمع الزوائد 9/188-189، و كنز العمال 16/265، و في ذخائر العقبى ص 147 بايجاز، و راجع نظم الدرر ص 215 للحافظ جمال الدين الزرندي.

و اللفظ للأول، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أمّ سلمة قالت: كان الحسن و الحسين رضي اللّه عنهما يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيتي، فنزل جبريل (ع) فقال: يا محمّد !انّ أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول اللّه (ص) و ضمّه إلى صدره، ثم قال رسول اللّه (ص) : وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول اللّه (ص) و قال: ويح كرب و بلاء. قالت:

و قال رسول اللّه (ص) : يا أمّ سلمة إذا تحوّلت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم و تقول: انّ يوما تتحوّلين فيه دما ليوم عظيم [1] .

هـ-عن سعيد بن أبي هند: في تاريخ ابن عساكر، و ذخائر العقبى، و تذكرة خواصّ الأمة، و غيرها، و اللفظ للأول، عن عبد اللّه بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه قال:

قالت أمّ سلمة رضي اللّه عنها:

كان النبي (ص) نائما في بيتي فجاء حسين رضي اللّه عنه يدرج، فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت في شيء فدبّ فدخل فقعد على بطنه قالت: فسمعت نحيب رسول اللّه (ص) فجئت فقلت: يا رسول اللّه !و اللّه ما علمت به فقال: إنّما جاءني جبريل (ع) -و هو على بطني قاعد-فقال لي: أ تحبه؟فقلت: نعم، قال: انّ أمتك ستقتله، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟قال: فقلت: بلى، قال: فضرب بجناحه فأتى

---

(1) معجم الطبراني ح 51، ص 124، و تاريخ ابن عساكر ح 622، و تهذيبه 4/328، و بايجاز في ذخائر العقبى ص 147، و مجمع الزوائد 9/189، و راجع طرح التثريب للحافظ العراقي 1/42، و المواهب اللدنية 2/195، و الخصائص الكبرى للسيوطي 2/152، و الصراط السوي، للشيخاني المدني 93، و جوهرة الكلام ص 120، و الروض النضير 1/92-93.

بهذه التربة، قالت: و إذا في يده تربة حمراء و هو يبكي و يقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟ [1] .

و-عن شهر بن حوشب: في فضائل ابن حنبل، و تأريخ ابن عساكر، و ذخائر العقبى، و غيرها، و اللفظ للأول، عن شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة قالت: كان جبريل عند النبي (ص) و الحسين معي فبكى فتركته، فدنا من النبي (ص) فقال جبريل:

أ تحبه يا محمّد؟فقال: نعم، قال: انّ أمتك ستقتله، و إن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، فأراه إيّاها فإذا الأرض يقال لها: كربلاء [2] .

ز-عن داود: في تأريخ ابن عساكر، و غيره، و اللفظ له، عن داود، قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول اللّه ففزع، فقالت أم سلمة: ما لك يا رسول اللّه؟قال: انّ جبريل أخبرني أنّ ابني هذا يقتل، و انّه اشتدّ غضب اللّه على من يقتله [3] .

ح-في معجم الطبراني، و تأريخ ابن عساكر ، و غيرهما، و اللفظ للأول، عن أمّ سلمة قالت: قال رسول اللّه (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على رأس ستين من مهاجري [4] .

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 626، و ذخائر العقبى ص 147، و راجع الفصول المهمة ص 154، و تذكرة خواص الامة 142 نقلا عن الإمام الحسين (ع) و أمالي الشجري ص 163 و 166 و 181.
(2) فضائل الحسن و الحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل ح 44، ص 23 من المجموعة و طبقات ابن سعد ح 272، و تاريخ ابن عساكر ح 624، و العقد الفريد في الخلفاء و تواريخهم، و قد أسنده إلى أم سلمة، و ذخائر العقبى ص 147.
(3) تاريخ ابن عساكر ح 623، و تهذيبه 4/325، و كنز العمال 23/112، و الروض النضير 1/93.
(4) ترجمة الحسين ح 41 ص 121 من المجموعة و تاريخ ابن عساكر ح 634، و تهذيبه 4/325 و مجمع الزوائد 9/189، و مقتل الخوارزمي 1/161، و أمالي الشجري ص 184.

ط-في معجم الطبراني عن أمّ سلمة، قالت:

قال رسول اللّه يقتل الحسين حين يعلوه القتير.

قال الطبراني: القتير: الشيب [1] .

10-روايات عائشة:

أ- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر، و مقتل الخوارزمي، و مجمع الزوائد، و غيرها، و اللفظ للثاني، عن عائشة، قالت:

إنّ رسول اللّه (ص) أجلس حسينا على فخذه فجاء جبريل إليه، فقال: هذا ابنك؟قال: نعم، قال: أما انّ أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول اللّه، فقال جبريل: إن شئت أريتك الأرض التي يقتل فيها. قال: «نعم» فأراه جبريل ترابا من تراب الطف.

و في لفظ آخر: فأشار له جبريل إلى الطفّ بالعراق فأخذ تربة حمراء، فأراه إيّاها فقال: هذه من تربة مصرعه [2] .

ب-عن عروة بن الزبير: في مجمع الطبراني و غيره و اللفظ للطبراني، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي اللّه عنها، قالت: دخل الحسين بن عليّ رضي اللّه عنه على رسول اللّه (ص) و هو يوحى إليه فنزا على رسول اللّه (ص) و هو منكبّ، و لعب على ظهره، فقال جبريل لرسول اللّه (ص) : أ تحبّه يا محمّد؟قال: يا جبريل و ما لي لا أحب ابني؟قال: فإنّ أمتك ستقتله من بعدك، فمدّ جبريل (ع)

---

(1) ترجمة الحسين من معجم الطبراني ح 42 ص 121 من المجموعة، و أمالي الشجري ص 184.

(2) طبقات ابن سعد ح 269، و تاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين ح 627، و مقتل الخوارزمي 1/159 و اللفظ له.. ، و مجمع الزوائد 9/187-188، و كنز العمال 13/108، و في ط. القديمة 6/223، و الصواعق المحرقة لابن حجر، ص 115، و في ط: 19، و راجع خصائص السيوطي 2/125 و 126، و جوهرة الكلام للقره غولي ص 117، و في أمالى الشيخ الطوسي من كتب أتباع مدرسة أهل البيت 1/325، و في أمال الشجري ص 177 بتفصيل.

يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمّد و اسمها الطف، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول اللّه (ص) و التربة في يده يبكي فقال: يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني انّ الحسين ابني مقتول في أرض الطّف، و أنّ أمّتي ستفتتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه، فيهم عليّ، و أبو بكر و عمر و حذيفة و عمّار و أبو ذر، رضي اللّه عنهم، و هو يبكي فقالوا:

ما يبكيك يا رسول اللّه؟فقال: أخبرني جبريل أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف، و جاءني بهذه التربة، و أخبرني أنّ فيها مضجعه [1] .

ج-عن المقبري: في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و اللفظ للثاني، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت: بينا رسول اللّه (ص) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحّيته عنه ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه فاستيقظ يبكي، فقلت: ما يبكيك؟قال: إنّ جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتدّ غضب اللّه على من يسفك دمه، و بسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة و الذي نفسي بيده [2] !انّه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسينا بعدي [3] ؟ د-عن عبد اللّه بن سعيد: في طبقات ابن سعد و معجم الطبراني و غيرهما و اللفظ للأخير، عن عبد اللّه بن سعيد عن أبيه عن عائشة: انّ الحسين بن علي دخل على رسول اللّه (ص) فقال النبي (ص) : يا عائشة !ألا أعجبك !لقد دخل عليّ ملك

---

(1) بترجمة الحسين (ع) من معجم الطبراني ح 48 و ص 123 من المجموعة، و مجمع الزوائد 9/187، و راجع أعلام النبوة للماوردي ص 83، و أمالي الشجري ص 166.
(2) في نسخة تاريخ ابن عساكر؛ الكلمة غير واضحة.
(3) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح 270، و تاريخ ابن عساكر ح 628.

آنفا ما دخل عليّ قطّ فقال: إنّ ابني هذا مقتول، و قال: إن شئت أريتك تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء [1] .

هـ-عن أم سلمة أو عائشة: كما في مسند أحمد و فضائله، و طبقات ابن سعد و تاريخ الإسلام، و سير النبلاء للذهبي، و مجمع الزوائد، و اللفظ للأول، عن عبد اللّه بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة-شكّ عبد اللّه-أنّ النبيّ قال لأحدهما:

لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي: إنّ ابنك هذا حسينا مقتول، و إن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال:

فأخرج تربة حمراء [2] .

11-رواية معاذ بن جبل:

في معجم الطبراني، و مقتل الخوارزمي، و كنز العمال، و اللفظ للأول، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أنّ معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول اللّه (ص) متغيّر اللون فقال: أنا محمّد أوتيت فواتح الكلم و خواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب اللّه عزّ و جلّ أحلّوا حلاله، و حرّموا حرامه، أتتكم الموتة، أتتكم بالروح و الراحة، كتاب من اللّه سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكا رحم اللّه من أخذها بخقها،

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 627، و معجم الطبراني ح 49 ص 124 من المجموعة، و كنز العمال 13/113، و تاريخ ابن كثير 8/199. و لدى أتباع مدرسة أهل البيت بمثير الاحزان ص 8، و عبد اللّه بن سعيد أبو هند الفزاري ولاء، المدني (ت: 147 هـ) من رجال الصحاح الستّة.

(2) مسند أحمد 6/294 و بترجمة الحسين من فضائل أحمد ح 10، و تاريخ ابن عساكر ح 625، و قال الذهبي في تاريخ الإسلام 3/11، اسناده صحيح. و في سير النبلاء 3/195، و مجمع الزوائد 9/187، و كنز العمال 13/111، و الصواعق المحرقة 115 و في طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة: ص 190، و راجع طرح التثريب 1/41 للعراقي، و الروض النضير 1/94، و أمالي الشجري ص 184.

و خرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ و أحص، قال: فلما بلغت خمسة. قال: يزيد لا بارك اللّه في يزيد، ثم ذرفت عيناه (ص) ، ثم قال: نعي إليّ حسين، أتيت بتربته، و أخبرت بقاتله، و الذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه [1] إلا خالف اللّه بين صدورهم و قلوبهم، و سلّط عليهم شرارهم و ألبسهم شيعا، ثم قال: واها لفراخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي و خلف الخلف. الحديث [2] .

12-رواية سعيد بن جمهان:

في تاريخ ابن عساكر، و الذهبي، و ابن كثير، و اللفظ للأول، عن سعيد بن جمهان: أنّ النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين، فقال: اسمها كربلاء، فقال رسول اللّه (ص) : كرب و بلاء [3] .

13-روايات ابن عباس:

أ-أبو الضحى: في مقتل الخوارزمي، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: ما كنّا نشك أهل البيت و هم متوافرون انّ الحسين بن علي يقتل بالطف [4] .

ب-سعيد بن جبير: في تاريخ ابن عساكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

---

(1) في مجمع الزوائد 9/189-190 «لا يمنعوه» و هو خطأ.
(2) معجم الطبراني ح 95 ص 140، و مقتل الخوارزمي 160-161، و كنز العمال 13/113، و أمالي الشجري ص 169، و مجمع الزوائد 9/189-190.
(3) تاريخ ابن عساكر ح 632، و تاريخ الإسلام للذهبي 3/11، و تاريخ ابن كثير 8/200.
(4) مقتل الخوارزمي 1/160.

أوحى اللّه تعالى: يا محمّد، إنّي قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، و إنّي قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا، و سبعين ألفا [1] .

و سنذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء اللّه تعالى.

و روى ابن قولويه في باب قول رسول اللّه (ص) : «إنّ الحسين (ع) تقتله أمّته من بعده» في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول اللّه (ص) [2] .

14-روايات الإمام علي (ع) :

أ-عن أبي حبرة: في ترجمة الإمام الحسين (ع) معجم الطبراني عن أبي حبرة، قال:

صحبت عليا (رض) حتى أتى الكوفة فصعد المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذريّة نبيكم بين ظهرانيكم؟قالوا: إذن نبلى اللّه فيهم بلاء حسنا، فقال: و الذي نفسي بيده لينزلنّ بين ظهرانيكم و لتخرجنّ إليهم فلتقتلنّهم. ثم أقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور و عرّدوا # أجيبوا نجاة لا نجاة و لا عذرا

[3]

ب-عن هانئ بن هانئ: في معجم الطبراني، و تاريخ ابن عساكر، و تاريخ الإسلام للذهبي، و غيرها، و اللفظ لابن عساكر عن هانئ بن هانئ عن عليّ، قال: ليقتلنّ الحسين قتلا و إنّي لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها، يقتل بقرية (بتربة)

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 684، و تهذيبه 4/342، و أمالي الشجري ص 160.
(2) كامل الزيارة، ص 68-71، الباب 22.
(3) معجم الطبراني ح 57 ص 128، و في مجمع الزوائد 9/191 «اجيبوا دعاه» ، و أنساب الاشراف للبلاذري ص 38 عن مجاهد بايجاز.

قريبة من النهرين [1] .

ج-في مقتل الخوارزمي: انّ أمير المؤمنين عليا (ع) لما سار إلى صفّين نزل بكربلاء و قال لابن عباس: أ تدري ما هذه البقعة؟قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى بكاء شديدا، ثم قال: ما لي و لآل أبي سفيان؟ثم التفت إلى الحسين.

و قال: صبرا يا بنيّ فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده [2] .

د-عن الحسن بن كثير، في صفين: عن الحسن بن كثير، عن أبيه: انّ عليّا أتى كربلاء فوقف بها، فقيل:

يا أمير المؤمنين هذه كربلاء؟قال: ذات كرب و بلاء، ثم أومأ بيده إلى المكان فقال هاهنا موضع رحالهم، و مناخ ركابهم، و أومأ إلى موضع آخر فقال:

هاهنا مهراق دمائهم [3] .

هـ-عن الاصبغ بن نباتة: و في ذخائر العقبى و غيره، عن الاصبغ بن نباتة قال: أتينا مع عليّ فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال علي (ع) : هاهنا مناخ ركابهم، و هاهنا موضع رحالهم، هاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمّد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء و الأرض [4] .

و-عن غرفة الأزدي:

(1) معجم الطبراني ح 57 ص 128، و في لفظه: «ليقتلن الحسين قتلا، و إنّي لأعرف التربة التي يقتل فيها قريبا من النهرين» ، و تاريخ الإسلام للذهبي 3/11، و سير النبلاء له 3/195، و مجمع الزوائد 9/190، و كنز العمال 16/279، و من كتب حديث أهل البيت بكامل الزيارة ص 72.
(2) مقتل الخوارزمي 1/162.
(3) صفين، لنصر بن مزاحم ص 142، و شرح نهج البلاغة 1/278.
(4) ذخائر العقبى ص 97، و راجع دلائل النبوة لابي نعيم 3/211، و في تذكرة خواص الامة ص 142 «هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكاؤه» .

في أسد الغابة، عن غرفة الأزدي قال: دخلني شكّ من شأن علي خرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق و وقف، و وقفنا حوله، فقال بيده: هذا موضع رواحلهم و مناخ ركابهم و مهراق دمائهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض و لا في السماء إلاّ اللّه، فلما قتل الحسين خرجت حتّى أتيت المكان الذي قتلوا فيه فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئا. قال: فاستغفرت اللّه ممّا كان منّي من الشكّ، و علمت أنّ عليّا رضي اللّه عنه لم يقدم إلاّ بما عهد إليه فيه [1] .

ز-عن أبي جحيفة: في صفين لنصر بن مزاحم عن أبي جحيفة قال: جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب، فسأله و أنا أسمع، فقال: حديث حدّثتنيه عن علي بن أبي طالب، قال: نعم، بعثني مخنف بن سليم إلى عليّ فأتيته بكربلاء، فوجدته يشير بيده و يقول: «هاهنا، هاهنا» فقال له رجل: و ما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: «ثقل لآل محمّد ينزل هاهنا فويل لهم منكم، و ويل لكم منهم» فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال: «ويل لهم منكم تقتلونهم، و ويل لكم منهم: يدخلكم اللّه بقتلهم النار» .

و قد روي هذا الكلام على وجه آخر: أنّه (ع) قال: «فويل لكم منهم و ويل لكم عليهم» قال الرجل: أما ويل لنا منهم فقد عرفت و ويل لنا عليهم ما هو؟قال ترونهم يقتلون و لا تستطيعون نصرهم [2] .

ح-عون بن أبي جحيفة:

---

(1) أسد الغابة 4/169 قال في ترجمة غرفة الازدي: «يقال له صحبة و هو معدود في الكوفيين، روى عنه أبو صادق قال: و كان من أصحاب النبي (ص) و من أصحاب الصفة، و هو الذي دعا له النبي (ص) ان يبارك في صفقته» ثم أورد الخبر الذي أوردناه في المتن، ثم قال بعد انتهائه «أخرجه ابن الدباغ مستدركا على أبي عمر» . و أشار إليه ابن حجر في ترجمته بالاصابة.

(2) صفين لنصر بن مزاحم ص 142.

في تاريخ ابن عساكر، عن عون بن أبي جحيفة، قال: انّا لجلوس عند دار أبي عبد اللّه الجدلي، فأتانا ملك بن صحار الهمدانيّ، فقال: دلّوني على منزل فلان، قال: قلنا له: ألا ترسل إليه فيجيء؟إذ جاء فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنف إلى أمير المؤمنين و هو بشاطئ الفرات، فقال: ليحلنّ هاهنا ركب من آل رسول اللّه (ص) يمرّ بهذا المكان فيقتلونهم، فويل لكم منهم و ويل لهم منكم [1] .

ط-في تاريخ ابن كثير: روى محمّد بن سعد و غيره من غير وجه، عن عليّ بن أبي طالب: أنّه مرّ بكربلاء عند أشجار الحنظل و هو ذاهب إلى صفين، فسأل عن اسمها فقيل: كربلاء. فقال: كرب و بلاء، فنزل و صلّى عند شجرة هناك ثم قال:

يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة، يدخلون الجنة بغير حساب -و أشار إلى مكان هناك-فعلّموه بشيء، فقتل فيه الحسين [2] .

ي-عن نجي الحضرمي: في مسند أحمد، و معجم الطبراني، و تاريخ ابن عساكر، و غيرها، و اللفظ للأول، عن عبد اللّه بن نجيّ عن أبيه: أنّه سار مع عليّ رضي اللّه عنه، فلما جاءوا نينوى و هو منطلق إلى صفين، فنادى عليّ: اصبر أبا عبد اللّه، اصبر أبا عبد اللّه!بشط الفرات، قلت: و ما ذا؟ قال: دخلت على رسول اللّه (ص) ذات يوم و عيناه تفيضان. قلت: يا نبيّ اللّه أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 635 و تهذيبه 4/325.
(2) تاريخ ابن كثير 8/199-200، و مجمع الزوائد 9/191.

قال: قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا [1] .

و في رواية: «و كان صاحب مطهرته، فلمّا حاذوا نينوى و هو منطلق إلى صفين نادى عليّ: صبرا أبا عبد اللّه، صبرا أبا عبد اللّه بشط الفرات، قلت:

و من ذا أبو عبد اللّه؟... ، هل لك أن أشمك من تربته؟... » [2] .

ك-عن عامر الشعبي: في طبقات ابن سعد، و تاريخ ابن عساكر، و الذهبي و تذكرة خواص الأمة، عن عامر الشعبي: أنّ عليا قال و هو بشط الفرات: صبرا أبا عبد اللّه، ثم قال: دخلت على رسول اللّه (ص) و عيناه تفيضان، فقلت: أحدث حدث؟قال: «أخبرني جبريل أنّ حسينا يقتل بشاطئ الفرات ثم قال:

أ تحبّ أن أريك من تربته؟قلت: نعم، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفّي فما ملكت عينيّ أن فاضتا [3] .

ل-عن كدير الضّبي: في تاريخ ابن عساكر عن كدير الضّبي قال: بينا أنا مع عليّ بكربلاء، بين أشجار الحرمل-إذ-أخذ بعرة ففركها، ثمّ شمّها، ثم قال: ليبعثنّ اللّه

---

(1) في مسند أحمد 1/85، و قال بهامشه: اسناده صحيح، و معجم الطبراني ح 45 ص 121، و تاريخ ابن عساكر ح 611-612، و تهذيبه 4/325، و مجمع الزوائد 9/187، و تاريخ الإسلام للذهبي 3/10، و النبلاء 3/193، و تهذيب التهذيب 2/347، و تاريخ ابن كثير 8/199، و تذكرة خواص الامة بلفظ آخر في ص 142، و مقتل الخوارزمي 1/170، و الصواعق لابن حجر ص 115، و في ذخائر العقبى ص 148 من «دخلت... » إلى آخر الحديث، و راجع الخصائص الكبرى للسيوطي 2/126، و لدى أتباع مدرسة أهل البيت بمثير الأحزان ص 9، و أمالي الشجري ص 150.

(2) كما في أحاديث تاريخ ابن كثير، و الروض النضير 1/92.

(3) طبقات ابن سعد ح 173، و تاريخ ابن عساكر ح 614 ص 393، و تاريخ الإسلام للذهبي 3/10، و النبلاء 3/194، و أشار إليه ابن كثير في 8/199 من تاريخه، و تذكرة خواص الامة ص 142.

من هذا الموضع قوما يدخلون الجنّة بغير حساب [1] .

م-عن هرثمة: في معجم الطبراني عن هرثمة، كنت مع علي (رض) بنهر كربلاء فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّها، ثم قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنّة بغير حساب [2] .

قد روى عن هرثمة حضوره مع الإمام عليّ بكربلاء و ما تبع ذلك غير واحد و كلّ راو يؤيّد ما قاله الآخر كما نذكره في ما يأتي:

1-رواية نشيط مولى هرثمة: في مقتل الخوارزمي بسنده إلى نشيط أبي فاطمة قال: جاء مولاي هرثمة من صفين فأتيناه فسلّمنا عليه فمرّت شاة و بعرت فقال: لقد ذكرتني هذه الشاة حديثا: أقبلنا مع عليّ و نحن راجعون من صفين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا الفجر بين شجرات ثم أخذ بعرات من بعر الغزال ففتها في يده، ثمّ شمّها فالتفت إلينا و قال: يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنّة بغير حساب [3] .

2-رواية أبي عبد اللّه الضبي: في طبقات ابن سعد، و تاريخ ابن عساكر، بسنده عن أبي عبد اللّه الضبي قال: دخلنا على هرثمة الضبي [4] حين أقبل من صفين، و هو مع عليّ، و هو جالس على دكّان له، و له امرأة يقال لها جرداء و هي أشدّ حبا لعليّ و أشدّ لقوله تصديقا، فجاءت شاة له فبعرت، فقال لها: لقد ذكرني بعر هذه الشاة

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 638، و تهذيبه 4/326.
(2) معجم الطبراني ح 59 ص 128.
(3) مقتل الخوارزمي 1/165-166 و في لفظ أبو هرثمة.
(4) في الاصل «أبي هرثمة» تحريف. و ان اعلام هذا الحديث و غير هذا الحديث الذين ذكروا في هذا البحث بحاجة إلى تحقيق لم يتسن لنا القيام به.

حديثا لعلي، قالوا و ما علم بهذا «قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا عليّ صلاة الفجر بين شجيرات و دوحات حرمل، ثمّ أخذ كفّا من بعر الغزلان فشمّه، ثم قال: «اوه، اوه، يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنّة بغير حساب» قال: قالت جرداء: و ما تنكر من هذا؟هو أعلم بما قال منك، نادت بذلك و هي في جوف البيت [1] .

3-عن هرثمة بن سليم: عن أبي عبيدة، عن هرثمة بن سليم قال: غزونا مع عليّ بن أبي طالب غزوة صفين، فلمّا نزلنا بكربلاء صلّى بنا صلاة، فلما سلّم رفع إليه من تربتها فشمّها ثمّ قال: واها لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته-و هي جرداء بنت سمير- و كانت شيعة لعليّ فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبك من صديقك أبي الحسين؟لمّا نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمّها و قال: واها لك يا تربة، ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب، و ما علمه بالغيب؟فقالت:

دعنا منك أيّها الرجل، فإنّ أمير المؤمنين لم يقل إلاّ حقّا. فلمّا بعث عبيد اللّه ابن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن عليّ و أصحابه، قال: كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلمّا انتهيت إلى القوم و حسين و أصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه و البقعة التي رفع إليه من ترابها، و القول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين، فسلّمت عليه، و حدّثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟فقلت اي ابن رسول اللّه لا معك و لا عليك. تركت أهلي و ولدي

(1) في طبقات ابن سعد ح 276، و تاريخ ابن عساكر ح 636، و في مقتل الخوارزمي 1/165 عن نشيط أبي فاطمة قال: جاء مولاي أبو هرثمة من صفين، فأتيناه فسلمنا عليه فمرت شاة فبعرت... و ليس في لفظه «و ما علم بهذا» .

و عيالي أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين: فولّ هربا حتى لا ترى لنا مقتلا، فو الذي نفس محمّد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل و لا يغيثنا إلاّ أدخله اللّه النار. قال: فأقبلت في الأرض هاربا حتّى خفي عليّ مقتلهم [1].

4-عن جرداء بنت سمير: عن زوجها هرثمة بن سلمى، قال: خرجنا مع عليّ في بعض غزواته، فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة فصلّى إليها فأخذ تربة من الأرض فشمّها، ثم قال: واها لك تربة ليقتلنّ بك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. قال: فقفلنا من غزوتنا و قتل عليّ و نسيت الحديث، قال: و كنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين فلمّا انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث، فتقدّمت على فرس لي فقلت: أبشّرك ابن بنت رسول اللّه (ص) ، و حدّثته الحديث، قال: معنا أو علينا؟ قلت لا معك و لا عليك، تركت عيالا و تركت-كذا و كذا- [2] قال: أمّا لا فولّ في الأرض، فوالذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلاّ دخل جهنّم. فانطلقت هاربا مولّيا في الأرض حتّى خفي عليّ مقتله [3] .

ن-عن شيبان بن مخرم: في معجم الطبراني، و تاريخ ابن عساكر، و مجمع الزوائد، و غيرها، و اللفظ لابن عساكر، عن ميمون عن شيبان بن مخرم-و كان عثمانيا يبغض عليا-قال:

---

(1) صفين، لابن مزاحم، ص 140-141، و تاريخ ابن عساكر ح 636 و 638 باختصار. و أمالي الشجري ص 184.
(2) تهذيب ابن عساكر 4/328.
(3) تاريخ ابن عساكر ح 677، و أمالي الشجري ص 184، و في لفظ «عن جرد ابنة شمير» ، و الأمالي للصدوق (ره) ط. الاسلامية طهران سنة 1396 هـ ص 136.

رجعنا مع علي إلى صفين فانتهينا إلى موضع، قال: فقال: ما سمّي هذا الموضع؟قال: قلنا: كربلاء قال: كرب و بلاء. قال: ثمّ قعد على دابّته، و قال: يقتل هاهنا قوم أفضل شهداء على ظهر الأرض لا يكون شهداء رسول اللّه (ص) . قال: قلت بعض كذباته و ربّ الكعبة. قال: فقلت لغلامي، و ثمّة حمار ميّت: جئني برجل هذا الحمار فأوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعدا، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابنا: انطلقوا ننظر، فانتهينا إلى المكان فإذا جسد الحسين على رجل الحمار و إذا أصحابه ربضة حوله [1] .

و أخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة أربعة أحاديث [2] .

15-رواية أنس بن الحارث و استشهاده:

في تاريخ البخاري، و ابن عساكر، و الاستيعاب، و غيرها؛ انّ أنس ابن الحارث بن نبيه قتل مع الحسين، قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول:

«انّ ابني هذا-يعني الحسين-يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره» ، فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين.

و في مثير الاحزان: خرج انس بن الحارث الكاهلي و هو يقول:

قد علمت كاهلنا و ذودان # و الخندفيون و قيس عيلان

بأنّ قومي آفة للأقران # يا قوم كونوا كأسود خفّان

---

(1) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح 275، و تاريخ ابن عساكر ح 675، و تهذيب ابن عساكر 4/337-338، و قريب منه لفظ الحديث 676 في التأريخ و أسقطه في التهذيب، و الطبراني ح 60 ص 128، و المقتل للخوارزمي 1/161، و كنز العمال 16/265، و مجمع الزوائد 9/190-191. و في الاصل «رجع» تحريف، و ربضة: الجثة الجاثمة، و من الناس الجماعة، و الجاثم: الذي لزم الأرض. لسان العرب و غيره.

(2) كامل الزيارة، باب 23 ص 71-72.

و استقبلوا القوم بضرب الآن # آل عليّ شيعة الرحمن

و آل حرب شيعة الشيطان [1]

16-رجل من بني أسد:

روى كلّ من ابن سعد، و ابن عساكر، عن العريان بن هيثم بن الأسود النخعي الكوفي الأعور، قال: كان أبي يتبدّى [2] فينزل قريبا من الموضع الّذي كان فيه معركة الحسين، فكنّا لا نبدو [3] إلاّ وجدنا رجلا من بني أسد هناك، فقال له أبي: انّي أراك ملازما هذا المكان؟قال: بلغني انّ حسينا يقتل هاهنا، فأنا أخرج لعلّي أصادفه، فاقتل معه، فلمّا قتل الحسين، قال أبي: انطلقوا ننظر، هل الاسدي في من قتل؟و أتينا المعركة فطوّفنا فإذا الأسدي مقتول [4] .

*** أوردنا في ما سبق من الأحاديث التي فيها إنباء باستشهاد الإمام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقان أو ما تفرّد برواياتها أتباع مدرسة الخلفاء، و تركنا إيراد ما تفرّد برواياتها أتباع مدرسة أهل البيت [5] و تخيّرنا في ما رواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء، و ينبغي أن نبحث بعد هذا عن سبب استشهاد

---

(1) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح و التعديل للرازي 1/287، و في تاريخ البخاري الكبير 1/30 رقم الترجمة 1583، و ابن عساكر ح 680، و تهذيبه 4/338، و الاستيعاب، و أسد الغابة 1/123، و الاصابة و مقتل الخوارزمي 1/159-160، و تاريخ ابن كثير 8/199، و الروض النضير 1/93، و مثير الاحزان ص 46-47.

(2) يتبدّى: أي يقيم في البادية و في الاصل «يبتدى» تحريف.

(3) نبدو: أي نخرج إلى البادية.

(4) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد ح 280، و تاريخ ابن عساكر ح 666.

(5) مثل ما روى الصدوق في أماليه ط. النجف، ص 112، و ط. دار الكتب الإسلامية طهران سنة 1355 ش. هـ ص 126-127 عن ميثم رواية مفصّلة، و ما ورد في أمالي الشيخ الطوسي (ره) 1/323-324، و مثير الأحزان ص 9-13.

الإمام الحسين و نرجع في هذا البحث في ما يلي إلى كتب الفريقين المشهورة دون ما تخيّر رواية فريق على آخر.

سبب استشهاد الإمام الحسين (ع)

ينبغي أن نبحث في هذا المقام في أمرين:

أ- قاتل الإمام الحسين لما ذا أقدم على قتله؟ ب- الإمام الحسين لما ذا اختار القتل؟ لقد روى الطبري و غيره و اللفظ للطبري [1] في بيان ذلك و قال: بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين و أمير المدينة الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان، و لم يكن ليزيد همّة-حين ولي- إلاّ بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الاجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته و انّه ولي عهده بعده و الفراغ من أمرهم، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية، و كتب إليه في صحيفة كأنّها أذن فأرة: أمّا بعد. فخذ حسينا و عبد اللّه بن عمر، و عبد اللّه بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا و السلام.

فأشار عليه مروان أن يبعث إليهم في تلك الساعة و يدعوهم إلى البيعة و الدخول في الطاعة، فان فعلوا قبل منهم و كفّ عنهم، و إن أبوا قدّمهم

(1) الطبري، باب خلافة يزيد بن معاوية 6/188.

فضرب أعناقهم فإنّهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب و أظهر الخلاف و المنابذة، و دعا إلى نفسه، عدا ابن عمر فانّه لا يرى القتال إلا أن يدفع الأمر إليه عفوا.

فأرسل الوليد عبد اللّه بن عمرو بن عثمان إلى الحسين و ابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس. فقالا: انصرف، الآن نأتيه. فقال حسين لابن الزبير: أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر. فقال: و أنا ما أظنّ غيره. فقام الحسين و جمع إليه مواليه و أهل بيته و سار إلى باب الوليد و قال لهم: إنّي داخل فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليّ، و إلاّ فلا تبرحوا حتّى أخرج إليكم، فدخل على الوليد و مروان جالس عنده فأقرأه الوليد الكتاب و دعاه إلى البيعة، فاسترجع الحسين و قال: انّ مثلي لا يعطي بيعته سرا و لا أراك تجتزئ بها منّى سرا دون أن تظهرها على رءوس الناس علانية، قال: أجل. قال: فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا. فقال له الوليد، و كان يحبّ العافية:

انصرف على اسم اللّه، فقال له مروان: و اللّه لئن فارقك الساعة و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتّى تكثر القتلى بينكم و بينه؛ احبس الرجل و لا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين، فقال: يا ابن الزرقاء [1] !أنت تقتلني أم هو؟كذبت و اللّه و أثمت [2] .

---

(1) قال ابن الاثير في تاريخه الكامل 4/160 ط. اوربا و كان يقال له-أي لمروان-و لولده: بنو الزرقاء. يقول ذلك من يريد ذمهم و عيبهم و هي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه و كانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على بيوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها، و قال البلاذري: اسمها مارية ابنة موهب و كان قينا. أنساب الأشراف 5/126.

(2) الطبري 6/190.

و في تاريخ ابن أعثم، و مقتل الخوارزمي و مثير الأحزان [1] ، و اللهوف، و اللفظ للاخير [2] ، كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامّة و خاصّة على الحسين (ع) و يقول له: إن أبى عليك فاضرب عنقه، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبري إلى قولهم، فغضب الحسين و قال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟كذبت و لؤمت، نحن أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و يزيد فاسق شارب الخمر و قاتل النفس و مثلي لا يبايع مثله.

قال الطبري: فقال له الوليد-و كان يحبّ العافية-: انصرف على اسم اللّه. و في الرواية الأولى: فلمّا أصبح الحسين لقيه مروان فقال أطعني ترشد، قال: قل، قال: بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين. فقال الحسين: **إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** [3] و على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد [4] .

أمّا ابن الزبير فانّهم ألحوا عليه و تعلّل و لم يحضر دار الوليد، و بعث الوليد إلى عبد اللّه بن عمر فقال: بايع ليزيد. فقال: إذا بايع الناس بايعت، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدّم إلى الوليد فبايعه [5] .

و في رواية: أنّ الحسين خرج من منزله بعد ذلك و أتى قبر جدّه فقال:

السلام عليك يا رسول اللّه أنا الحسين بن فاطمة فرخك و ابن فرختك و سبطك و الثقل الذي خلّفته في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبي اللّه انّهم قد

---

(1) مثير الأحزان، لابن نما؛ نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت: 645 هـ) ط. المطبعة الحيدرية في النجف سنة 1369 هـ ص 14-15.
(2) اللهوف في قتلى الطفوف ط. مكتبة الأندلس بيروت ص 9-10 تأليف علي بن موسى ابن جعفر بن طاوس الحسيني (ت: 614 هـ) ، و فتوح ابن أعثم 5/10، و مقتل الخوارزمي 1/180-185.
(3) لم أجد الاسترجاع في اللهوف.
(4) مثير الأحزان ص 14-15، اللهوف ص 9-10، و فتوح ابن أعثم و مقتل الخوارزمي.
(5) الطبري 6/190-191.

خذلوني و ضيّعوني و لم يحفظوني، و هذه شكواي إليك حتّى ألقاك صلّى اللّه عليك.

ثمّ صفّ قدميه فلم يزل راكعا ساجدا [1] إلى الفجر.

و في رواية أخرى: فصلّى ركعات فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول:

اللهم هذا قبر نبيّك محمّد (ص) و أنا ابن بنت نبيّك و قد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إنّي أحبّ المعروف و أنكر المنكر و إنّي أسألك يا ذا الجلال و الاكرام بحق هذا القبر و من فيه الاّ اخترت من أمري ما هو لك رضى و لرسولك رضى و للمؤمنين رضى، ثمّ جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول اللّه قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه و شماله و بين يديه و من خلفه فجاء و ضمّ الحسين إلى صدره و قبّل بين عينيه و قال «حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلا بدمائك، مذبوحا بأرض كربلاء، بين عصابة من أمّتي، و أنت في ذلك عطشان لا تسقى، و ظمآن لا تروى، و هم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنالهم اللّه شفاعتي. ما لهم لا أنالهم اللّه شفاعتي يوم القيامة، و ما لهم عند اللّه من خلاق، حبيبي يا حسين !انّ أباك و أمّك و أخاك قدموا عليّ و هم إليك مشتاقون، و انّ لك في الجنّة لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة [2] . الحديث.

و ذهب إلى قبر أمّه و أخيه و ودّعهما [3] .

و روى عمر بن علي الاطرف و قال:

لمّا امتنع أخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خاليا، فقلت له: جعلت فداك يا أبا عبد اللّه: حدّثني أخوك أبو محمّد الحسن عن أبيه (ع) . ثمّ سبقتني الدمعة، و علا شهيقي، فضمّني

(1) مقتل الخوارزمي 1/186.
(2) فتوح ابن أعثم 5/29، و مقتل الخوارزمي 1/187.
(3) اللهوف، ص 11.

إليه، و قال: أحدّثك أنّي مقتول؟فقلت: حوشيت يا ابن رسول اللّه. فقال:

سألتك بحقّ أبيك، بقتلي خبّرك أبي؟فقلت نعم، فلولا تأوّلت و بايعت.

فقال: حدّثني أبي: أنّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله و قتلي و أنّ تربتي تكون بقرب تربته، فتظنّ أنك علمت ما لم أعلمه؟ !و انّي لا أعطي الدنيّة من نفسي أبدا، و لتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريّتها من أمّته و لا يدخل الجنّة أحد آذاها في ذريتها [1] .

*** كان حكّام ذلك العصر و أشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام اللّه بالتأويل-كما شرحناه في بحث الاجتهاد-حتّى أصبح المتبادر إلى الذهن من لفظ التأويل هو التغيير، و أصبح ذلك شائعا و سائغا، و من ثمّ كان معاصر و الإمام الحسين (ع) الذين بلغهم نبأ استشهاد الحسين في العراق عن رسول اللّه يلحّون على الإمام الحسين أن يؤوّل قضاء اللّه هذا، أي يغيّره بعدم ذهابه إلى العراق، و بعضهم كان يضيف إلى ذلك طلبه من الإمام أن يؤوله بالبيعة، أي يغيّره بالبيعة، و هذا ما عناه عمر بن علي بقوله: (فلولا تأوّلت و بايعت) أي فلولا أوّلت قضاء اللّه بقتلك ببيعتك، و كذلك كان قصد محمّد بن الحنفية في ما حاور أخاه الحسين و ان لم يصرّح به.

كما روى الطبري و المفيد و غيرهما و اللفظ للمفيد: انّ محمّد بن الحنفية قال للحسين (ع) لمّا عزم على الخروج من المدينة: يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ و أعزّهم عليّ و لست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق، إلاّ لك و أنت أحقّ بها. تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الامصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك فان بايعك الناس و بايعوا لك حمدت اللّه على ذلك، و ان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص اللّه بذلك دينك و لا عقلك، و لا تذهب به مروءتك و لا فضلك إنّي أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك

(1) اللهوف، ص 11.

و أخرى عليك فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنّة غرضا، فإذا خير هذه الأمّة كلها نفسا و أبا و أما أضيعها دما و أذلها أهلا. فقال له الحسين (ع) : فاين أذهب يا أخي؟قال: انزل مكّة فإن اطمأنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، و ان نبت بك لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، فانّك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الأمر استقبالا [1] .

و في فتوح ابن أعثم و مقتل الخوارزمي بعده: فقال له الحسين: يا أخي:

و اللّه لو لم يكن في الدنيا ملجأ و لا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا، و قد قال (ص) : اللهم لا تبارك في يزيد. فقطع محمد بن الحنفية الكلام و بكى، فبكى معه الحسين ساعة ثم قال: جزاك اللّه يا أخي عنّي خيرا لقد نصحت و أشرت بالصواب، و أنا أرجو أن يكون ان شاء اللّه رأيك موفّقا مسدّدا، و إني قد عزمت على الخروج إلى مكة، و قد تهيّأت لذلك أنا و إخوتي و بنو اخوتي و شيعتي و أمرهم أمري و رأيهم رأيي و أما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم، و لا تخف عليّ شيئا من أمورهم. ثمّ دعا بدواة و بياض و كتب [2] هذه الوصية لاخيه محمّد.

(1) ارشاد الشيخ المفيد ص 183.
(2) الفتوح لابن أعثم 32/5-33.

وصيّة الحسين (ع)

(1)

بسم اللّه الرحمن الرحيم-هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة انّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له و انّ محمّدا عبده و رسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، و أنّ الجنّة و النار حقّ، و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها، و أنّ اللّه يبعث من في القبور، و انّي لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا مفسدا و لا ظالما، و إنّما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدي (ص) ، أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر، و أسير بسيرة جدّي و أبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، و من ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي اللّه بيني و بين القوم بالحقّ و هو خير الحاكمين، و هذه وصيّتي يا أخي إليك و ما توفيقي إلاّ باللّه عليه توكلت و إليه أنيب.

ثمّ طوى الحسين الكتاب، و ختمه بخاتمه، و دفعه إلى أخيه محمّد، ثمّ ودّعه و خرج في جوف الليل (2) .

---

(1) اخترنا لفظ محمد بن أبي طالب الموسوي حسب رواية المجلسي في البحار 44/329.

(2) فتوح ابن أعثم 5/34، و مقتل الخوارزمي 1/188 و بعد سيرة جدي و أبي، أضافت يد التحريف «و سيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي اللّه عنهم» و ان الراشدين اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية و لم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك، و يقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول اللّه متواليا من ضمنهم الإمام علي، فلا يصح أن يعطف الراشدين على اسم الإمام، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخلت في لفظ الإمام الحسين.

مسير الإمام الحسين (ع) إلى مكّة المكرّمة

و روى الطبري و المفيد: أنّ الوليد أرسل إلى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل إلى مكة و تنكّب الطريق، فلمّا أصبحوا سرّح في طلبه الرجال فلم يدركوه فرجعوا و تشاغلوا به عن الحسين (ع) فلمّا أمسوا، أرسل إلى الحسين فقال لهم: اصبحوا ثم ترون و نرى، فكفوا عنه فسار من ليلته إلى مكة و هو يتلو **فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظَّالِمِينَ** و أبى أن يتنكب الطريق الأعظم مثل ابن الزبير [1] .

و في تاريخ الطبري و غيره، أنّ عبد اللّه بن عمر التقى بالحسين و ابن الزبير في الطريق فقال لهما: اتّقيا اللّه و لا تفرّقا جماعة المسلمين [2] .

و لقي الحسين-أيضا-عبد اللّه بن مطيع، فقال له: جعلت فداك اين تريد؟قال: أمّا الآن فمكة و أمّا بعد فانّي استخير اللّه. قال: خار اللّه لك و جعلنا فداءك، فإذا أتيت مكّة فإيّاك أن تقرب الكوفة فإنّها بلدة مشئومة؛ بها قتل أبوك و خذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه. الزم الحرم فانّك سيّد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحدا، و يتداعى إليك الناس من كلّ

---

(1) تاريخ الطبري 6/190، و ارشاد المفيد ص 184.
(2) تاريخ الطبري 6/191.

جانب. لا تفارق الحرم فداك عمّي و خالي فو اللّه لئن هلكت لنسترقنّ بعدك.

و سار الحسين حتى دخل مكّة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان و هو يقرأ: **وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ، قَالَ عَسىَ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ اَلسَّبِيلِ** ، و دخل ابن الزبير مكة و لزم الكعبة، يصلّي عندها عامّة النهار، و يطوف و يأتي حسينا في من يأتيه، و يشير عليه بالرأي، و هو أثقل خلق اللّه على ابن الزبير، قد عرف انّ أهل الحجاز لا يبايعونه أبدا ما دام الحسين بالبلد، و أنّه أعظم في أعينهم و أنفسهم منه، و أطوع في الناس منه [1] .

فأقبل أهلها يختلفون إليه و يأتيه المعتمرون و أهل الآفاق [2] .

و في هذه السنة عزل يزيد الوليد و ولى على الحرمين عمرو بن سعيد [3] ، و بلغ أهل الكوفة موت معاوية و امتناع الحسين و ابن الزبير و ابن عمر عن البيعة؛ فاجتمعوا و كتبوا إليه كتابا واحدا... أمّا بعد: فالحمد للّه الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأمّة فابتزها أمرها و تآمر عليها بغير رضى منها... فبعدا له كما بعدت ثمود. انّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحقّ، و النعمان بن بشير-الوالي-في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة و لا عيد، و لو قد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام... و بعثوا بالكتاب مع رجلين فأغذّا السير حتى قدما على الإمام الحسين لعشر مضين من شهر رمضان. ثمّ مكثوا يومين و سرّحوا إليه ثلاثة رجال معهم نحو من ثلاث و خمسين صحيفة من الرجل و الاثنين و الاربعة، ثمّ لبثوا يومين آخرين و أرسلوا رسولين و كتبوا معهما... إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين و المسلمين، أمّا بعد فحيّ هلا فانّ الناس ينتظرونك و لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل و السلام عليك.

و كتب إليه رءوس من رؤساء الكوفة كتابا ورد فيه: فأقدم على جند لك

(1) تاريخ الطبري 6/196-197.
(2) الطبري 6/196.
(3) الطبري 6/191.

مجنّدة و السلام عليك [1] .

و في رواية الطبري: كتب إليه أهل الكوفة «أنّه معك مائة ألف» [2] .

---

(1) الطبري 6/197، و راجع أنساب الأشراف ص 157-158.
(2) الطبري 6/221، و مثير الأحزان ص 16.

ارسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة

و هكذا تلاقت الرسل و تكدّست الكتب لديه فكتب الإمام في جوابهم:

إلى الملأ من المؤمنين و المسلمين. أمّا بعد... قد فهمت كلّ الذي اقتصصتم و ذكرتم، و مقالة جلّكم أنّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الهدى و الحق، و قد بعثت إليكم أخي و ابن عمّي و ثقتي من أهل بيتي، و أمرته أن يكتب إليّ بحالكم و أمركم و رأيكم، فإن كتب إليّ أنّه قد أجمع رأي ملئكم و ذوي الفضل و الحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم و قرأت في كتبكم، أقدم عليكم و شيكا إن شاء اللّه فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، و الآخذ بالقسط، و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات اللّه. و السلام [1] .

و أرسل إليهم مسلم بن عقيل [2] ، فأقبل حتّى دخل الكوفة، فاجتمع إليه الشيعة و استمعوا إلى كتاب الحسين و هم يبكون، و بايعه ثمانية عشر ألفا [3] .

فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين:

---

(1) الطبري 6/198، و الاخبار الطوال للدينوري 238.
(2) الطبري 6/198.
(3) الطبري 6/211، و مثير الأحزان ص 21، و اللهوف ص 10.

أمّا بعد فإنّ الرائد لا يكذب أهله، و قد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجّل الاقبال حين يأتيك كتابي، فانّ الناس كلّهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي و لا هوى و السلام [1] .

و في رواية بايع مسلم بن عقيل خمسة و عشرون ألفا.

و في رواية أخرى أربعون ألفا [2] .

قال المؤلف: و لعلّ أهل الكوفة استمرّوا على البيعة لمسلم بعد ارساله الكتاب إلى الامام الحسين حتى بلغوا خمسة و عشرين أو أربعين ألفا.

قال الطبري: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة و تذاكروا أمر الحسين، و التحق بعضهم به و سار معه حتى استشهد، و كتب إليهم الحسين يستنصرهم [3] .

قال: و عزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة و ولى عبيد اللّه بن زياد عليها [4] بالإضافة إلى ولايته على البصرة، و كتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة و تتبع الشيعة، فثار عليه مسلم بن عقيل، و خذله من بايعه من أهل الكوفة و بقي وحيدا يحارب جنود ابن زياد، فضرب بسيف قطع شفته العليا و نصلت ثناياه و أخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت، و يلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه. فتقدّم إليه محمّد بن الأشعث و قال:

لك الامان لا تقتل نفسك، و كان قد أثخن بالحجارة و عجز عن القتال و انبهر و أسند ظهره إلى جنب الدار. فدنا منه ابن الاشعث فقال: لك الامان قال:

آمن أنا؟قال: نعم. و قال القوم: أنت آمن. فقال: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فاجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه من عنقه فقال: هذا

(1) الطبري 6/211.
(2) تاريخ ابن عساكر ح 649.
(3) الطبري 6/198-200.
(4) الطبري 6/199-215.

أوّل الغدر !أين أمانكم؟ثمّ أقبل على ابن الاشعث و قال له: إنّي أراك و اللّه ستعجز عن أماني فهل عندك خير؟تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فانّي لا أراه إلاّ قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو و أهل بيته، و إن ما ترى من جزعي لذلك فيقول: انّ ابن عقيل بعثني إليك و هو في أيدي القوم أسير لا يرى أن يمسي حتى يقتل، ارجع بأهل بيتك و لا يغرّك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، انّ أهل الكوفة قد كذبوك و كذبوني و ليس لمكذوب رأي. فقال الأشعث: و اللّه لأفعلنّ و لاعلمن ابن زياد انّي قد أمنتك.

و ادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة، و جرت بينهما محاورة فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلنّ.

قال: كذلك؟قال: نعم. قال: فدعني أوص إلى بعض قومي. فنظر إلى جلساء عبيد اللّه و فيهم عمر بن سعد. فقال: يا عمر !انّ بيني و بينك قرابة، ولي إليك حاجة، و قد يجب لي عليك نجح حاجتي و هو سرّ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها. فقال له عبيد اللّه: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك، فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد فقال له: انّ عليّ بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنّي، و انظر جثّتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، و ابعث إلى حسين من يردّه فانّي قد كتبت إليه أعلمه انّ الناس معه و لا أراه إلاّ مقبلا. فأخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد: انّه لا يخونك الأمين و لكن قد يؤتمن الخائن، و أمر بمسلم أن يصعد به فوق القصر و يضرب عنقه. فقال لابن الاشعث: أما و اللّه لو لا أنّك أمنتني ما استسلمت. قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك. فصعد به و هو يكبّر و يستغفر و يصلّي على ملائكة اللّه و رسله و يقول: اللهم احكم بيننا و بين قوم غرّونا و كذبونا و أذلّونا. و اشرف به و ضربت عنقه و أتبع جسده رأسه.

و أمر ابن زياد بهانئ بن عروة فاخرج إلى السوق فضربت عنقه، و أرسل ابن زياد برأسيهما مع كتاب إلى يزيد، فكتب إليه يزيد: أمّا بعد فانّك لم تعد ان كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم، و صلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت و كفيت و صدّقت ظني بك و رأيي فيك...

الكتاب [1] .

(1) الطبري 199/6-215، و ارشاد المفيد 199-200.

عزم الإمام الحسين (ع) على المسير إلى العراق

هكذا استشهد مسلم بن عقيل، أمّا الإمام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم-الآنف الذكر-للتوجّه إلى العراق، و لمّا علم ابن الزبير بقصده قال له: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها، ثم خشي أن يتّهمه فقال: أما انّك لو أقمت بالحجاز ثمّ أردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك ان شاء اللّه. و لمّا خرج من عند الإمام الحسين قال الإمام: انّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، و قد علم أنّه ليس له من الأمر معي شيء و انّ الناس لم يعدلوه بي؛ فودّ أنّي خرجت منها لتخلو له [1] .

و في يوم التروية التقيا بين الحجر و الباب فقال له ابن الزبير: ان شئت أقمت فوليت هذا الأمر آزرناك و ساعدناك و نصحناك و بايعناك. فقال له الحسين: انّ أبي حدّثني أنّ بها كبشا يستحلّ حرمتها؛ فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش. فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت و توليني أنا الأمر فتطاع و لا تعصى، فقال: و ما أريد هذا. ثمّ انّهما أخفيا كلامهما [2] .

(1) الطبري 6/216.
(2) الطبري 6/317، و راجع أنساب الأشراف ص 164.

و في رواية: فسارّ ابن الزبير الحسين فالتفت إلينا الحسين، فقال: يقول ابن الزبير: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس، ثم قال: و اللّه لأن أقتل خارجا منها أحبّ إليّ من أن أقتل داخلا منها بشبر، و أيم اللّه لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، و و اللّه ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت [1] .

و في تاريخ ابن عساكر و ابن كثير: لأن أقتل بمكان كذا و كذا أحبّ إليّ من أن تستحلّ بي-يعني مكة [2] -.

ثم طاف الحسين بالبيت و بين الصفا و المروة، و قصّ من شعره، و أحلّ من احرامه و جعلها عمرة [3] .

الحسين مع ابن عباس:

و في تاريخ الطبري و غيره: لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس و قال له في ما قال: أقم في هذا البلد فانّك سيّد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم و عدوّهم ثم اقدم عليهم، فان أبيت إلاّ أن تخرج؛ فسر إلى اليمن فانّ بها حصونا و شعابا، و هي أرض عريضة طويلة و لأبيك بها شيعة و أنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس و ترسل و تبثّ دعاتك، فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ. فقال له الحسين: يا ابن عمّ: إنّي و اللّه أعلم أنك ناصح مشفق، و قد أزمعت و أجمعت المسير، فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك، فاني خائف أن تقتل كما قتل عثمان، و نساؤه و ولده ينظرون إليه.

---

(1) الطبري 6/217، و ابن الاثير 4/16، و قوله «ليعتدن علي... » في طبقات ابن سعد ح 278، و تاريخ ابن عساكر ح 664، و ابن كثير 16608.
(2) تاريخ ابن عساكر ح 648، و ابن كثير 8/166.
(3) ارشاد المفيد ص 201، و تاريخ ابن كثير 8/166.

و في الاخبار الطوال بعده: قال الحسين: يا ابن عمّ ما أرى الخروج إلاّ بالأهل و الولد [1] .

و في رواية: فقال الحسين: لأن اقتل بمكان كذا و كذا أحبّ إليّ من أن أقتل بمكة و تستحلّ بي، فبكى ابن عباس [2] . و في رواية فقال: فذلك الذي سلا بنفسي عنه [3] .

كتابه إلى بني هاشم:

في كامل الزيارة قال: كتب الحسين بن عليّ من مكة إلى محمّد بن علي:

بسم اللّه الرحمن الرحيم... من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن علي و من قبله من بني هاشم، أما بعد: فانّ من لحق بي استشهد و من تخلّف لم يدرك الفتح و السلام [4] .

قال ابن عساكر: و بعث حسين إلى المدينة فقدم عليه من خفّ معه من بني عبد المطّلب... و تبعهم محمّد بن الحنفية بمكة... [5] .

الإمام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية:

في اللهوف: سار محمّد بن الحنفية إلى الحسين (ع) في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي: انّ أهل الكوفة من عرفت

(1) الطبري 6/216-217، و ابن الاثير 4/16، و الاخبار الطوال ص 244.
(2) تاريخ ابن عساكر بترجمة الإمام الحسين، الحديث 642-644، و ابن كثير 8/165، و ذخائر العقبى ص 151، و مقتل الخوارزمي 1/219.
(3) معجم الطبراني ح 93، و مجمع الزوائد 9/192.
(4) كامل الزيارة ص 75 باب 75، و في اللهوف عن الكليني: ان هذا الكتاب كتبه إليهم لما فصل من مكة و لفظه من الحسين بن علي إلى بني هاشم أما بعد، فانه من لحق بي منكم استشهد، و من تخلف عني لم يبلغ الفتح، اللهوف ص 25، و مثير الاحزان ص 27.
(5) بترجمة الإمام الحسين في تاريخ ابن عساكر، و تاريخ الإسلام للذهبي 2/343.

غدرهم بأبيك و أخيك و قد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فان رأيت أن تقيم فانّك أعزّ من في الحرم و أمنعه، فقال: يا أخي: خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت [1].

خروج الإمام الحسين من مكة و ممانعة رسل الوالي اياه:

خرج الإمام الحسين من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة [2]، فاعترضه رسل الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد، و تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط، و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا، و مضى، فنادوه: يا حسين: ألا تتّقي اللّه !تخرج من الجماعة و تفرّق بين هذه الامّة.

فتأوّل حسين قول اللّه عزّ و جل: **لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ** [3].

مع عبد اللّه بن جعفر و كتاب الوالي:

فكتب إليه عبد اللّه بن جعفر مع ابنيه عون و محمّد: أمّا بعد، فإني أسألك باللّه لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي فانّي مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك و استئصال أهل بيتك، و ان هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين، و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإني في أثر الكتاب و السلام.

و طلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا و يمنّيه البرّ و الصلة و يبعث به إليه، فكتب: أمّا بعد، فإنّي أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك، و ان يهديك لما يرشدك، بلغني أنّك توجهت إلى العراق، و إنّي أعيذك باللّه

---

(1) اللهوف ص 24-25.
(2) الطبري 6/211.
(3) الطبري 6/217-218، و ابن الاثير 4/17، و ابن كثير 8/166، و أنساب الأشراف ص 164.

من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، و قد بعثت إليك عبد اللّه بن جعفر، و يحيى بن سعيد-أخا الوالي-فأقبل إليّ معهما، فإنّ لك عندي الامان، و الصلة و البرّ و حسن الجوار.. فذهبا بالكتاب و لحقا الإمام الحسين، و اقرأه يحيى الكتاب فجهدا به. و كان ممّا اعتذر به أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول اللّه (ص) ، و أمرت فيها بأمر أنا ماض له عليّ كان أو لي، فقالا: فما تلك الرؤيا؟قال: ما حدثت بها أحدا و ما أنا محدث بها حتّى ألقى ربّي [1] .

و كتب الإمام الحسين (ع) في جواب عمرو بن سعيد: أمّا بعد فانّه لم يشاقق اللّه و رسوله من دعا إلى اللّه عزّ و جلّ و قال إنّني من المسلمين، و قد دعوت إلى الأمان و البرّ و الصلة، فخير الامان أمان اللّه، و لن يؤمن اللّه يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل اللّه مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتي و برّي، فجزيت خيرا [2] .

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن:

و في تاريخ ابن عساكر: كتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظّم عليه ما يريد أن يصنع، و تأمره بالطاعة و لزوم الجماعة، و تخبره أنّه إنّما يساق إلى مصرعه، و تقول: اشهد لحدّثتني عائشة انّها سمعت رسول اللّه (ص) يقول:

يقتل حسين بأرض بابل، فلما قرأ كتابها، قال: فلا بدّ لي إذا من مصرعي، و مضى [3] .

---

(1) الطبري 6/219-220، و ابن الأثير 4/17، و ابن كثير 8/167، و في 163 منه بايجاز، و ارشاد المفيد ص 202، و تاريخ الإسلام للذهبي 2/343.
(2) في الطبري و ابن الاثير، و ابن كثير تتمة للخبر السابق.
(3) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث 653. و عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية أكثرت عن عائشة، ثقة، من الثالثة، ماتت قبل المائة. تقريب التهذيب 2/607.

مع ابن عمر:

و فيه أيضا: ان عبد اللّه بن عمر كان بمال له فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، و نهاه عن المسير إلى العراق فأبى الحسين، فاعتنقه ابن عمر، و قال: استودعك اللّه من قتيل [1] .

و في فتوح ابن أعثم، و مقتل الخوارزمي، و مثير الاحزان، و غيرها، و اللفظ للأخير: انّ ابن عمر لمّا بلغه توجّه الحسين إلى العراق لحقه و أشار عليه بالطاعة و الانقياد، فقال له الحسين: يا عبد اللّه !أ ما علمت أنّ من هوان الدنيا على اللّه أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل -إلى قوله-فلم يعجّل اللّه عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، ثمّ قال: اتّق اللّه يا أبا عبد الرحمن و لا تدعنّ نصرتي [2] .

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 645 و 646، و تهذيبه 4/329، و قد أوردنا موجزا من الحديث. و أنساب الأشراف ح 21 ص 163.

(2) الفتوح لابن أعثم 5/42-43، و المقتل 1/192-193، و مثير الاحزان 29، و اللهوف ص 13، و يبدو أنّ ابن عمر حاور الحسين في هذا الأمر مرتين: أولاهما عند توجهه إلى مكة، و الثانية بعد خروجه منها متوجها إلى العراق.

توجّه الإمام الحسين (ع) إلى العراق

خطبة الإمام (ع) :

و في مثير الاحزان بعد المحاورة السابقة: ثمّ قام خطيبا فقال: الحمد للّه و ما شاء اللّه، و لا قوّة إلاّ باللّه، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، و ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، و خير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلاء، فيملأن منّي أكراشا جوفا و أحوية سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا اللّه رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه و يوفّينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول اللّه لحمته، و هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّبهم عينه و ينجز بهم وعده، من كان باذلا فينا مهجته، و موطّنا على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحا إن شاء اللّه [1] .

لفت نظر:

لم نتوخّ في إيراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزماني أو المكانيّ كي نبحث عنها ثمّ نرتّب تدوينها حسبما يؤدي إليه البحث لانّا

(1) مثير الاحزان ص 29، و في اللهوف ص 23 انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج و في لفظه «أجربة سغبا» .

استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الإمام الحسين (ع) و رؤيّة معاصريه لواقعة استشهاده، لنتمكّن من معرفة حكمة استشهاده و آثارها، و كان يكفينا في هذا المقام إيراد المحاورات و الحوادث حسبما أدّى إليه ظنّنا، و هكذا فعلنا.

أوامر الخليفة يزيد:

و لما بلغ يزيد نبأ مسير الإمام كتب إلى ابن زياد: انّه قد بلغني انّ حسينا قد سار إلى الكوفة، و قد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، و بلدك من بين البلدان، و ابتليت به أنت من بين العمّال، و عندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد [1] .

لعلّ يزيد يشير في كتابه إلى أنّ زيادا والد عبيد اللّه بن زياد، ولد من أبوين عبدين و هما عبيد و سميّة، و بعد أن ألحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، أصبح أمويا [2] و من الأحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي، و انّ يزيد يهدّد ابن زياد انّه ان لم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فانّه سينفيه من نسب آل أبي سفيان فيعود عبدا.

و في رواية: انّ عمرو بن سعيد أيضا كتب إلى ابن زياد نظير هذا الكتاب [3] .

مع الفرزدق:

(1) تاريخ ابن عساكر ح 657، و في ح 656 أمر بمحاربته، و في تهذيبه 4/332، و معجم الطبراني ح 80، و أنساب الأشراف للبلاذري بترجمة الحسين ح 180 ص 160، و تاريخ الإسلام للذهبي 2/344، و تاريخ ابن كثير 8/165.
(2) راجع كتاب «عبد اللّه بن سبأ» ج 1 فصل استلحاق زياد.
(3) تاريخ ابن عساكر ح 653، و تهذيبه 4/326، و تاريخ ابن كثير 8/165، و تاريخ الإسلام للذهبي 2/343.

سار الإمام الحسين (ع) حتى انتهى إلى الصفاح [1] فلقيه الفرزدق بن غالب الشاعر فقال للإمام: بأبي أنت و أمي يا ابن رسول اللّه ما أعجلك عن الحجّ. فقال: لو لم أعجل لأخذت.

ثم سأل الفرزدق عن نبأ الناس خلفه فقال له الفرزدق: قلوب الناس معك و سيوفهم مع بني أمية و القضاء ينزل من السماء.

فقال له الحسين: صدقت، للّه الأمر، و اللّه يفعل ما يشاء، و كلّ يوم ربّنا في شأن ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد اللّه على نعمائه، و هو المستعان على اداء الشكر و ان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته، و التقوى سريرته، ثم حرّك الحسين راحلته فقال: السلام عليك [2] .

و لمّا بلغ الحاجر أرسل إلى أهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من مكة يوم التروية متجها إليهم [3] .

مع عبد اللّه بن مطيع [4] :

و في بعض المياه التقى بعبد اللّه بن مطيع العدوي فقال ابن مطيع:

بأبي أنت و أمي يا ابن رسول اللّه ما أقدمك؟فأخبره الحسين بخبره فقال ابن مطيع: أذكّرك اللّه يا ابن رسول اللّه و حرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك اللّه في حرمة رسول اللّه (ص) ، أنشدك اللّه في حرمة العرب، فو اللّه لئن طلبت ما

---

(1) الصفاح بين حنين و أنصاب الحرم يسرة الداخل إلى مكة.

(2) الطبري 6/218، و ابن الاثير 4/16، و ارشاد المفيد ص 201، و ابن كثير 8/167، و أنساب الأشراف ص 165-166.

(3) الطبري 6/223-224، و الأخبار الطوال للدينوري ص 245، و كان الحاجر ببطن الرمة، و يجتمع فيه أهل الكوفة و البصرة بطريق مكة-مادة الحاجر و بطن الرمة بمعجم البلدان، و راجع أنساب الأشراف ص 166.

(4) عبد اللّه بن مطيع بن الأسود العدوي المدني، له رؤية، و كان رأس قريش يوم الحرة، و أمّره ابن الزبير على الكوفة ثمّ قتل معه سنة ثلاث و سبعين. أخرج حديثه البخاري و مسلم. تقريب التهذيب 1/452.

في أيدي بني أميّة ليقتلنّك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبدا، و اللّه انّها لحرمة الإسلام تنتهك، و حرمة قريش و حرمة العرب، فلا تفعل و لا تأت الكوفة و لا تعرّض لبني أميّة، فأبى إلاّ أن يمضي [1] .

و في رواية، فقال الحسين: لن يصيبنا إلاّ ما كتب اللّه لنا، ثم ودّعه و مضى [2] .

من رأى ان الحسين (ع) لا يجوز فيه السلاح:

خلافا لمن سبق ذكر رأيه كان عبد اللّه بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة من الصحابة يأمر الناس باتّباع الإمام الحسين (ع) ، قال الفرزدق بعد ذكره لقاءه للإمام الحسين (ع) :

ثمّ مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم و هيئته حسنة فأتيته فإذا هو لعبد اللّه بن عمرو بن العاص، فسألني فأخبرته بلقاء الحسين بن علي، فقال لي: ويلك فهلاّ اتبعته؛ فو اللّه ليملكنّ و لا يجوز السلاح فيه و لا في أصحابه.

قال: فهممت و اللّه ان الحق به و وقع في قلبي مقالته، ثمّ ذكرت الأنبياء و قتلهم فصدّني ذلك عن اللحاق بهم... الحديث [3] .

مع زهير بن القين:

سار الإمام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيها بزهير بن القين-و كان عثمانيا [4] -قال الراوي الذي كان مع زهير: أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير

---

(1) الطبري 6/224، و ارشاد المفيد ص 203، و أنساب الأشراف ص 155.
(2) الأخبار الطوال للدينوري 246.
(3) الطبري 6/218-219.
(4) في أنساب الأشراف ط. الأولى، 1397 ص 168 و ص 167 و تاريخ ابن الاثير 4/17 انه كان عثمانيا، و زرود في وسط رمال عالج كان منزلا للحاج العراقي.

و إذا نزل تقدّم، حتى نزلنا منزلا لم نجد بدّا من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب و نزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغدّى إذ أقبل رسول الحسين فسلّم، و قال: يا زهير بن القين !انّ أبا عبد اللّه الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه، قال: فطرح كلّ انسان ما في يده حتّى كانّنا على رءوسنا الطير.

فقالت له زوجته: أ يبعث إليك ابن رسول اللّه ثمّ لا تأتيه؟سبحان اللّه ! لو أتيته فسمعت من كلامه !فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشرا قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه و متاعه فحمل إلى الحسين، ثمّ قال لامرأته: أنت طالق. الحقي بأهلك، فانّي لا أحبّ أن يصيبك من سببي إلاّ خير، ثمّ قال لاصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني و إلاّ فانّه آخر العهد.

[و في رواية: من أحبّ منكم الشهادة فليقم و من كرهها فليتقدّم] [1] . انّي سأحدّثكم حديثا، غزونا بلنجر؛ ففتح اللّه علينا و أصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أ فرحتم بما فتح اللّه عليكم و أصبتم من المغانم؟فقلنا: نعم.

فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمّد-و في رواية: سيد شباب أهل محمّد [2] - فكونوا أشدّ فرحا بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم، فاما أنا فاستودعكم اللّه [3] . فقالت له زوجته: خار اللّه لك، و أسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جدّ الحسين (ع) .

(1) الأخبار الطوال ص 246-247، و أنساب الأشراف ص 168.
(2) ابن الاثير 4/17.
(3) نقلنا الرواية من الطبري 6/224-225، و سلمان المذكور في الخبر هو ابن ربيعة الباهلي أرسله الخليفة عثمان لغزو اران من آذربايجان ففتح كورها صلحا و حربا و قتل خلف نهر بلنجر. فتوح البلدان ص 240-241، و راجع ترجمته في أسد الغابة 2/225.

وصول خبر قتل مسلم و هانئ

لما وصل الإمام إلى الثعلبيّة [1] أخبره أسديّان عن صاحبهم أنّه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة و رآهما يجرّان في الأسواق بأرجلهما.

فقال الإمام: انّا اللّه و انّا إليه راجعون، رحمة اللّه عليهما، و ردّد ذلك مرارا، فقالا: ننشدك اللّه في نفسك و أهل بيتك الاّ انصرفت من مكانك هذا فانّه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك، فوثب عند ذلك بنو عقيل، و قالوا: لا و اللّه لا نبرح حتّى ندرك ثارنا أو نذوق ما ذاق أخونا. فنظر الحسين إلى الأسديّين و قال: لا خير في العيش بعد هؤلاء.

قالا: فعلمنا انّه عزم له رأيه على المسير، فقلنا: خار اللّه لك، فقال: رحمكما اللّه [2] .

رسولا ابن الاشعث و ابن سعد إلى الحسين (ع) :

في تاريخ الإسلام للذهبي: أرسل ابن سعد رجلا على ناقة إلى الحسين

---

(1) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق، مثير الأحزان ص 33، و اللهوف ص 27.
(2) تاريخ الطبري 6/225، و ابن الاثير 4/17، و الدينوري ص 247 باختصار، و ابن كثير 8/168.

يخبره بقتل مسلم بن عقيل.

و في الأخبار الطوال: لما وافى زبالة وافاه بها رسول محمّد بن الأشعث، و عمر بن سعد بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه من أمره و خذلان أهل الكوفة ايّاه بعد أن بايعوه، و قد كان مسلم سأل محمّد بن الأشعث ذلك. فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر [1] .

و روى الطبري: ان محمّد بن الأشعث أرسل اياس بن العثل الطائي، و قال له: الق حسينا فأبلغه هذا الكتاب و كتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله بزبالة و اخبره الخبر و بلّغه الرسالة، فقال حسين: كلّ ما حمّ نازل، و عند اللّه نحتسب أنفسنا و فساد أمّتنا [2] .

---

(1) الدينوري في الأخبار الطوال ص 248، و تاريخ الإسلام للذهبي 2/270 و 344، و زبالة منزل مشهور كان به حصن و جامع لبني أسد.
(2) الطبري 6/211.

الإمام يخبر الناس بقتل مسلم و يحلهم من بيعته

قال الطبري و غيره: كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء إلاّ اتبعوه حتى انتهى إلى زبالة و فيها جاءه خبر قتل ابن زياد، عبد اللّه بن يقطر-و كان قد سرّحه إلى أهل الكوفة-فأخرج الحسين (ع) للناس كتابا فقرأه عليهم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم أمّا بعد، فانّه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم ابن عقيل و هانئ بن عروة، و عبد اللّه بن يقطر، و قد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام، فتفرّق الناس عنه يمينا و شمالا حتّى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة و انّما فعل ذلك لانّه ظنّ انّما اتبعه الأعراب لأنّهم ظنوا انّه يأتي بلدا استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلاّ و هم يعلمون على ما يقدمون و قد علم انّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته.

رجل من بني عكرمة:

قال الراوي: فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء و أكثروا، ثم سار حتى نزل ببطن العقبة [1] ، و في هذا المكان لقيه رجل من بني عكرمة فسأله:

---

(1) الطبري 6/226، و أنساب الأشراف ص 168، و ابن كثير 8/168-169 و قد تخيرت لفظ الطبري في هذا الخبر و ما قبله إلاّ ما ذكرت مصدره و العقبة أيضا من منازل الطريق.

أين تريد؟فحدّثه الحسين فقال له: انّي أنشدك اللّه لما انصرفت، فو اللّه لا تقدم إلاّ على الأسنّة و حدّ السيوف، فان هؤلاء الّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مئونة القتال و وطّئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا، فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل. فقال له: يا عبد اللّه، انّه ليس يخفى عليّ، الرأي ما رأيت، و لكن اللّه لا يغلب على أمره [1] .

و في الأخبار الطوال: و اخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رصدا له-و في لفظه-فلا تتكلن على الّذين كتبوا لك؛ فانّ أولئك أوّل الناس مبادرة إلى حربك.. الحديث [2] .

و في رواية ثمّ قال: و اللّه لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الامم [3] .

نذير آخر:

و في تاريخ ابن عساكر و ابن كثير قال الراوي: رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض، فقلت: لمن هذه؟قالوا: هذه لحسين. قال: فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن و الدموع تسيل على خدّيه و لحيته، قلت: بأبي و أمي يا ابن رسول اللّه !ما أنزلك هذه البلاد و الفلاة التي ليس بها أحد !فقال: هذه كتب أهل الكوفة إليّ، و لا أراهم إلاّ قاتلي، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا للّه حرمة إلاّ انتهكوها، فيسلط اللّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فرم

(1) الطبري 6/226، و ابن الأثير 3/17-18، و ابن كثير 8/168-171.
(2) الأخبار الطوال ص 248.
(3) ارشاد المفيد ص 206، و قد روى كلام الحسين هذا أيضا غيره و لم يذكروا أين خطب، مثل الطبري في 6/223، و ابن الأثير 3/16، و ابن كثير 8/169 و في لفظهما «حتى يكونوا أذل من فرام الامة» أو فرمة الامة. قال ابن الاثير بعده «و الفرام خرقة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت» و طبقات ابن سعد ح 268.

الأمة-يعني مقنعتها- [1] .

و يبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض انّ الامام كان قد أخبر بأنهم سيقتلونه و يذلّهم اللّه و يسلط عليهم، في محاورته مع ثلاثة أشخاص و في ثلاثة أماكن.

و كذلك كان يكرّر التصريح بأمثال هذه الاقوال. قال علي بن الحسين:

خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلا و لا ارتحل منه إلاّ ذكر يحيى بن زكريّا و مقتله، و قال يوما: و من هوان الدنيا على اللّه انّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل [2] .

---

(1) تاريخ ابن عساكر ح 665، و تاريخ الإسلام للذهبي 2/345 و في هامشه (فرم الأمة أي خرقة حيضها) ، و تاريخ ابن كثير 8/169.
(2) ارشاد المفيد ص 236، و اعلام الورى ص 218.

لقاء الإمام الحسين (ع) الحرّ

سار الحسين حتى نزل شراف [1] ، فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا [2] .

و سار الحسين من شراف، فلما انتصف النهار كبّر رجل من أصحابه فقال له: مما كبرت؟قال: رأيت النخل. فقال رجلان من بني أسد: ما بهذه الأرض نخلة قط. فقال الحسين فما هو؟فقالا: لا نراه إلاّ هوادي الخيل.

فقال و أنا أيضا أراه ذلك و قال لهما: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا و نستقبل القوم من وجه واحد؟فقالا: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد. فمال إليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل و عدلوا إليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل. و جاء القوم و هم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي ثمّ اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين

---

(1) بين شراف و الواقصة ميلان كان بها ثلاثة آبار كبار.
(2) خبر لقاء الحسين مع الحر إلى آخره من تاريخ الطبري 6/227، و ابن الاثير 4/9-21، و ابن كثير 8/172-174، و قد بدأ هذا الفصل بقوله: و هذه صفة مقتله (رض) مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن، لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب و البهتان، ثم جاء بسياق الطبري الذي سنلتزمه ان شاء اللّه، و الاخبار الطوال للدينوري ص 248-253، و أنساب الأشراف ص 169-176، و ارشاد المفيد 205-210، و إعلام الورى 229-231، و قد تخيرت اللفظ من الطبري و أوجزته.

و أصحابه في نحر الظهيرة، فقال الحسين لأصحابه و فتيانه: اسقوا القوم و اروؤهم من الماء و رشّفوا الخيل ترشيفا فسقوا القوم من الماء حتى ارووهم، و اقبلوا يملئون القصاع و الاتوار و الطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس، فاذا عبّ فيه ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلوها عنه و سقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها، قال علي بن الطعان المحاربي: كنت آخر من جاء من أصحاب الحرّ فلمّا رأى الحسين ما بي و بفرسي من العطش قال: أنخ الراوية، و الراوية عندي السقاء، ثمّ قال: يا ابن أخي أنخ الجمل فأنخته، فقال: اشرب فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين اخنث السقاء أي اعطفه قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت و سقيت فرسي.

قال المؤلف: الا يجد الباحث في أمر الإمام بارواء الف فارس و فرسه في هذا اليوم تعليلا لما أمر به فتيانه في سحر هذا اليوم أن يستقوا و انهم استقوا و أكثروا؟الا يجوز أن يكون الإمام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصّة أنباء تلقاها الرسول عن علاّم الغيوب؟ قال الطبري و غيره: و كان مجيء الحرّ من القادسية، أرسله الحصين بن نمير في هذه الألف، و ذلك ان عبيد اللّه بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي و كان على شرطه فأمره أن ينزل القادسية و يضع المسالح ما بين القطقطانة إلى خفّان فارسل الحصين الحرّ ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه بالأذان فأذّن، فخرج الحسين إليهم، فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس !انها معذرة إلى اللّه عزّ و جل و إليكم إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم و قدمت عليّ رسلكم ان أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل اللّه يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما اطمئنّ إليه من عهودكم

و مواثيقكم أقدم مصركم و ان لم تفعلوا و كنتم لمقدمي كارهين، انصرف عنكم إلى المكان الّذي أقبلت منه إليكم. قال: فسكتوا عنه و قالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أ تريد أن تصلي بأصحابك؛ قال: لا، بل تصلي أنت و نصلي بصلاتك قال فصلّى بهم الحسين. ثمّ إنه دخل و اجتمع إليه أصحابه و انصرف الحر إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه و عاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته و جلس في ظلّها فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيئوا للرحيل ثمّ إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر و أقام فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم و انصرف إلى القوم بوجهه، فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد أيّها الناس: فانكم ان تتّقوا و تعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى للّه، و نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، و السائرين فيكم بالجور و العدوان، و ان أنتم كرهتمونا و جهلتم حقّنا و كان رأيكم غير ما أتتني كتبكم و قدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا و اللّه ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر؟ فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان [1] !أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ. فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنثرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: فانّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، و قد أمرنا إذا نحن لقيناك ألاّ نفارقك حتى نقدمك على عبيد اللّه بن زياد. فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك. ثمّ قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا و انتظروا حتى

---

(1) كان عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبية أم سكينة بنت الحسين، أنساب الأشراف بترجمة الحسين ص 205.

ركبت نساؤهم فقال لاصحابه: انصرفوا بنا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف فقال الحسين للحرّ: ثكلتك أمّك، ما تريد؟قال أما و اللّه لو غيرك من العرب يقولها لي و هو على مثل الحال الّتي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل ان أقوله كائنا من كان، و لكن و اللّه ما لي إلى ذكر أمّك من سبيل إلاّ بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟قال الحرّ: أريد و اللّه أن أنطلق بك إلى عبيد اللّه بن زياد. قال له الحسين: اذن و اللّه لا اتبعك فقال له الحرّ: إذن و اللّه لا أدعك. فترادّا القول ثلاث مرّات، و لمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إنّي لم أومر بقتالك و انما أمرت ان لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة؛ فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة و لا تردّك إلى المدينة تكون بيني و بينك نصفا حتى أكتب إلى ابن زياد و تكتب أنت إلى يزيد بن معاوية ان أردت أن تكتب إليه أو إلى عبيد اللّه بن زياد ان شئت، فلعلّ اللّه إلى ذاك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك.

قال فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب و القادسيّة و بينه و بين العذيب ثمانية و ثلاثون ميلا. ثمّ ان الحسين سار في أصحابه و الحرّ يسايره.

و خطب الحسين أصحابه و أصحاب الحرّ بالبيضة فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس !ان رسول اللّه (ص) قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم اللّه، ناكثا لعهد اللّه، مخالفا لسنّة رسول اللّه (ص) ، يعمل في عباد اللّه بالاثم و العدوان، فلم يغيّر عليه بفعل و لا قول؛ كان حقّا على اللّه أن يدخله مدخله، ألا و إنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان و تركوا طاعة الرحمن، و أظهروا الفساد و عطّلوا الحدود، و استأثروا بالفيء و أحلّوا حرام اللّه و حرّموا حلاله، و أنا أحقّ من غيّر، و قد أتتني كتبكم و قدمت عليّ رسلكم ببيعتكم انّكم لا تسلموني و لا تخذلوني، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن عليّ و ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) نفسي

مع أنفسكم، و أهلي مع أهليكم فلكم فيّ أسوة، و ان لم تفعلوا و نقضتم عهدكم و خلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي و أخي و ابن عمّي مسلم، و المغرور من اغتر بكم فحظّكم أخطأتم، و نصيبكم ضيّعتم، و من نكث فانّما ينكث على نفسه، و سيغني اللّه عنكم و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و خطب بدي حسم فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: انّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، و ان الدنيا قد تغيّرت و تنكّرت و أدبر معروفها و استمرّت جذّاء فلم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الاناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل.

الا ترون ان الحقّ لا يعمل به و ان الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء اللّه محقا فانّي لا أرى الموت إلاّ شهادة و لا الحياة مع الظالمين إلاّ برما.

فقام زهير بن القين البجليّ فقال لاصحابه: تكلّمون أم أتكلّم؟قالوا لا بل تكلّم فحمد اللّه فأثنى عليه، ثمّ قال: قد سمعنا-هداك اللّه يا ابن رسول اللّه-مقالتك، و اللّه لو كانت الدنيا لنا باقية و كنا فيها مخلّدين إلاّ انّ فراقها في نصرك و مواساتك، لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها. فدعا له الحسين ثمّ قال له خيرا، و أقبل الحرّ يسايره و هو يقول له: يا حسين إنّي أذكرك اللّه في نفسك فإنّي اشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، و لئن قوتلت لتهلكنّ فيما أرى، فقال له الحسين: أ فبالموت تخوّفني؟ !و هل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني؟ ! ما أدري ما أقول لك !و لكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه و لقيه و هو يريد نصرة رسول اللّه (ص) فقال له: اين تذهب فانك مقتول !فقال:

سأمضي و ما بالموت عار على الفتى # إذا ما نوى حقّا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسه # و فارق مثبورا يغش و يرغما

فلمّا سمع ذلك منه الحرّ تنحّى عنه، و كان يسير باصحابه في ناحية و حسين في ناحية اخرى، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات و كان بها هجائن

النعمان ترعى هنالك فإذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل و معهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه و هو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري # و شمّري قبل طلوع الفجر

بخير ركبان و خير سفر # حتّى تحلي بكريم النجر

الماجد الحرّ رحيب الصدر # أتى به اللّه لخير أمر

ثمّت ابقاه بقاء الدهر

قال فلمّا انتهوا إلى الحسين انشدوه هذه الأبيات فقال: أما و اللّه انّي لارجو أن يكون خيرا ما أراد اللّه بنا؛ قتلنا أم ظفرنا.

و أقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك و أنا حابسهم أو رادّهم. فقال له الحسين: لأمنعنّهم مما أمنع منه نفسي انما هؤلاء أنصاري و أعواني و قد كنت اعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد. فقال: أجل لكن لم يأتوا معك.

قال: هم أصحابي و هم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني و بينك و إلاّ ناجزتك، فكفّ عنهم الحرّ، ثمّ قال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس وراءكم؟ فقال له مجمّع بن عبد اللّه العائذي، و هو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه: أمّا أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم و ملئت غرائرهم، يستمال ودّهم، و يستخلص به نصيحتهم، فهم ألب و احد عليك، و أمّا سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوي إليك و سيوفهم غدا مشهورة عليك. قال: أخبروني فهل لكم برسولي إليكم؛ قالوا: من هو؟قال: قيس بن مسهر الصيداويّ، فقالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك و يلعن أباك؛ فصلّى عليك و على أبيك و لعن ابن زياد و أباه، و دعا إلى

نصرتك، و أخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر، فترقرقت عين الحسين (ع) و لم يملك دمعه ثمّ قال: (منهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلا) ، اللّهم اجعل لنا الجنّة نزلا، و اجمع بيننا و بينهم في مستقرّ من رحمتك و رغائب مذخور ثوابك.

ثمّ دنا الطرمّاح بن عديّ من الحسين فقال له: و اللّه انّي لا نظر فما أرى معك أحدا، و لو لم يقاتلك إلاّ هؤلاء الّذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، و قد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة و فيه من الناس ما لم تر عين في صعيد واحد جمعا أكثر منه، فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثمّ يسرّحون إلى الحسين، فأنشدك اللّه إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبرا إلاّ فعلت، فان أردت أن تنزل بلدا يمنعك اللّه به حتى ترى من رأيك و يستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الّذي يدعى أجأ، امتنعنا و اللّه به من ملوك غسّان و حمير، و من النعمان بن المنذر، و من الأسود و الأحمر، و اللّه ان دخل علينا ذلّ قطّ، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثمّ نبعث إلى الرجال ممن بأجأ و سلمى من طيّئ فو اللّه لا يأتي عليك عشرة أيّام حتى يأتيك طيئ رجالا و ركبانا، ثمّ أقم فينا ما بدا لك، فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيافهم و اللّه لا يوصل إليك أبدا و منهم عين تطرف. فقال: له: جزاك اللّه و قومك خيرا، انّه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف و لا ندري على ما تنصرف بنا و بهم الأمور في عاقبة. و مضى الحسين حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد اللّه بن الحرّ الجعفيّ، قال: ادعوه لي. و بعث إليه فلمّا اتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد اللّه بن الحرّ: إنّا للّه و إنا إليه راجعون، و اللّه ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهة أن يدخلها الحسين

و أنابها، و اللّه ما أريد أن أراه و لا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثمّ قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلّم و جلس، ثمّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة، فقال: فإلاّ تنصرنا فاتّق اللّه أن تكون ممن يقاتلنا، فو اللّه لا يسمع واعيتنا أحد ثمّ لا ينصرنا إلاّ هلك، قال:

أمّا هذا فلا يكون أبدا إن شاء اللّه، ثمّ قام الحسين من عنده حتى دخل رحله.

قال المؤلّف: لعل الباحث يجد بادئ ذي بدء تناقضا بين موقف الإمام ممّن تجمع عليه في منزل زبالة يفرّقهم من حوله، و موقف الإمام هنا مع ابن الحرّ و قبله مع ابن القين، و كذلك مع غيرهما، حيث كان يدعوهم فرادى و جماعات إلى نصرته، و لكنه إذا تدبّر خطب الإمام و كلامه في كل مكان و مع أيّ إنسان كان، أدرك ان الإمام كان يبحث عن أنصار ينضمّون تحت لوائه و يبايعونه على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و استنكار بيعة ائمة الضلالة أمثال يزيد على الحكم، أنصارا واعين لاهداف قيامه، يقاومون الاغراء بالدنيا، يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك!

استقاء مرة اخرى:

روى الطبري و غيره و اللفظ للطبري [1] ، عن عقبة بن سمعان، قال: لمّا كان في آخر اللّيل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا.

قال: فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل و سرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثمّ انتبه و هو يقول: انّا للّه و إنّا إليه راجعون، و الحمد للّه رب العالمين.

قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا.

قال: فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين على فرس له، فقال: يا أبت جعلت فداك ممّ حمدت اللّه و استرجعت؟قال: يا بنيّ، إنّي خفقت برأسي

(1) المصادر لا تزال هي التي ذكرناها في أول فصل «لقاء الإمام الحسين (ع) الحر» .

خفقة فعنّ لي فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون و المنايا تسري إليهم، فعلمت انّها أنفسنا نعيت إلينا قال له: يا أبت، لا أراك اللّه سوءا !ألسنا على الحقّ؟قال: بلى و الّذي إليه مرجع العباد. قال: يا ابت: إذا لا نبالي، نموت محقّين، فقال له: جزاك اللّه من ولد خير ما جزى ولدا عن والده.

نزول ركب آل الرسول (ص) أرض كربلاء

قال أبو مخنف: فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة ثمّ عجّل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّه، فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّا شديدا امتنعوا عليه، فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الّذي نزل به الحسين.

قال: فإذا راكب على نجيب له و عليه السلاح، متنكّب قوسا، مقبل من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد و أصحابه و لم يسلّم على الحسين (ع) و أصحابه، فدفع إلى الحرّ كتابا من عبيد اللّه بن زياد فإذا فيه: أمّا بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي و يقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلاّ بالعراء في غير حصن و على غير ماء و قد أمرت رسولي أن يلزمك و لا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري و السلام.

قال: فلمّا قرأ الكتاب، قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد اللّه بن زياد يأمرني فيه أن أجعجع بكم في المكان الّذي يأتيني فيه كتابه، و هذا رسوله، و قد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه و أمره، فنظر إلى رسول عبيد اللّه، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكنديّ ثمّ البهدلي فعنّ له

فقال: أ مالك بن النسير البديّ؟قال: نعم، و كان احد كندة، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمّك!ما ذا جئت فيه؟ !قال: و ما جئت فيه، أطعت امامي و وفيت ببيعتي، فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربّك و أطعت إمامك في هلاك نفسك، كسبت العار و النار، قال اللّه عزّ و جلّ: **وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى اَلنَّارِ وَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ** فهو إمامك.

قال: و أخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء و لا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية-يعنون نينوى-أو هذه القرية-يعنون الغاضرية-أو هذه الأخرى-يعنون شفية-فقال: لا و اللّه ما استطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عينا. فقال له زهير بن القين: يا ابن رسول اللّه !ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به، فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال. و في الاخبار الطوال بعده:

فقال له زهير: فها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات، و هي في عاقول [1] حصينة، الفرات يحدق بها إلاّ من وجه واحد.

قال الحسين: و ما اسم تلك القرية؟ قال: العقر.

قال الحسين: نعوذ باللّه من العقر [2] .

فقال الحسين للحرّ: سر بنا قليلا، ثم ننزل.

فسار معه حتى أتوا كربلاء، فوقف الحرّ و أصحابه أمام الحسين و منعوهم من المسير، و قال: انزل بهذا المكان، فالفرات منك قريب.

---

(1) عاقول الوادي ما اعوج منه، و الأرض العاقول التي لا يهتدى إليها.
(2) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة.

قال الحسين: و ما اسم هذا المكان [1] ؟ قالوا له: كربلاء.

قال: ذات كرب و بلاء، و لقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين، و أنا معه، فوقف، فسأل عنه، فأخبر باسمه، فقال: «هاهنا محط ركابهم، و هاهنا مهراق دمائهم» ، فسئل عن ذلك، فقال: «ثقل لآل بيت محمّد، ينزلون هاهنا» [2] . و قبض قبضة منها فشمّها و قال هذه و اللّه هي الأرض الّتي أخبر بها جبرئيل رسول اللّه أنّني أقتل فيها، أخبرتني أمّ سلمة، قالت: كان جبرئيل عند رسول اللّه (ص) و أنت معي فبكيت. فقال رسول اللّه دعي ابني، فتركتك فأخذك و وضعك في حجره. فقال جبرئيل: أ تحبّه؟ قال: نعم، قال: فانّ أمّتك ستقتله، و ان شئت أريتك تربة أرضه الّتي يقتل فيها، قال: نعم. فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه ايّاها [3] .

و في رواية: لمّا أحيط بالحسين بن علي، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء. فقال: صدق النبيّ (ص) انّها أرض كرب و بلاء [4] .

قال المؤرّخون: ثمّ أمر بأثقاله فحطّت بذلك المكان يوم الاربعاء غرّة محرم سنة 61 ه [5] ، أو يوم الخميس الثاني من المحرّم [6] .

و لمّا نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفيّة و جماعة من بني هاشم: أمّا

---

(1) روى هذه المحاورة الدينوري في الاخبار الطوال ص 252-253، و راجع تاريخ الخميس 2/297، و مجمع الزوائد 9/192.
(2) روى هذه المحاورة الدينوري في الاخبار الطوال ص 252-253، و راجع تاريخ الخميس 2/297، و مجمع الزوائد 9/192.
(3) أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة 142.
(4) ترجمة الحسين بمعجم الطبراني ح 46، و كنز العمال 26-266، و مجمع الزوائد 9/192 ذيل الرواية التي أوردناها آنفا بلفظ سبط ابن الجوزي.
(5) الدينوري في الأخبار الطوال ص 253.
(6) الطبري 6/232، و ابن كثير 8/174، و أنساب الأشراف للبلاذري ص 176، و ارشاد المفيد ص 210.

بعد: فكأنّ الدنيا لم تكن، و كأنّ الآخرة لم تزل [1] .

(1) كامل الزيارة لابن قولويه ص 75 باب 23. و قد استفاد بعد الإمام الحسين الحسن البصري منه و كتب به إلى عمر بن عبد العزيز كما يبدو، و راجع الأغاني ط. ساسي 8/105.

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)

قال الطبري و غيره و اللّفظ للطبري [1] : فلما كان من الغد؛ قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف، قال: و كان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) ان عبيد اللّه بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستبى و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الريّ و أمره بالخروج، فخرج معسكرا بالناس بحمّام أعين، فلمّا كان من أمر الحسين ما كان و أقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا و بينه سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: إن رأيت رحمك اللّه أن تعفيني فافعل، فقال له عبيد اللّه: نعم، على ان تردّ لنا عهدنا. فلمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد:

امهلني اليوم حتى أنظر، فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير

---

(1) رجعنا إلى رواية المصادر التي ذكرناها في أول فصل «لقاء الإمام الحسين (ع) الحر» و ما كان من غيرها، صرحنا به في الهامش، و هي تاريخ الطبري 6/232-270، و ابن الاثير 19-38، و ابن كثير 8/172-198، و الدينوري في الأخبار الطوال ص 253-261، و هو يوجز الاخبار، و أنساب الأشراف للبلاذري ص 176-227، و سياقه غير سياق الطبري، و ارشاد المفيد 210-236، و إعلام الورى 231-250. و ما تفرد به أحدهم صرحنا به و كذلك ما نقلناه عن غير هؤلاء.

أحدا إلاّ نهاه و جاء حمزة بن المغيرة بن شعبة و هو ابن اخته، فقال: أنشدك اللّه يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربّك، و تقطع رحمك، فو اللّه لأن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض كلّها لو كان لك؛ خير لك من أن تلقى اللّه بدم الحسين، فقال له عمر بن سعد: فانّي أفعل ان شاء اللّه.

و روى عن عبد اللّه بن يسار الجهنيّ قال: دخلت على عمر بن سعد و قد أمر بالمسير إلى الحسين فقال لي: انّ الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين، فأبيت ذلك عليه. فقلت له: أصاب اللّه بك، أرشدك اللّه، أجل فلا تفعل، و لا تسر إليه، قال: فخرجت من عنده فأتاني آت و قال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين، قال: فأتيته فإذا هو جالس، فلمّا رآني أعرض بوجهه، فعرفت انّه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده.

و روى الطبري و قال: فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد، فقال:

أصلحك اللّه انّك وليتني هذا العمل و كتبت لي العهد و سمع به الناس، فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل، و ابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشراف الكوفة من لست بأغنى و لا أجزأ عنك في الحرب منه، فسمّى له اناسا فقال له ابن زياد: لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة، و لست أستأمرك فيمن أريد ان أبعث، ان سرت بجندنا و إلاّ فابعث إلينا بعهدنا، فلمّا رآه قد لجّ، قال: فإنّي سائر، قال: فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

ابن سعد يسأل الحسين عن الذي جاء به

قال: فبعث عمر بن سعد إلى الحسين (ع) عزرة بن قيس الأحمسي، فقال: ائته فسله ما الذي جاء به؟و ما ذا يريد؟و كان عزرة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيا منه ان يأتيه، قال: فعرض ذلك على الرؤساء الّذين كاتبوه

فكلّهم أبى و كرهه، قال: و قام إليه كثير بن عبد اللّه الشعبي، و كان فارسا شجاعا ليس يردّ وجهه شيء، فقال: أنا أذهب إليه، و اللّه لئن شئت لأفتكنّ به، فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يفتك به، و لكن ائته فسله ما الذي جاء به؟فأقبل إليه فلمّا رآه أبو ثمامة الصائديّ قال للحسين: أصلحك اللّه أبا عبد اللّه قد جاءك شرّ أهل الأرض و أجرأه على دم و أفتكه، فقام إليه، فقال:

ضع سيفك: قال: لا و اللّه و لا كرامة، انّما أنا رسول فإن سمعتم منّي أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، و إن أبيتم انصرفت عنكم، فقال له: فانّي آخذ بقائم سيفك، ثم تكلّم بحاجتك، قال: لا و اللّه لا تمسّه !فقال له: أخبرني ما جئت به و أنا أبلغه عنك و لا أدعك تدنو منه، فانّك فاجر !قال: فاستبّا ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظليّ فقال له: ويحك يا قرّة !الق حسينا، فسله ما جاء به؟و ما ذا يريد؟قال فأتاه قرّة ابن قيس، فلمّا رآه الحسين مقبلا، قال: أ تعرفون هذا؟فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميميّ و هو ابن اختنا، و لقد كنت أعرفه بحسن الرأي، و ما كنت أراه يشهد هذا المشهد !قال: فجاء حتى سلّم على الحسين، و أبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين: كتب إليّ أهل مصركم هذا ان اقدم فأمّا إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم. قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة بن قيس !أنّى ترجع إلى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك اللّه بالكرامة و ايّانا معك !فقال له قرّة:

أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته و أرى رأيي، قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إني لأرجو أن يعافيني اللّه من حربه و قتاله.

المكاتبة بين ابن سعد و ابن زياد:

قال: كتب عمر بن سعد إلى عبيد اللّه بن زياد: بسم اللّه الرحمن

الرحيم، أمّا بعد، فإنّي حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا اقامه و ما ذا يطلب و يسأل، فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد و أتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فأمّا إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم.

فلمّا قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به # يرجو النجاة ولات حين مناص

و كتب إلى عمر بن سعد: بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو و جميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا و السلام.

قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية.

ابن زياد يأمر بالنفير العام:

و روى البلاذري في أنساب الأشراف و قال: لما سرح ابن زياد عمر بن سعد، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، و أمر أن لا يتخلّف أحد منهم، و صعد المنبر فقرّض معاوية و ذكر إحسانه و ادراره الأعطيات و عنايته بأهل الثغور، و ذكر اجتماع الألفة به و على يده، و قال: إن يزيد ابنه، المتقيّل له [1] ، السالك لمناهجه، المحتذي لمثاله، و قد زادكم مائة مائة في أعطيتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء و المناكب و التجار و السكان إلاّ خرج فعسكر معي، فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفا عن العسكر برئت منه الذّمة.

ثم خرج ابن زياد فعسكر، و بعث إلى الحصين بن تميم و كان بالقادسية في أربعة آلاف، فقدم النخيلة في جميع من معه.

(1) أي المشبه له المتخلق بأخلاقه و سجيته.

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، و محمّد بن الأشعث بن قيس القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، و أسماء بن خارجة الفزاري و قال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة و الاستقامة، و خوّفوهم عواقب الأمور و الفتنة و المعصية، و حثوهم على العسكرة[كذا]فخرجوا فعزروا و داروا بالكوفة. ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب، فإنّه كان مبالغا يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة، و يحذّرهم الفتنة و الفرقة و يخذّل عن الحسين!!! و سرّح ابن زياد أيضا حصين بن تميم في الأربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين.

و وجّه أيضا إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلي في ألف.

و تمارض شبث بن ربعي، فبعث إليه فدعاه و عزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل.

و كان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلاّ في ثلاث مائة و أربع مائة و أقل من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه.

و وجّه أيضا يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقلّ.

ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، و أمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلا من همدان قد قدم يطلب ميراثا له بالكوفة؛ فأتى به ابن زياد فقتله، فلم يبق بالكوفة محتلم إلاّ خرج إلى العسكر بالنخيلة.

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين و الثلاثين و الخمسين إلى المائة غدوة و ضحوة و نصف النهار و عشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد.

ذكر ابن نما في مثير الاحزان: ان عددهم بلغ لست خلون من المحرّم عشرين الفا [1] .

---

(1) مثير الاحزان ص 36-37، و اللهوف ص 33.

و روى البلاذري في أنساب الأشراف و قال: و وضع ابن زياد المناظر على الكوفة [1] لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة أن يلحق الحسين مغيثا له، و رتب المسالح حولها [2] ، و جعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفي.

و رتب بينه و بين عسكر عمر بن سعد خيلا مضمرة مقدحه [3] ، فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت [4] .

---

(1) المناظر: جمع المنظرة: القوم يصعدون إلى أعلى الاماكن ينظرون و يراقبون، ما ارتفع من الأرض أو البناء.
(2) المسالح: جمع المسلحة: المرقب أو قوم ذوو سلاح يحرسون و يراقبون.
(3) مقدحة من قولهم: «قدح النرس» : ضمره. أي صيره هزالا خفيف اللحم كي يكون عند الجري سريعا يسبق أقرانه إلى الهدف.
(4) الروايتان الأولى و الثانية في أنساب الأشراف ح 33 بترجمة الحسين.

منع الماء عن عترة الرسول (ص)

روى الطبري عن حميد بن مسلم الأزدي قال: جاء من عبيد اللّه بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فحل بين الحسين و أصحابه و بين الماء و لا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفّان.

قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين حسين و أصحابه و بين الماء أن يسقوا منه قطرة و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال: و نازله عبد اللّه بن أبي حصين الأزديّ و عداده في بجيلة فقال: يا حسين !ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء !و اللّه لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشا، فقال حسين: اللّهم اقتله عطشا و لا تغفر له أبدا قال حميد بن مسلم و اللّه لعدته بعد ذلك في مرضه فو اللّه الذي لا إله إلاّ هو لقد رأيته يشرب حتّى يبغر ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصّته يعني نفسه.

معركة على الماء:

قال: و لمّا اشتدّ على الحسين و أصحابه العطش دعا أخاه العبّاس بن عليّ بن أبي طالب فبعثه في ثلاثين فارسا و عشرين راجلا، و بعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجمليّ، فقال عمرو بن الحجّاج الزّبيدي: من الرجل؟فجئ ما جاء

بك. قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال: لا و اللّه لا أشرب منه قطرة و حسين عطشان و من ترى من أصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: املئوا قربكم فشدّ الرجّالة فملئوا قربهم و ثار إليهم عمرو بن الحجّاج و أصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن عليّ و نافع بن هلال فكفّوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا:

امضوا وقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج و أصحابه و اطّردوا قليلا، ثم انّ رجلا من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجّاج، طعنه نافع بن هلال فظنّ انها ليست بشيء ثم انّها انتفضت بعد ذلك، فمات منها و جاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.

اعذار الإمام قبل القتال:

و روى عن هانئ بن ثبيت الحضرميّ و كان قد شهد قتل الحسين، قال:

بعث الحسين (ع) إلى عمر بن سعد عمرو بن قرضة بن كعب الأنصاريّ ان القني الليل بين عسكري و عسكرك قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا و أقبل حسين في مثل ذلك فلمّا التقوا أمر الحسين أصحابه أن يتنحّوا عنه و أمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما، و لا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، و تحدّث الناس فيما بينهما ظنّا يظنّونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية و ندع العسكرين قال عمر إذن تهدم داري. قال: أنا أبنيها لك. قال اذن تؤخذ ضياعي. قال: إذن أعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز. قال: فتكره ذلك عمر، قال: فتحدّث الناس بذلك و شاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئا و لا علموه.

و روى عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، و من مكّة إلى العراق، و لم افارقه حتى قتل و ليس من

مخاطبته الناس كلمة بالمدينة و لا بمكّة و لا في الطريق و لا بالعراق و لا في عسكر إلى يوم مقتله إلاّ و قد سمعتها، ألا و اللّه ما أعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية و لا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، و لكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس.

و روى عن أبي مخنف عن رجاله: انّهما كانا التقيا مرارا ثلاثا أو أربعا حسين و عمر بن سعد قال: فكتب عمر بن سعد إلى عبيد اللّه بن زياد: أمّا بعد فانّ اللّه قد أطفأ النائرة، و جمع الكلمة و أصلح أمر الأمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيره أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه و بينه رأيه، و في هذا لكم رضى و للأمّة صلاح، قال: فلما قرأ عبيد اللّه الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه، نعم قد قبلت. قال: فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه و قد نزل بأرضك إلى جنبك!و اللّه لئن رحل من بلدك، و لم يضع يده في يدك، ليكوننّ أولى بالقوّة و العز، و لتكوننّ أولى بالضعف و العجز، فلا تعطه هذه المنزلة، فإنّها من الوهن، و لكن لينزل على حكمك، هو و أصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة، و ان غفرت كان ذلك لك، و اللّه لقد بلغني ان حسينا و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك.

ابن زياد يمنع الإمام من الرجوع

قال: ثم ان عبيد اللّه بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلما، و ان هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له و أطع، و ان هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه، و ابعث إليّ برأسه.

قال: ثم كتب عبيد اللّه بن زياد إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فإنّي لم

أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه و لا لتطاوله، و لا لتمنّيه السلامة و البقاء، و لا لتقعد له عندي شافعا، انظر، فإن نزل حسين و أصحابه على الحكم و استسلموا، فابعث بهم إليّ سلما، و إن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، و تمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره و ظهره، فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم، و ليس دهري في هذا أن يضر بعد الموت شيئا و لكن عليّ قول لو قد قتلته فعلت هذا به !ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أبيت فاعتزل عملنا و جندنا و خلّ بين شمر بن ذي الجوشن و بين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا و السلام.

أمان ابن زياد للعباس و اخوته:

قال: لمّا قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب، قام هو و عبد اللّه بن أبي المحلّ، و كانت عمّته أمّ البنين ابنة حزام عند عليّ بن أبي طالب (ع) فولدت له العبّاس و عبد اللّه و جعفرا و عثمان، فقال عبد اللّه بن أبي المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح اللّه الأمير ان بني اختنا مع الحسين، فان رأيت أن تكتب لهم أمانا، فعلت، قال: نعم، و نعمة عين، فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبد اللّه بن أبي المحلّ مع مولى له يقال له: كزمان، فلمّا قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام، و قل له: ان لا حاجة لنا في أمانكم، أمان اللّه خير من امان ابن سميّة. قال: فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد اللّه بن زياد إلى عمر بن سعد، فلمّا قدم به عليه، فقرأه، قال له عمر: ما لك !ويلك لا قرّب اللّه دارك، و قبح اللّه ما قدمت به عليّ، و اللّه انّي لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمرا كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم و اللّه حسين، إن نفسا أبيّة لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟أ تمضي لأمر أميرك و تقتل عدوّه؟و إلاّ فخلّ بيني و بين الجند و العسكر. قال: لا !و لا كرامة لك، و أنا أتولّى ذلك، قال فدونك و كن أنت على الرجال.

قال: و جاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو اختنا؟

فخرج إليه العبّاس و جعفر و عثمان بنو عليّ فقالوا له: ما لك و ما تريد؟قال:

أنتم يا بني اختي آمنون، قال له الفتية: لعنك اللّه و لعن أمانك، لئن كنت خالنا أ تؤمننا و ابن رسول اللّه لا أمان له !؟

ليلة العاشر من محرّم

قال: ثم انّ عمر بن سعد نهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرّم، و نادى: يا خيل اللّه اركبي و ابشري.

فركب في الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، و حسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه و سمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي!أ ما تسمع الأصوات قد اقتربت قال: فرفع الحسين رأسه، فقال: انّي رأيت رسول اللّه (ص) في المنام فقال لي انّك تروح إلينا، قال: فلطمت أخته وجهها، و قالت: يا ويلتا!فقال: ليس لك الويل يا اخيّة اسكني؛ رحمك الرحمن، و قال العبّاس بن عليّ: يا أخي أتاك القوم، قال: فنهض، ثم قال: يا عبّاس!اركب بنفسي أنت يا أخي حتّى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم و ما بدا لكم؟و تسألهم عمّا جاء بهم، فأتاهم العبّاس، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم و ما تريدون؟قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم. قال: فلا تعجلوا حتّى ارجع إلى أبي عبد اللّه فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا، ثمّ قالوا:

القه فأعلمه ذلك، ثمّ القنا بما يقول، قال: فانصرف العبّاس راجعا يركض

إلى الحسين يخبر بالخبر، و وقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلّم القوم، ان شئت، و ان شئت كلّمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلّمهم، فقال لهم حبيب بن مظاهر:

أما و اللّه لبئس القوم عند اللّه غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرّيّة نبيه (ص) و عترته، و أهل بيته (ع) و عبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار و الذاكرين اللّه كثيرا، فقال له عزرة بن قيس: انّك لتزكي نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة !انّ اللّه قد زكّاها و هداها، فاتّق اللّه يا عزرة !فانّي لك من الناصحين، أنشدك اللّه يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضّلال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير !ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا !قال: أ فلست تستدلّ بموقفي هذا انّي منهم؟ أما و اللّه ما كتبت إليه كتابا قطّ، و لا أرسلت إليه رسولا قطّ، و لا وعدته نصرتي قطّ، و لكن الطريق جمع بيني و بينه، فلمّا رأيته ذكرت به رسول اللّه (ص) و مكانه منه، و عرفت ما يقدم عليه من عدوّه و حزبكم؛ فرأيت أن أنصره، و أن أكون في حزبه، و أن أجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيّعتم من حقّ اللّه، و حقّ رسوله (ص) .

طلب الحسين (ع) المهلة:

قال و أتى العبّاس بن عليّ حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد، فقال له: ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة و تدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا و ندعوه و نستغفره فهو يعلم انّي قد كنت أحبّ الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار.

قال: و أقبل العبّاس بن عليّ يركض حتّى انتهى إليهم، فقال:

يا هؤلاء ان أبا عبد اللّه يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية، حتى ينظر في هذا الأمر فإنّ هذا أمر لم يجر بينكم و بينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء

اللّه، فإمّا رضيناه، فأتينا بالأمر الذي تسألونه و تسومونه، أو كرهنا فرددناه، و انما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة، حتى يأمر بأمره و يوصي أهله، فلمّا أتاهم العبّاس بن عليّ بذلك، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر !قال:

ما ترى أنت، أنت الأمير و الرأي رأيك !قال قد أردت أن لا أكون، ثم أقبل على الناس فقال: ما ذا ترون؟فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيديّ.

سبحان اللّه !و اللّه لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة، لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها، و قال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنّك بالقتال غدوة، فقال: و اللّه لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشيّة.

و روى عن عليّ بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: انّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد اللّه بن زياد و إن أبيتم فلسنا تاركيكم.

خطبة الحسين (ع) في أصحابه ليلة العاشر:

و روى عن علي بن الحسين، قال: جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، و ذلك عند قرب المساء، قال عليّ بن الحسين: فدنوت منه لأسمع و أنا مريض فسمعت أبي و هو يقول لاصحابه: أثني على اللّه تبارك و تعالى أحسن الثناء، و أحمده على السّراء و الضّراء، اللّهم !إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة و علّمتنا القرآن، و فقّهتنا في الدين، و جعلت لنا أسماعا و أبصارا و أفئدة، و لم تجعلنا من المشركين، أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحابا أولى و لا خيرا من أصحابي، و لا أهل بيت أبرّ و لا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم اللّه عنّي جميعا خيرا، ألا و إني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، ألا و إنّي قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعا في حلّ ليس عليكم منّي ذمام. هذا الليل قد

غشيكم فاتخذوه جملا، ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرّقوا في سوادكم و مدائنكم حتى يفرّج اللّه، فإن القوم انّما يطلبوني، و لو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري.

جواب أهل بيته و أصحابه:

فقال له اخوته و أبناؤه و بنو أخيه و ابنا عبد اللّه بن جعفر: لم نفعل؟ لنبقى بعدك؟لا أرانا اللّه ذلك أبدا، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ، ثم انّهم تكلّموا بهذا و نحوه، فقال الحسين (ع) : يا بني عقيل !حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟يقولون: إنّا تركنا شيخنا و سيّدنا و بني عمومتنا خير الأعمام، و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن معهم برمح، و لم نضرب معهم بسيف، و لا ندري ما صنعوا ! لا و اللّه لا نفعل !و لكن تفديك أنفسنا و أموالنا، و أهلونا، و نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح اللّه العيش بعدك.

و قال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال: أ نحن نخلّي عنك و لما نعذر إلى اللّه في اداء حقّك؟ !أمّا و اللّه !حتّى اكسر في صدورهم رمحي، و أضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، و لا افارقك، و لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك، حتى أموت معك.

قال: و قال سعد بن عبد اللّه الحنفيّ: و اللّه لا نخليك حتّى يعلم اللّه انّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه (ص) فيك، و اللّه لو علمت انّي أقتل، ثم أحيا، ثم أحرق حيّا، ثم أذرّ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك؟و انّما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا، قال: و قال زهير بن القين: و اللّه لوددت انّي قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أقتل كذا ألف قتلة، و أنّ اللّه يدفع بذلك

القتل عن نفسك و عن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، قال: و تكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد، فقالوا: و اللّه لا نفارقك، و لكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا، و جباهنا و أيدينا فإذا نحن قتلنا كنّا و فينا و قضينا ما علينا.

سند آخر لهذه الرواية:

و روى الطبري هذه الرواية بايجاز عن الضحّاك بن عبد اللّه المشرقيّ قال: قدمت و مالك بن النضر الأرحبيّ على الحسين فسلّمنا عليه ثم جلسنا إليه فردّ علينا فرحّب بنا و سألنا عما جئنا له فقلنا: جئنا لنسلّم عليك و ندعو اللّه لك بالعافية، و نحدث بك عهدا، و نخبرك خبر الناس، و إنّا نحدّثك انهم قد جمعوا على حربك فر رأيك. فقال الحسين (ع) : حسبي اللّه و نعم الوكيل. قال: فتذمّمنا و سلّمنا عليه و دعونا اللّه له قال: فما يمنعكما من نصرتي؟فقال مالك بن النضر: عليّ دين ولي عيال، فقلت له: انّ عليّ دينا و إنّ لي لعيالا و لكنك ان جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا و عنك دافعا.

قال: قال: فأنت في حلّ فأقمت معه.

ثمّ نقل الضحاك الخبر السابق بايجاز [1] .

الحسين ينعى نفسه و يوصي اخته بالصبر:

روى الطبري عن عليّ بن الحسين بن عليّ، قال: إنّي جالس في تلك العشيّة التي قتل أبي صبيحتها، و عمتي زينب عندي تمرّضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له و عنده حويّ مولى أبي ذرّ الغفاري [2] و هو يعالج

(1) الطبري 2/321-322 ط. أوربا.

(2) ورد في مقتل الخوارزمي و غيره في خبر مقتله بلفظ «جون» .

سيفه و يصلحه و أبي يقول:

يا دهر افّ لك من خليل # كم لك بالاشراق و الأصيل

من صاحب أو طالب قتيل # و الدهر لا يقنع بالبديل

و إنّما الأمر إلى الجليل # و كلّ حيّ سالك السبيل

قال فأعادها مرّتين أو ثلاثا حتّى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتي فرددت دمعي و لزمت السكوت، فعلمت انّ البلاء قد نزل، فأما عمّتي فإنّها سمعت ما سمعت-و هي امرأة و في النساء الرقة و الجزع-فلم تملك نفسها ان و ثبت تجرّ ثوبها و إنّها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت:

وا ثكلاه !ليت الموت أعدمني الحياة !اليوم ماتت فاطمة أمّي !و علي أبي ! و حسن أخي !يا خليفة الماضي و ثمال الباقي، فنظر إليها الحسين (ع) ، فقال: يا أخيّة !لا يذهبنّ حلمك الشيطان، قالت: بأبي أنت و أمّي، يا أبا عبد اللّه استقتلت !نفسي فداك !فردّ غصّته و ترقرقت عيناه و قال: لو ترك القطا ليلا لنام. قالت: يا ويلتا !أ فتغصب نفسك اغتصابا !فذلك أقرح لقلبي !و أشدّ على نفسي !و لطمت وجهها و أهوت إلى جيبها و شقّته ! و خرّت مغشيّا عليها !فقام إليها الحسين، فصبّ على وجهها الماء !و قال لها:

يا أخيّة !اتّقي اللّه !و تعزي بعزاء اللّه !و اعلمي انّ أهل الأرض يموتون، و انّ أهل السماء لا يبقون، و انّ كلّ شيء هالك إلاّ وجه اللّه الذي خلق الأرض بقدرته، و يبعث الخلق فيعودون، و هو فرد وحده، أبي خير منّي، و أمّي خير منّي، و أخي خير مني، و لي و لهم و لكلّ مسلم برسول اللّه اسوة، قال: فعزّاها بهذا و نحوه، و قال لها: يا أخيّة !إنّي أقسم عليك فأبرّي قسمي. لا تشقي عليّ جيبا !و لا تخمشي عليّ وجها !و لا تدعي عليّ بالويل و الثبور إذا أنا هلكت !قال: ثم جاء بها حتّى أجلسها عندي، و خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض و أن يدخلوا الأطناب بعضها

في بعض، و أن يكونوا هم بين البيوت، إلاّ الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم.

إحياؤهم الليل بالعبادة:

و روى عن الضحّاك بن عبد اللّه المشرقيّ قال: فلمّا أمسى حسين و أصحابه، قاموا الليل كلّه يصلّون، و يستغفرون، و يدعون و يتضرّعون، قال: فتمرّ بنا خيل لهم، تحرسنا، و انّ حسينا ليقرأ: **وَ لاَ يَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، `مَا كَانَ اَللَّهُ لِيَذَرَ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلىَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ اَلْخَبِيثَ مِنَ اَلطَّيِّبِ** فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا، فقال: نحن و ربّ الكعبة الطيبون !ميّزنا منكم !قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير: تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد اللّه بن شهر، و كان مضحاكا بطالا، و كان شريفا شجاعا فاتكا، و كان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية، فقال له برير بن حضير: يا فاسق !أنت يجعلك اللّه في الطيّبين؟فقال له:

من أنت؟قال: انا برير بن حضير، قال: إنّا للّه عزّ عليّ !هلكت و اللّه ! هلكت و اللّه يا برير، قال: يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى اللّه من ذنوبك العظام؟ !فو اللّه إنّا لنحن الطيّبون، و لكنكم لأنتم الخبيثون، قال: و أنا على ذلك من الشّاهدين. قلت: ويحك !أ فلا ينفعك معرفتك؟قال: جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل، قال: ها هو ذا معي، قال: قبّح اللّه رأيك على كلّ حال. أنت سفيه !قال: ثم انصرف عنّا و كان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسيّ و كان على الخيل.

يوم عاشوراء

قال: فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة-و كان ذلك اليوم يوم عاشوراء-خرج فيمن معه من الناس، قال: و عبّأ الحسين أصحابه و صلّى بهم صلاة الغداة، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و أربعون راجلا، فجعل زهير ابن القين في ميمنة أصحابه، و حبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، و أعطى رايته العبّاس بن عليّ أخاه، و جعلوا البيوت في ظهورهم، و أمر بحطب و قصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

قال: و كان الحسين (ع) أتي بقصب و حطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب و القصب، و قالوا: إذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، و قاتلونا من وجه واحد، ففعلوا، و كان لهم نافعا.

قال: لمّا خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد اللّه بن زهير بن سليم الأزديّ، و على ربع مذحج و أسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي، و على ربع ربيعة و كندة قيس بن الأشعث بن قيس، و على ربع تميم و همدان الحرّ بن يزيد الرياحيّ، فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين إلاّ الحر بن يزيد فانّه عدل إلى الحسين و قتل معه، و جعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزّبيدي، و على ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية و هو الضّباب بن كلاب، و على الخيل

عزرة بن قيس الأحمسيّ، و على الرجال شبث بن ربعيّ اليربوعيّ، و أعطى الراية ذويدا مولاه.

استبشارهم بالشهادة:

و روى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاريّ، قال: كنت مع مولاي فلمّا حضر الناس و أقبلوا إلى الحسين، أمر الحسين بفسطاط فضرب، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة.

قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطّلى بالنورة، قال: و مولاي عبد الرحمن بن عبد ربّه، و برير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط، تحتكّ مناكبهما، فازدحما أيّهما يطّلي على أثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن: دعنا فو اللّه ما هذه بساعة باطل، فقال له برير: و اللّه لقد علم قومي انّي ما أحببت الباطل شابّا و لا كهلا، و لكن و اللّه انّي لمستبشر بما نحن لاقون، و اللّه إن بيننا و بين الحور العين إلاّ أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، و لوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم.

قال: فلمّا فرغ الحسين دخلنا فاطّلينا.

قال: ثم ان الحسين ركب دابّته و دعا بمصحف فوضعه أمامه [1] . قال:

فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلمّا رأيت القوم قد صرعوا افلتّ و تركتهم.

دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء:

و روى الطبري، و قال: لمّا صبّحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: اللّهم أنت ثقتي في كلّ كرب، و رجائي في كلّ شدة، و أنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة و عدة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، و تقلّ فيه الحيلة، و يخذل فيه الصديق، و يشمت فيه العدوّ، أنزلته بك، و شكوته إليك، رغبة منّي إليك عمّن سواك ففرّجته و كشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة، و صاحب كلّ

(1) في تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه و خاطبهم (كما يأتي ان شاء اللّه) .

حسنة، و منتهى كلّ رغبة [1]

و روى عن الضحّاك المشرقيّ قال: لمّا أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب و القصب الذي كنّا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلاّ يأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة فلم يكلّمنا حتى مرّ على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلاّ حطبا تلتهب النار فيه، فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته: يا حسين !استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة؟! فقال الحسين: من هذا؟كأنه شمر بن ذي الجوشن !فقالوا: نعم أصلحك اللّه هو هو، فقال: يا ابن راعية المعزى !أنت أولى بها صليّا.

فقال له مسلم بن عوسجة: يا ابن رسول اللّه !جعلت فداك. ألا أرميه بسهم، فانّه قد أمكنني و ليس يسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبّارين.

فقال له الحسين: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم، و كان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه عليّ بن الحسين.

خطبة الحسين الأولى:

قال: فلمّا دنا منه القوم دعا براحلته، فركبها، ثمّ نادى بأعلى صوته دعاء يسمع جلّ الناس: أيها الناس !اسمعوا قولي، و لا تعجلوني حتى أعظكم بما الحقّ لكم عليّ، و حتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري و صدّقتم قولي و أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم عليّ سبيل، و ان لم تقبلوا منّي العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم، فأجمعوا أمركم و شركاءكم، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثمّ اقضوا إليّ و لا تنظرون، انّ وليّي اللّه الذي نزّل الكتاب، و هو يتولى الصّالحين [2] .

(1) و رواه بالإضافة إلى الطبري و من ذكرنا؛ ابن عساكر ح 667، و تهذيبه 4/333 و في لفظه «منتهى كل غاية» .

(2) رواها ابن نما في مثير الاحزان في اليوم السادس من المحرم و راجع الطبري ط. اوربا 2/229 -230.

قال: فلمّا سمع اخواته كلامه هذا، صحن و بكين و بكت بناته، فارتفعت أصواتهنّ، فأرسل إليهنّ أخاه العبّاس بن عليّ، و عليّا ابنه، و قال لهما أسكتاهنّ فلعمري ليكثرنّ بكاؤهنّ. فلمّا سكتن، حمد اللّه و أثنى عليه، و ذكر اللّه بما هو أهله، و صلّى على محمّد صلّى اللّه عليه و على ملائكته و أنبيائه فذكر من ذلك ما اللّه أعلم، و ما لا يحصى ذكره، قال:

فو اللّه ما سمعت متكلّما قطّ قبله و لا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال:

أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلي و انتهاك حرمتي؟أ لست ابن بنت نبيّكم (ص) و ابن وصيه و ابن عمّه؟و أوّل المؤمنين باللّه و المصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟أو ليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي؟أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول اللّه (ص) قال لي و لأخي «هذان سيّدا شباب أهل الجنّة» ؟فإن صدّقتموني بما أقول و هو الحقّ، و اللّه ما تعمّدت كذبا مذ علمت انّ اللّه يمقت عليه أهله، و يضرّ به من اختلقه !و ان كذّبتموني فانّ فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد اللّه الأنصاري، أو أبا سعيد الخدريّ، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك، يخبروكم انّهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللّه (ص) لي و لأخي، أ فما في هذا حاجر لكم عن سفك دمي؟فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد اللّه على حرف، ان كان يدري ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: و اللّه انّي لأراك تعبد اللّه على سبعين حرفا، و أنا اشهد انّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع اللّه على قلبك، ثم قال لهم الحسين: فإن كنتم في شكّ من هذا القول أ فتشكّون أثرا ما انّي ابن بنت نبيّكم؟فو اللّه ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم و لا من غيركم. أنا ابن بنت نبيّكم خاصّة، اخبروني أ تطلبوني بقتيل منكم قتلته؟أو

مال لكم استهلكته؟ !أو بقصاص من جراحة؟ قال: فأخذوا لا يكلّمونه، قال: فنادى: يا شبث بن ربعيّ !و يا حجّار بن أبجر !و يا قيس بن الأشعث !و يا يزيد بن الحارث !أ لم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، و اخضرّ الجناب و طمّت الجمام، و انّما تقدم على جند لك مجنّدة، فأقبل؟ !قالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان اللّه !بلى و اللّه لقد فعلتم ! ثم قال: أيّها الناس !إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض، قال: فقال له قيس بن الأشعث: أولا تنزل على حكم بني عمّك، فانّهم لن يروك إلاّ ما تحب، و لن يصل إليك منهم مكروه، فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أ تريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل !لا و اللّه لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل، و لا أقرّ اقرار العبيد. انّي عذت بربّي و ربّكم أن ترجمون. أعوذ بربّي و ربّكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. قال: ثمّ انّه أناخ راحلته و أمر عقبة بن سمعان فعقلها، و أقبلوا يزحفون نحوه.

خطبة زهير بن القين:

و روى عن كثير بن عبد اللّه الشعبيّ، قال: لمّا زحفنا قبل الحسين، خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فقال: يا أهل الكوفة !نذار لكم من عذاب اللّه نذار !إنّ حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، و نحن حتى الآن اخوة، و على دين واحد، و ملّة واحدة، ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و أنتم للنصيحة منّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، و كنّا أمّة و أنتم امة، انّ اللّه قد ابتلانا و ايّاكم بذريّة نبيّه محمّد (ص) ، لينظر ما نحن و أنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم، و خذلان الطاغية عبيد اللّه بن زياد، فانكم لا تدركون منهما إلاّ بسوء عمر

سلطانهما كلّه !ليسملان أعينكم !و يقطعان أيديكم و أرجلكم !و يمثلان بكم !و يرفعانكم على جذوع النخل !و يقتلان أماثلكم و قرّاءكم أمثال حجر ابن عدي و أصحابه و هانئ بن عروة و أشباهه.

قال: فسبّوه و اثنوا على عبيد اللّه بن زياد و دعوا له و قالوا: و اللّه لا نبرح حتى نقتل صاحبك و من معه !أو نبعث به و بأصحابه إلى الأمير عبيد اللّه سلما !فقال لهم: عباد اللّه !انّ ولد فاطمة رضوان اللّه عليها أحقّ بالودّ و النصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأعيذكم باللّه أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل و بين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمري انّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.

قال: فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم !و قال: اسكت أسكت اللّه نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك. فقال له زهير: : يا ابن البوّال على عقبه !ما إيّاك اخاطب، إنّما أنت بهيمة، و اللّه ما أظنّك تحكم من كتاب اللّه آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة و العذاب الأليم !فقال له شمر: انّ اللّه قاتلك و صاحبك عن ساعة، قال: أ فبالموت تخوّفني؟فو اللّه للموت معه أحب إليّ من الخلد معكم، قال: ثمّ أقبل على الناس رافعا صوته، فقال: عباد اللّه ! لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي و أشباهه، فو اللّه لا تنال شفاعة محمّد (ص) قوما هرقوا دماء ذريّته و أهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذبّ عن حريمهم. قال: فناداه رجل فقال له: انّ أبا عبد اللّه يقول لك أقبل !فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه و أبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء و أبلغت لو نفع النصح و الابلاغ.

توبة الحرّ:

و روى عن عديّ بن حرملة قال: انّ الحرّ بن يزيد لمّا زحف عمر بن

سعد قال له: أصلحك اللّه !مقاتل أنت هذا الرجل؟ !قال: إي و اللّه قتالا أيسره أن تسقط الرءوس و تطيح الأيدي !قال: أ فما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟ !قال عمر بن سعد: أما و اللّه لو كان الأمر إليّ لفعلت !و لكن أميرك قد أبى ذلك، قال: فأقبل حتّى وقف من الناس موقفا، و معه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس، فقال: يا قرة! هل سقيت فرسك اليوم؟ !قال: لا، قال: أ فما تريد أن تسقيه؟قال: فظننت و اللّه انّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال، و كره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، و أنا منطلق فساقيه. قال:

فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، قال: فو اللّه لو انّه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين. قال: فأخذ يدنو من حسين، قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟أ تريد أن تحمل؟فسكت و أخذه مثل العرواء؛ فقال له: يا ابن يزيد !و اللّه إنّ أمرك لمريب !و اللّه ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن !و لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلا؟ما عدوتك !فما هذا الذي أرى منك؟ قال: انّي و اللّه أخيّر نفسي بين الجنّة و النّار، و اللّه لا أختار على الجنّة شيئا و لو قطعت و حرّقت، ثمّ ضرب فرسه فلحق بحسين (ع) فقال له: جعلني اللّه فداك يا ابن رسول اللّه أنا صاحبك الّذي حبستك عن الرجوع و سايرتك في الطريق، و جعجعت بك في هذا المكان، و اللّه الذي لا إله إلاّ هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبدا، و لا يبلغون منك هذا المنزلة.

فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم و لا يرون أنّي خرجت من طاعتهم، و أمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، و و اللّه لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، و إنّي قد جئتك تائبا ممّا كان منّي إلى ربّي، و مواسيا لك بنفسي حتى أموت بين

يديك، أ فترى ذلك لي توبة، قال: نعم يتوب اللّه عليك، و يغفر لك، ما اسمك؟قال: أنّا الحرّ بن يزيد !قال أنت الحرّ، كما سمّتك أمّك، أنت الحرّ ان شاء اللّه في الدنيا و الآخرة، انزل !قال: أنا لك فارسا، خير منّي راجلا، أقاتلهم على فرسي ساعة و إلى النزول ما يصير آخر أمري، قال الحسين:

فاصنع يرحمك اللّه ما بدا لك.

موعظة الحرّ لأهل الكوفة:

فاستقدم أمام أصحابه ثم قال: أيّها القوم !ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم اللّه من حربه و قتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه، فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل، و بمثل ما كلّم به أصحابه، قال عمر: قد حرصت، لو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت، فقال: يا أهل الكوفة !لأمّكم الهبل و العبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، و زعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه و أخذتم بكظمه و أحطتم به من كلّ جانب، فمنعتموه التوجّه في بلاد اللّه العريضة حتى يأمن و يأمن أهل بيته، و أصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا و لا يدفع ضرا، و حلأتموه و نساءه و أصيبيته و أصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهوديّ و المجوسيّ و النصرانيّ، و تمرّغ فيه خنازير السواد و كلابه، و ها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمّدا في ذريّته، لا سقاكم اللّه يوم الظمأ، ان لم تتوبوا و تنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا، في ساعتكم هذه، فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين.

خطبة الحسين الثانية:

قال سبط ابن الجوزي: ثمّ ان الحسين عليه السّلام ركب فرسه، و أخذ

مصحفا و نشره على رأسه، و وقف بإزاء القوم و قال: يا قوم !انّ بيني و بينكم كتاب اللّه و سنة جدي رسول اللّه (ص) [1] .

و قال الخوارزمي: لمّا عبّأ ابن سعد أصحابه، فأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة، خرج الحسين من أصحابه فأتاهم فاستنصتهم، فابوا أن ينصتوا فقال لهم: ويلكم !ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي !و إنّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد !فتلاوم أصحاب عمر بن سعد، و قالوا: أنصتوا له، فقال:

تبّا لكم أيّتها الجماعة و ترحا !أ حين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفا لنا في ايمانكم، و حششتم علينا نارا اقتدحناها على عدوّنا و عدوّكم، فأصبحتم ألبا لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، و لا أمل أصبح لكم فيهم، فهلاّ لكم الويلات تركتمونا و السيف مشيم و الجأش طامن، و الرأي لما يستحصف، و لكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، و تداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، فسحقا لكم يا عبيد الامة !و شذاذ الأحزاب، و نبذة الكتاب، و محرّفي الكلم، و عصبة الآثم و نفثة الشيطان، و مطفئي السنن، ويحكم !أ هؤلاء تعضدون، و عنّا تتخاذلون؟ !أجل و اللّه غدر فيكم قديم، وشجت عليه اصولكم، و تأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر و أكلة للغاصب ! ألا و إن الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة، و الذلّة و هيهات منا الذلّة، يأبى اللّه لنا ذلك، و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت و طهرت، و انوف حميّة، و نفوس أبيّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا و إنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد و خذلان الناصر، ثمّ

---

(1) تذكرة الخواص ص 252.

أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي [1] .

فان نهزم فهزّامون قدما # و إن نهزم فغير مهزّمينا

و ما إن طبّنا جبن و لكن # منايانا و دولة آخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا # سيلقى الشامتون كما لقينا

إذا ما الموت رفع عن أناس # بكلكله أناخ بآخرينا

أما و اللّه لا تلبثون بعدها إلاّ كريثما يركب الفرس، حتّى تدور بكم دور الرحى، و تقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي رسول اللّه «فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا الي و لا تنظرون، إني توكلت على اللّه ربّي و ربكم ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم» [2] .

ثمّ رفع يديه نحو السماء و قال: اللّهم احبس عنهم قطر السماء، و ابعث عليهم سنين كسني يوسف، و سلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة، فانهم كذبونا و خذلونا و أنت ربنا عليك توكلنا و إليك المصير [3] .

و اللّه لا يدع أحدا منهم إلاّ انتقم لي منه، قتلة بقتلة و ضربة بضربة، و إنه لينتصر لي و لأهل بيتي و أشياعي [4] .

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة

و روى الطبري، قال: إنّ رجلا من بني تميم يقال له: عبد اللّه بن

---

(1) قال ابن حجر في الاصابة ج 3 ص 205، في ترجمة فروة بن مسيك: وفد على النبي (ص) سنة تسع مع مذحج و استعمله النبي على مراد و مذحج و زبيد، و في الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر.

(2) تاريخ ابن عساكر ح 670، و تهذيبه ج 2 ص 334، و المقتل للخوارزمي ج 2 ص 7 و قد ذكرا البيتين الأول و الثاني و لم ينسباهما إلى أحد.

(3) اللهوف ص 56 ط. صيدا، و المقتل للخوارزمي ج 2 ص 7.

(4) راجع: مقتل العوالم ص 84.

حوزة، جاء حتّى وقف أمام الحسين فقال: يا حسين !يا حسين !فقال حسين: ما تشاء؟قال: أبشر بالنار !قال: كلاّ !إنّي أقدم على ربّ رحيم، و شفيع مطاع، من هذا؟قال له أصحابه: هذا ابن حوزة. قال: ربّ حزه إلى النار، قال: فاضطرب به فرسه في جدول، فوقع فيه، و تعلّقت رجله بالركاب و وقع رأسه في الأرض و نفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر، و كلّ شجرة، حتّى مات.

و في رواية ان عبد اللّه بن حوزة حين وقع عن [1] فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب و ارتفعت اليمنى فطارت و عدا به فرسه يضرب رأسه كلّ حجر و أصل شجرة حتى مات.

و روى عن عبد الجبّار بن وائل الحضرميّ عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين فقلت: أكون في أوائلها لعلي أصيب رأس الحسين، فأصيب به منزلة عند عبيد اللّه بن زياد، قال: فلمّا انتهينا إلى حسين تقدّم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال: أ فيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانية فأسكت حتّى إذا كانت الثالثة، قال: قولوا له نعم، هذا حسين فما حاجتك؟قال: يا حسين !أبشر بالنار، قال كذبت بل أقدم على ربّ غفور، و شفيع مطاع، فمن أنت؟قال: ابن حوزة، قال:

فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال: اللّهم حزه إلى النار، قال: فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس، و بينه و بينه نهر، قال: فعلقت قدمه بالركاب و جالت به الفرس فسقط عنها، قال:

فانقطعت قدمه و ساقه و فخذه و بقي جانبه الآخر متعلّقا بالركاب، قال:

فرجع مسروق، و ترك الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رأيت من

(1) في الأصل: وقع فرسه، و هو خطأ.

أهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم أبدا، قال: و نشب القتال [1]

---

(1) في أمالي الشجري ص 160، و في تاريخ ابن عساكر ح 716 بايجاز، و الطبري ط. اوربا 2/338.

زحف جيش الخلافة على معسكر الحسين (ع)

و روى الطبري عن حميد بن مسلم، قال: و زحف عمر بن سعد نحوهم ثمّ نادى يا ذويد [1] !ادن رايتك، قال: فادناها ثمّ وضع سهما في كبد قوسه ثمّ رمى فقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى.

و في رواية المقريزي: اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى.

قال الطبري و المفيد: ثمّ ارتمى الناس و تبارزوا، فبرز يسار مولى زياد و سالم مولى عبيد اللّه بن زياد فقالا: من يبارز؟ليخرج إلينا بعضكم قال:

فوثب حبيب بن مظاهر و برير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا، فقام عبد اللّه ابن عمير الكلبي من بني عليم و كان قد خرج مع امرأته أمّ وهب لما رأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) فقال: و اللّه لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا، و انّي لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثوابا عند اللّه من ثوابه ايّاي في جهاد المشركين، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع و أعلمها بما يريد، فقالت: أصبت، أصاب اللّه بك أرشد

---

(1) ورد في نسخة «زويد» و في أخرى «دويد» .

امورك افعل و أخرجني معك، قال: فخرج بها ليلا، حتّى أتى حسينا فأقام معه، فلمّا برز يسار و سالم قام عبد اللّه بن عمير الكلبيّ فقال: أبا عبد اللّه ! رحمك اللّه !ائذن لي فلأخرج إليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: انّي لأحسبه للأقران قتّالا اخرج ان شئت، قال: فخرج إليهما فقالا له: من أنت؟فانتسب لهما، فقالا:

لا نعرفك، ليخرج إليها زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حضير و يسار مستنتل [1] أمام سالم فقال له الكلبيّ: يا ابن الزانية !و بك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، و يخرج إليك أحد من الناس، الاّ و هو خير منك؟ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد، فإنّه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم فصاح به: قد رهقك العبد، قال: فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتّقاه الكلبيّ بيده اليسرى فأطار أصابع كفّه اليسرى، ثم مال عليه الكلبيّ، فضربه حتى قتله، و أقبل الكلبيّ مرتجزا و هو يقول و قد قتلهما جميعا:

ان تنكروني فأنا ابن كلب # حسبي ببيتي في عليم حسبي

إنّي امرؤ ذو مرّة و عصب # و لست بالخوّار عند النكب

انّي زعيم لك أمّ وهب # بالطعن فيهم مقدما و الضرب

ضرب غلام مؤمن بالرّب

فأخذت أمّ وهب امرأته عمودا ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي و أمّي قاتل دون الطيّبين ذريّة محمّد، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: إنّي لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها حسين فقال: جزيتم من أهل بيت خيرا، ارجعي رحمك اللّه إلى النساء فاجلسي معهنّ، فانّه ليس على النساء قتال، فانصرفت إليهنّ.

---

(1) مستنتل: اي متقدم أمام الصف.

زحف الميمنة و استمداد قائد الفرسان:

قال و حمل عمرو بن الحجّاج و هو على ميمنة الناس في الميمنة، فلمّا ان دنا من حسين، جثوا له على الركب، و اشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين بالنبل، فصرعوا منهم رجالا، و جرحوا منهم آخرين.

قال: و قاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديدا و أخذت خيلهم تحمل و إنّما هم اثنان و ثلثون فارسا، و أخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلاّ كشفته، فلمّا رأى ذلك عزرة بن قيس و هو على خيل أهل الكوفة انّ خيله تنكشف من كلّ جانب بعث إلى عمر بن سعد، عبد الرحمن بن حصن، فقال: أ ما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة؟ابعث إليهم الرجال و الرماة، فقال لشبث بن ربعيّ: الا تقدم إليهم، فقال: سبحان اللّه أتعمد إلى شيخ مصر و أهل المصر عامّة، تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا و يجزي عنك غيري؟ !قال: و ما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله، قال: و قال أبو زهير العبسيّ: فانا سمعته في إمارة مصعب يقول: لا يعطي اللّه أهل هذا المصر خيرا أبدا !و لا يسدّدهم لرشد، ألا تعجبون انّا قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب و مع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه و هو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية، و ابن سميّة الزانية ! ضلال يا لك من ضلال. قال: و دعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجفّفة و خمس مائة من المرامية فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين و أصحابه، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم، و صاروا رجالة كلّهم.

قال: و كان أيّوب بن مشرح الخيواني يقول: انا و اللّه عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه حشأته سهما فما لبث ان أرعد الفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحرّ كأنّه ليث و السيف في يده و هو يقول:

ان تعقروا بي، فأنا ابن الحرّ # أشجع من ذي لبد هزبر

قال: فما رأيت أحدا قطّ يفري فريه، قال: فقال له أشياخ من الحيّ:

أنت قتلته، قال: لا و اللّه ما أنا قتلته، و لكن قتله غيري و ما أحبّ انّي قتلته، فقال له أبو الودّاك: و لم؟ !قال: انه كان زعموا من الصالحين فو اللّه لئن كان ذلك اثما لأن القى اللّه بإثم الجراحة و الموقف أحبّ إليّ من ألقاه بإثم قتل أحد منهم، فقال له أبو الودّاك: ما أراك إلاّ ستلقى اللّه باثم قتلهم أجمعين، أ رأيت لو أنّك رميت ذا فعقرت ذا، و رميت آخر و وقفت موقفا و كررت عليهم و حرّضت أصحابك و كثرت أصحابك، و حمل عليك فكرهت أن تفرّ، و فعل آخر من أصحابك كفعلك و آخر و آخر، كان هذا و أصحابه يقتلون.

أنتم شركاء كلّكم في دمائهم !فقال له: يا أبا الودّاك !انّك لتقنّطنا من رحمة اللّه؛ ان كنت وليّ حسابنا يوم القيامة فلا غفر اللّه لك ان غفرت لنا. قال هو ما أقول لك.

زحف الميسرة و مقتل الكلبي و زوجته:

قال: و حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له، فطاعنوه و أصحابه، و حمل على حسين و أصحابه من كلّ جانب، فقتل الكلبيّ و قد قتل رجلين بعد الرجلين الأوّلين، و قاتل قتالا شديدا فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي، و بكير بن حيّ التيميّ من تيم اللّه بن ثعلبة، فقتلاه و كان القتيل الثاني من أصحاب الحسين.

قال: و خرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه

تمسح عنه التراب و تقول: هنيئا لك الجنة. فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمّى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها.

زحف الميمنة و مقتل مسلم بن عوسجة:

قال: ثمّ انّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أوّل أصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجّاج و أصحابه و ارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع، فمشى إليه الحسين فإذا به رمق، فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة، منهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلا، و دنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة.

فقال له مسلم قولا ضعيفا: بشّرك اللّه بخير، فقال له حبيب: لو لا انّي أعلم انّي في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمّك حتى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة و الدين، قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك اللّه، و أهوى بيده إلى الحسين، أن تموت دونه! قال: أفعل و ربّ الكعبة، قال: فما كان بأسرع من ان مات في أيديهم و صاحت جارية له فقالت: يا ابن عوسجتاه !يا سيّداه !فتنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج:

قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي.

فقال شبث لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمّهاتكم، انّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، و تذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة !أما و الذي أسلمت له لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين !أ فيقتل منكم مثله و تفرحون؟ ! قال: و كان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد اللّه الضبابيّ

و عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجليّ.

يزيد بن زياد يرمي بين يدي الحسين (ع) :

قال الطبري: و كان أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بني بهدلة خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين، فلمّا ردّوا الشروط على الحسين مال إليه و قاتل معه، جثا على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها إلاّ خمسة أسهم، و كان راميا فكان كلّما رمى قال انا ابن بهدلة فرسان العرجلة؛ و يقول حسين: اللهم سدّد رميته و اجعل ثوابه الجنّة. فلمّا رمى بها قام فقال:

ما سقط منها إلاّ خمسة أسهم و لقد تبيّن لي أنّي قتلت خمسة نفر و كان في أوّل من قتل و كان رجزه يومئذ:

أنا يزيد و أبي مهاصر # أشجع من ليث بغيل خادر

يا ربّ إنّي للحسين ناصر # و لابن سعد تارك و هاجر

أربعة استشهدوا في مكان واحد:

قال الطبري: و برز عمر بن خالد و جابر بن الحارث السلماني، و سعد مولى عمر بن خالد، و مجمّع بن عبد اللّه العائذي فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس و قاتلوا فلمّا و غلوا؛ عطف عليهم الناس، فأخذوا يحوزونهم، و قطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العبّاس بن عليّ فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا فلمّا دنا منهم عدوّهم، شدّوا بأسيافهم فقاتلوا في أوّل الأمر حتى قتلوا في مكان واحد.

مقتل برير:

و روى الطبري عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس و كان قد شهد مقتل الحسين، قال: خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة، و هو حليف لبني سليمة من عبد القيس، فقال: يا برير بن حضير!كيف ترى اللّه صنع

بك؟قال: صنع اللّه و اللّه بي خيرا، و صنع اللّه بك شرا. قال: كذبت ! و قبل اليوم ما كنت كذّابا !هل تذكر و انا أماشيك في بني لوذان، و أنت تقول: إن عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفا و إن معاوية بن أبي سفيان ضالّ، مضلّ، و إنّ امام الهدى و الحقّ عليّ بن أبي طالب؟فقال له برير:

أشهد انّ هذا رأيي و قولي، فقال له يزيد بن معقل: فانّي أشهد انّك من الضالّين !فقال له برير بن حضير: هل لك فلأباهلك و لندع اللّه أن يلعن الكاذب و ان يقتل المبطل، ثم اخرج، فلأبارزك؟ قال: فخرجا فرفعا أيديهما إلى اللّه يدعوانه أن يلعن الكاذب، و ان يقتل المحقّ المبطل، ثم برز كلّ واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين فضرب يزيد ابن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئا، و ضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر و بلغت الدماغ، فخرّ كأنّما هوى من حالق، و إن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنّي انظر إليه ينضنضه من رأسه، و حمل عليه رضيّ ابن منقذ العبديّ، فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة، ثمّ انّ بريرا قعد على صدره فقال رضيّ: أين أهل المصاع و الدفاع؟ ! قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزديّ ليحمل عليه، فقلت: انّ هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد !فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلمّا وجد مسّ الرمح، برك عليه، فعضّ بوجهه، و قطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتّى القاه عنه، و قد غيّب السنان في ظهره، ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله.

قال عفيف: كأنّي أنظر إلى العبديّ الصريع، قام ينفض التراب عن قبائه، و يقول: أنعمت عليّ يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبدا.

قال: فقلت أنت رأيت هذا؟قال: نعم رأي عيني و سمع أذني، فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له امرأته، أو اخته النّوار بنت جابر: أعنت على ابن

فاطمة !و قتلت سيّد القرّاء !لقد أتيت عظيما من الأمر، و اللّه لا اكلّمك من رأسي كلمة أبدا. و قال كعب بن جابر:

سلي تخبري عنّي و أنت ذميمة # غداة حسين و الرماح شوارع

أ لم آت أقصى ما كرهت و لم يخل # عليّ غداة الروع ما أنا صانع

معي يزنيّ لم تخنه كعوبه # و أبيض مخشوب الغرارين قاطع

فجردته في عصبة ليس دينهم # بديني و انّي بابن حرب لقانع

و لم تر عيني مثلهم في زمانهم # و لا قبلهم في الناس إذ أنا يافع

أشدّ قراعا بالسيوف لدى الوغى # ألا كلّ من يحمي الذمار مقارع

و قد صبروا للطعن و الضرب حسّرا # و قد نازلوا لو أن ذلك نافع

فأبلغ عبيد اللّه امّا لقيته # بأنّي مطيع للخليفة سامع

قتلت بريرا ثمّ حملت نعمة # أبا منقذ لمّا دعا من يماصع

و روى عن عبد الرحمن بن جندب قال: سمعته في إمارة مصعب بن الزبير و هو يقول: يا ربّ إنّا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر!فقال له أبي: صدق و لقد و في و كرم و كسبت لنفسك شرّا، قال: كلاّ انّي لم أكسب لنفسي شرّا و لكني كسبت لها خيرا، قال: و زعموا ان رضيّ بن منقذ العبديّ ردّ بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال:

لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم # و لا جعل النعماء عندي ابن جابر

لقد كان ذاك اليوم عارا و سبّة # يعيّره الأبناء بعد المعاشر

فيا ليت أنّي كنت من قبل قتله # و يوم حسين كنت في رمس قابر

عمرو بن قرظة الأنصاري:

قال: و خرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين، و هو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار # أنّي سأحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكش شاري # دون حسين مهجتي و داري

فقتل عمرو بن قرظة بن كعب و كان مع الحسين و كان عليّ أخوه مع عمر بن سعد فنادى عليّ بن قرظة يا حسين !يا كذّاب ابن الكذّاب ! أضللت أخي و غررته حتّى قتلته !قال: انّ اللّه لم يضلّ أخاك و لكنّه هدى أخاك و أضلّك !قال: قتلني اللّه ان لم أقتلك !أو أموت دونك !فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المراديّ فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه، فاستنقذوه فدووي بعد فبرأ.

مبارزة يزيد بن سفيان و الحر:

و روى عن أبي زهير العبسيّ ان الحرّ بن يزيد لمّا لحق بحسين قال يزيد بن سفيان من بني شقرة و هم بنو الحارث بن تميم: أما و اللّه لو انّي رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان، قال: فبينا الناس يتجاولون و يقتتلون و الحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدما و يتمثّل قول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره # و لبانه حتّى تسربل بالدمّ

و إن فرسه لمضروب على اذنيه و حاجبه و إن دماءه لتسيل، فقال الحصين بن تميم-و كان على شرطة عبيد اللّه-ليزيد بن سفيان: هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تتمنّى قال: نعم، فخرج إليه فقال له: هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة؟ !قال: نعم، قد شئت، فبرز له قال: فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول: و اللّه لبرز له فكأنّما كانت نفسه في يده فما لبثه الحرّ حين خرج إليه ان قتله.

قال: و قاتلوهم حتى انتصف النهار أشدّ قتال خلقه اللّه و أخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم إلاّ من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم و تقارب بعضها من بعض. قال فلمّا رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالا يقوّضونها عن ايمانهم و عن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة و الأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل و هو يقوّض و ينتهب فيقتلونه و يرمونه من

قريب و يعقرونه.

إحراق الخيام:

قال: فأمر بها (أي الخيام) عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار، و لا تدخلوا بيتا و لا تقوّضوه، فجاءوا بالنار فأخذوا يحرّقون، فقال حسين: دعوهم فليحرّقوها، فانهم لو قد حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزا إليكم منها، و كان ذلك كذلك، و أخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد.

قال: و حمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه و نادى: عليّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله، قال: فصاح النساء و خرجن من الفسطاط، قال: و صاح به الحسين يا ابن ذي الجوشن !أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي !حرّقك اللّه بالنار.

و روى عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان اللّه !انّ هذا لا يصلح لك، أ تريد أن تجمع على نفسك خصلتين تعذّب بعذاب اللّه، و تقتل الولدان و النساء، و اللّه انّ في قتلك الرجال لما ترضي به أميرك. قال: فقال: من أنت؟ !قال: قلت: لا اخبرك من أنا، قال:

و خشيت و اللّه ان لو عرفني أن يضرّني عند السلطان !قال: فجاءه رجل كان أطوع له منّي، شبث بن ربعي، فقال: ما رأيت مقالا أسوأ من قولك، و لا موقفا أقبح من موقفك !أ مرعبا للنساء صرت !قال: فأشهد انه استحيا فذهب لينصرف، و حمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة فشدّ على شمر بن ذي الجوشن و أصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزّة الضبابيّ، فقتلوه فكان من أصحاب شمر، و تعطف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل و الرجلان تبيّن فيهم، و اولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم.

صلاة الخوف:

قال: فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد اللّه الصائديّ قال للحسين: يا أبا عبد اللّه !نفسي لك الفداء، انّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، و لا و اللّه لا تقتل حتّى أقتل دونك ان شاء اللّه، و أحبّ أن القى ربّي و قد صلّيت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها. قال: فرفع الحسين رأسه، ثم قال:

ذكرت الصلاة، جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين !نعم، هذا أوّل وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي. فقال لهم الحصين بن تميم: انّها لا تقبل !فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل !زعمت الصلاة من آل رسول اللّه (ص) لا تقبل، و تقبل منك يا حمار !قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، و خرج إليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ و وقع عنه، و حمله أصحابه، و استنقذوه.

مقتل حبيب بن مظاهر:

و حمل حبيب و هو يقول:

أقسم لو كنّا لكم أعدادا # أو شطركم وليتم أكتادا

(1)

يا شرّ قوم حسبا و آدا

و جعل يقول يومئذ:

أنا حبيب و أبي مظاهر # فارس هيجاء و حرب تسعر

أنتم أعدّ عدّة و أكثر # و نحن أوفى منكم و أصبر

و نحن أعلى حجّة و أظهر # حقّا و أتقى منكم و أعذر

و قاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوقع، فذهب

(1) أكتادا: أي جماعات.

ليقوم فضربه الحسين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، و نزل إليه التميمي فاحتز رأسه فقال له الحصين: انّي لشريكك في قتله، فقال الآخر: و اللّه ما قتله غيري، فقال الحصين: أعطنيه أعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس و يعلموا أنّي شركت في قتله ثمّ خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد اللّه بن زياد، فلا حاجة لي في ما تعطاه على قتلك ايّاه، قال: فأبى عليه فاصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه ثم دفعه إليه بعد ذلك، فلمّا رجعوا إلى الكوفة، أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه، ثمّ أقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب و هو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه، كلّما دخل القصر دخل معه و إذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: ما لك يا بنيّ تتبعني؟قال: لا شيء، قال: بلى يا بنيّ أخبرني، قال له: انّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي أ فتعطينيه حتى أدفنه. قال يا بنيّ لا يرضى الامير أن يدفن، و أنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثوابا حسنا، قال له الغلام: لكنّ اللّه لا يثيبك على ذلك إلاّ أسوأ الثواب، أما و اللّه لقد قتلت خيرا منك و بكى، فمكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له همّة إلاّ اتّباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه، فلمّا كان زمان مصعب بن الزبير، و غزا مصعب باجميرا؛ دخل عسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فأقبل في طلبه و التماس غرّته، فدخل عليه و هو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد.

و لمّا قتل حبيب بن مظاهر، هدّ ذلك حسينا، و قال: عند اللّه أحتسب نفسي و حماة أصحابي، قال فأخذ الحرّ يرتجز و يقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا # و لن أصاب اليوم إلاّ مقبلا

أضربهم بالسيف ضربا مقصلا # لا ناكلا عنهم و لا مهلّلا

و أخذ يقول أيضا:

أضرب في أعراضهم بالسيف # عن خير من حلّ منى و الخيف

فقاتل هو و زهير بن القين قتالا شديدا فكان إذا شدّ أحدهما فان استلحم شدّ الآخر حتى يخلّصه، ففعلا ذلك ساعة، ثم انّ رجّالة شدّت على الحرّ بن يزيد فقتل، و قتل أبو ثمامة الصائدي ابن عمّ له كان عدوا له، ثم صلّوا الظهر، صلى بهم الحسين صلاة الخوف.

سعيد الحنفي:

ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم و وصل إلى الحسين فاستقدم الحنفي أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا و شمالا قائما بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط. و ذكر الخوارزمي أنّه كان يرتجز و يقول:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا # و شيخك الخير عليا ذا الندى

و حسنا كالبدر وافى الأسعدا # و عمّك القرم الهجان الاصيدا

و حمزة ليث الإله الأسدا # في جنّة الفردوس تعلو صعدا

(1)

زهير بن القين:

و قاتل زهير بن القين قتالا شديدا و أخذ يقول:

أنا زهير و أنا ابن القين # أذودهم بالسيف عن حسين

قال: و أخذ يضرب على منكب حسين و يقول:

أقدم هديت هاديا مهديّا # فاليوم تلقى جدّك النبيّا

و حسنا و المرتضى عليا # و ذا الجناحين الفتى الكميّا

و أسد اللّه الشهيد الحيّا

فشدّ عليه كثير بن عبد اللّه الشعبي و مهاجر بن أوس فقتلاه.

---

(1) مقتل الخوارزمي 2/20.

نافع بن هلال الجملي:

قال: و كان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسمومة و هو يقول: أنا الجملي، أنا على دين عليّ.

و قال الخوارزمي: و كان يرمي و يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها # و النفس لا ينفعها اشفاقها

مسمومة يجري بها أخفاقها # لتملأنّ أرضها رشاقها

و يقول:

أنا على دين علي # ابن هلال الجملى

أضربكم بمنصلي # تحت عجاج القسطل

[1]

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثم ضرب إلى قائم سيفه فاستلّه، و حمل و هو يقول:

أنا الغلام اليمنيّ الجمليّ # ديني على دين حسين و علي

إن أقتل اليوم فهذا أملي # و ذاك رأيي و ألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلا... [2] .

قال الطبري: خرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان!ثم حمل عليه فقتله، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس: يا حمقى!أ تدرون من تقاتلون؟فرسان المصر، قوما مستميتين. لا يبرزنّ لهم منكم أحد!فانّهم قليل، و قلّ ما يبقون، و اللّه لو

---

(1) مقتل الخوارزمي 2/14-15.
(2) مقتل الخوارزمي 2/20-21.

لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت. و أرسل إلى الناس يعزم عليهم الاّ يبارز رجل منكم رجلا منهم.

قال: و دنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين يقول: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم و جماعتكم و لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين و خالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجّاج !أ عليّ تحرّض الناس؟ ! أ نحن مرقنا، و أنتم ثبتّم عليه؟ !أما و اللّه لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم و متم على أعمالكم، أيّنا مرق من الدين !و من هو أولى بصلي النار ! و قال الطبري: فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح. قال: فضرب حتّى كسرت عضداه و أخذ أسيرا. قال: فأخذه شمر بن ذي الجوشن و معه أصحاب له يسوقون نافعا حتى أتي به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع !ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ !قال:

انّ ربّي يعلم ما أردت، قال: و الدماء تسيل على لحيته و هو يقول: و اللّه لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت و ما ألوم نفسي على الجهد، و لو بقيت لي عضد و ساعد ما أسرتموني، فقال له شمر: اقتله أصلحك اللّه، قال:

أنت جئت به فإن شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما و اللّه ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّه بدمائنا، فالحمد للّه الّذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه، فقتله. قال: ثم أقبل شمر يحمل عليهم و هو يقول:

خلّوا عداة اللّه خلّوا عن شمر # يضربهم بسيفه و لا يفرّ

و هو لكم صاب و سمّ و مقرّ

قال فلمّا رأى أصحاب الحسين انهم قد كثروا و أنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسينا و لا أنفسهم؛ تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه.

الغفاريان:

فجاءه عبد اللّه و عبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريّان فقالا: يا أبا عبد اللّه! عليك السلام حازنا العدوّ إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك، نمنعك و ندفع عنك، قال: مرحبا بكما، ادنوا منّي، فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبا منه، أحدهما يقول:

قد علمت حقّا بنو غفار # و خندف بعد بني نزار

لنضربنّ معشر الفجّار # بكلّ عضب صارم بتّار

يا قوم ذودوا عن بني الاحرار # بالمشرفيّ و القنا الخطّار

الجابريان و حنظلة:

قال: و جاء الفتيان الجابريّان سيف بن الحارث بن سريع، و مالك بن عبد بن سريع، و هما ابنا عمّ و أخوان لامّ فأتيا حسينا فدنوا منه و هما يبكيان، فقال: أي ابني أخي ما يبكيكما؟ !فو اللّه انّي لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين، قالا: جعلنا اللّه فداك، لا و اللّه ما على أنفسنا نبكي، و لكنّا نبكي عليك، نراك قد أحيط بك، و لا نقدر على أن نمنعك، فقال: جزاكما اللّه يا ابني أخي بوجدكما من ذلك و مواساتكما ايّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين.

قال: و جاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي: يا قوم !انّي أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب، مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود و الّذين من بعدهم و ما اللّه يريد ظلما للعباد، و يا قوم !إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين مالكم من اللّه من عاصم، و من يضلل اللّه فما له من هاد، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم اللّه بعذاب و قد خاب من

افترى، فقال له حسين: يا ابن أسعد !رحمك اللّه انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، و نهضوا إليك ليستبيحوك و أصحابك، فكيف بهم الآن و قد قتلوا اخوانك الصالحين، قال: صدقت جعلت فداك، أنت أفقه منّي و أحقّ بذلك، أ فلا نروح إلى الآخرة و نلحق باخواننا؟فقال: رح إلى خير من الدنيا و ما فيها، و إلى ملك لا يبلى، فقال:

السلام عليك يا أبا عبد اللّه، صلّى اللّه عليك و على أهل بيتك، و عرّف بيننا و بينك في جنّته، فقال: آمين آمين، فاستقدم فقاتل حتّى قتل.

ثمّ استقدم الفتيان الجابريّان يلتفتان إلى الحسين و يقولان: السلام عليك يا ابن رسول اللّه، فقال: عليكما السلام و رحمة اللّه، فقاتلا حتّى قتلا.

عابس بن أبي شبيب و شوذب:

قال و جاء عابس بن أبي شبيب الشاكري و معه شوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟قال: ما أصنع؟ !أقاتل معك دون ابن بنت رسول اللّه (ص) حتّى أقتل، قال: ذلك الظنّ بك أملا، فتقدّم بين يدي أبي عبد اللّه حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه و حتى أحتسبك أنا، فانّه لو كان معي الساعة أحد أولى به منّي بك لسرّني أن يتقدّم بين يديّ حتى أحتسبه فانّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكلّ ما قدرنا عليه، فانّه لا عمل بعد اليوم، و انّما هو الحساب قال: فتقدّم فسلّم على الحسين ثمّ مضى فقاتل حتّى قتل، ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبد اللّه أما و اللّه ما أمسى على ظهر الأرض قريب و لا بعيد أعزّ عليّ و لا أحبّ إليّ منك، و لو قدرت على أن أدفع عنك الضيم و القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي و دمي لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد اللّه، أشهد اللّه أنّي على هديك

و هدي أبيك، ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم و به ضربة على جبينه.

و روى عن ربيع بن تميم الهمدانيّ و قد شهد ذلك اليوم قال: لمّا رأيته مقبلا عرفته و قد شاهدته في المغازي و كان أشجع الناس فقلت: أيها الناس! هذا الأسد الاسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنّ إليه أحد منكم. فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل!فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة. قال: فرمي بالحجارة من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه و مغفره، ثم شدّ على الناس فو اللّه لرأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس، ثم انّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقتل، قال: رأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلته، و هذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد، فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد ففرّق بينهم.

فرار الضحاك المشرقي:

و روى عن عبد اللّه المشرقي، قال: لمّا رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا و قد خلص إليه و إلى أهل بيته و لم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي و بشير بن عمرو الحضرمي، قلت له: يا ابن رسول اللّه!قد علمت ما كان بيني و بينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فانا في حلّ من الانصراف، فقلت لي: نعم قال: فقال: صدقت و كيف لك بالنجاء؟ان قدرت على ذلك فأنت في حلّ. قال: فأقبلت إلى فرسي و قد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لاصحابنا بين البيوت و أقبلت اقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين و قطعت يد آخر، و قال لي الحسين يومئذ مرارا: لا تشلل، لا يقطع اللّه يدك، جزاك اللّه خيرا عن أهل بيت نبيّك (ص) فلمّا أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثمّ استويت على متنها، ثمّ ضربتها حتّى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي و اتبعني منهم خمسة

عشر رجلا حتّى انتهيت إلى شفيّة، قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلمّا لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد اللّه الشعبي و أيوب بن مشرح الخيواني، و قيس بن عبد اللّه الصائدي و قالوا: هذا الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي، هذا ابن عمّنا ننشدكم اللّه لما كففتم عنه. فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى و اللّه لنجيبنّ اخواننا و أهل دعوتنا إلى ما أحبّوا من الكفّ عن صاحبهم، قال: فلمّا تابع التميميون أصحابي كفّ الآخرون قال:

فنجاني اللّه.

قال الطبري: و كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي.

قال المؤلف: إلى هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبري في مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتراث بذكر الحوادث كما وقعت، و لم يكن ترتيبنا أيضا بنتيجة البحث العلمي في غير أخبار الطبري و إنّما لاحظنا القرائن الدالّة في أخباره على الترتيب الّذي أوردناه و صرّحنا بمصادر الأخبار التي أضفناها إلى أخباره، و بما أن الطبري لم يستوعب في تاريخه جميع أخبار أصحاب الحسين و كان في بعضها مزيد إيضاح لما نحن بصدده من إدراك سبب استشهاد الحسين؛ فإنّا نورد يسيرا منها في ما يلي.

شهداء آخرون

عمرو بن خالد:

قال الخوارزمي: و برز عمرو بن خالد الأزدي و هو يقول:

اليوم يا نفس إلى الرحمن # تمضين بالروح و بالريحان

اليوم تجزين على الاحسان # قد كان منك غابر الازمان

ما خط باللوح لدى الديّان # فاليوم زال ذاك بالغفران

لا تجزعي فكل حيّ فان # و الصبر أحظى لك بالامان

فقاتل حتى قتل.

سعد بن حنظلة:

ثمّ خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي و هو يقول:

صبرا على الأسياف و الاسنّة # صبرا عليها لدخول الجنّة

و حور عين ناعمات هنّه # لمن يريد الفوز لا بالظنّة

يا نفس للراحة فاطرحنّه # و في طلاب الخير فارغبنّه

ثم حمل فقاتل قتالا شديدا فقتل [1] .

---

(1) مقتل الخوارزمي 2/14.

عبد الرحمن بن عبد اللّه اليزني:

قال: ثمّ خرج عبد الرحمن بن عبد اللّه اليزني و هو يقول:

أنا ابن عبد اللّه من آل يزن # ديني على دين حسين و حسن

اضربكم ضرب فتى من اليمن # أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل.

قرة بن أبي قرة:

ثمّ قرة خرج بن أبي قرّة الغفاري و هو يقول:

قد علمت حقا بنو غفار # و خندف بعد بني نزار

بأنني الليث الهزبر الضاري # لأضربنّ معشر الفجّار

بحدّ عضب ذكر بتّار # يشعّ لي في ظلمة الغبار

دون الهداة السادة الابرار # رهط النبي أحمد المختار

ثمّ حمل فقاتل حتى قتل.

عمر بن مطاع:

و برز عمر بن مطاع الجعفي و هو يقول:

أنا ابن جعفي و أبي مطاع # و في يميني مرهف قطّاع

و اسمر سنانه لمّاع # يرى له من ضوئه شعاع

قد طاب لي في يومي القراع # دون حسين و له الدفاع

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل [1] .

(1) مقتل الخوارزمي 2/17-18.

جون مولى أبي ذر:

في مثير الاحزان و اللهوف: ثم تقدّم جون مولى أبي ذرّ و كان عبدا أسود فقال له: أنت في اذن منّي فإنّما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا، فقال:

يا ابن رسول اللّه!أنا في الرخاء الحس قصاعكم و في الشدة أخذلكم؟و اللّه انّ ريحي لمنتن، و حسبي للئيم و لوني لأسود؛ فتنفّس عليّ بالجنّة فيطيب ريحي و يشرف حسبي و يبيضّ وجهي، لا و اللّه لا افارقكم حتّى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم، ثمّ قاتل حتّى قتل [1] .

و في مقتل الخوارزمي: فجعل يقول و هو يحمل عليهم:

كيف يرى الفجار ضرب الأسود # بالمشرفيّ القاطع المهنّد

احمي الخيار من بني محمّد # أذبّ عنهم باللسان و اليد

أرجو بذاك الفوز عند المورد # من الاله الواحد الموحّد

[2]

فقتل خمسة و عشرين و قتل، فوقف عليه الحسين و قال: اللّهم بيّض وجهه و طيّب ريحه، و احشره مع محمّد (ص) ، و عرّف بينه و بين آل محمّد [3] .

أنيس بن معقل:

و في مقتل الخوارزمي: ثمّ خرج من بعده أنيس بن معقل الاصبحي، فجعل يقول:

أنا أنيس و أنا ابن معقل # و في يميني نصل سيف فيصل

---

(1) مثير الاحزان 47، و اللهوف 41.
(2) مقتل الخوارزمي 2/19.
(3) راجع: مقتل العوالم ص 88.

أعلوا به الهامات بين القسطل # حتى أزيل خطبه فينجلي

عن الحسين الفاضل المفضّل # ابن رسول اللّه خير مرسل

الحجاج بن مسروق:

قال: و برز الحجّاج بن مسروق و هو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول:

أقدم حسين هاديا مهديا # اليوم نلقى جدّك النبيّا

ثمّ أباك ذا العلى عليّا # و الحسن الخير الرضا الوليّا

و ذا الجناحين الفتى الكميّا # و أسد اللّه الشهيد الحيّا

ثمّ حمل فقاتل حتى قتل.

جنادة بن الحرث:

قال: و برز جنادة بن الحرث الانصاري و هو يقول:

أنا جنادة أنا ابن الحارث # لست بخوّار و لا بناكث

عن بيعتي حتّى يقوم وارثي # من فوق شلو في الصعيد ماكث

فحمل و لم يزل يقاتل حتى قتل.

عمرو بن جنادة:

ثمّ خرج من بعده عمرو بن جنادة و هو ينشد و يقول:

اضق الخناق من ابن هند و ارمه # في عقره بفوارس الانصار

و مهاجرين مخضبين رماحهم # تحت العجاجة من دم الكفّار

خضبت على عهد النبي محمّد # فاليوم تخضب من دم الفجّار

و اليوم تخضب من دماء معاشر # رفضوا القران لنصرة الاشرار

طلبوا بثأرهم ببدر و انثنوا # بالمرهفات و بالقنا الخطّار

و اللّه ربّي لا أزال مضاربا # للفاسقين بمرهف بتّار

هذا عليّ اليوم حقّ واجب # في كل يوم تعانق و حوار

ثم حمل فقاتل حتّى قتل.

غلام يتيم:

ثم خرج من بعده شابّ قتل أبوه في المعركة، و كانت أمّه عنده، فقالت:

يا بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول اللّه حتّى تقتل، فقال: أفعل، فخرج، فقال الحسين: هذا شاب قتل أبوه و لعل أمّه تكره خروجه، فقال الشاب: أمّي أمرتني يا ابن رسول اللّه. فخرج و هو يقول:

أميري حسين و نعم الأمير # سرور فؤاد البشير النذير

عليّ و فاطمة والداه # فهل تعلمون له من نظير

ثمّ قاتل فقتل و حزّ رأسه و رمي به إلى عسكر الحسين، فأخذت أمّه رأسه و قالت له: أحسنت يا بنيّ !يا قرّة عيني !و سرور قلبي !ثمّ رمت برأس ابنها رجلا فقتلته و اخذت عمود خيمة و حملت على القوم و هي تقول:

أنا عجوز في النسا ضعيفه # بالية خالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه # دون بني فاطمة الشريفة

فضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين (ع) بصرفها و دعا لها [1] .

قال الخوارزمي: و كان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل، فيقول:

السلام عليك يا ابن رسول اللّه. فيجيبه الحسين: و عليك السلام و نحن خلفك، و يقرأ: فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلا، ثمّ يحمل فيقتل !هكذا استمرّ القتال حتّى قتلوا عن آخرهم [2] .

(1) مقتل الخوارزمي 2/19-22.
(2) مقتل الخوارزمي 2/25.

و قال: لمّا لم يبق مع الحسين إلاّ أهل بيته. اجتمعوا و ودّع بعضهم بعضا و عزموا على الحرب [1] .

أول شهيد من عترة رسول اللّه:

قال الطبري: و كان أوّل قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر بن الحسين بن علي، و أمّه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي [2] ، و كانت أمّ أمّة ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب [3] و من هذا اعطي له الأمان يوم ذاك، و قالوا له كما ذكره المصعب الزبيري: «انّ لك قرابة بأمير المؤمنين-يعني يزيد ابن معاوية-و نريد أن يرعى هذا الرحم، فان شئت آمنّاك» .

فقال عليّ: «لقرابة رسول اللّه (ص) أحق أن ترعى» و حمل و هو يقول... [4] .

قال الخوارزمي: فلمّا رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء، و قال: اللهمّ

___

(1) مقتل الخوارزمي 2/26.
(2) مقاتل الطالبيين ص 80، و تاريخ الطبري، ط. أوربا 2/356-357.
(3) مقاتل الطالبيين ص 80، و نسب قريش لمصعب ص 57، و الاصابة 4/178 ترجمة أبي مرة.
(4) نسب قريش ص 57.

اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا و خلقا و منطقا برسولك محمّد (ص) و كنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه، اللهمّ فامنعهم بركات الأرض، و فرقهم تفريقا و مزّقهم تمزيقا، و اجعلهم طرائق قددا، و لا ترض الولاة عنهم أبدا، فانّهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا.

ثمّ صاح بعمر بن سعد: مالك قطع اللّه رحمك، و لا بارك لك في أمرك و سلّط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي و لم تحفظ قرابتي من رسول اللّه. ثمّ رفع صوته و قرأ: **إِنَّ اَللَّهَ اِصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى اَلْعٰالَمِينَ `ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اَللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** .

و حمل علي بن الحسين و هو يقول:

أنا علي بن الحسين بن عليّ # نحن و بيت اللّه أولى بالنبي

و اللّه لا يحكم فينا ابن الدعيّ # أطعنكم بالرمح حتّى ينثني

أضربكم بالسيف حتّى يلتوي # ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ أهل الكوفة، ثمّ رجع إلى أبيه و قد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة !العطش قد قتلني و ثقل الحديد أجهدني، فهل الى شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الاعداء؟فبكى الحسين و قال:

يا بنيّ عزّ على محمّد، و على عليّ، و على أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك و تستغيث بهم فلا يغيثونك. و دفع إليه خاتمه، و قال له: خذ هذا الخاتم في فيك و ارجع إلى قتال عدوّك، فانّي لارجو أن لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا، فرجع علي بن الحسين إلى القتال و حمل و هو يقول:

الحرب قد بانت لها حقائق # و ظهرت من بعدها مصادق

و اللّه ربّ العرش لا نفارق # جموعكم أو تغمد البوارق

[1]

قال الطبري: ففعل ذلك مرارا فبصر به مرّة بن منقذ بن النعمان العبديّ ثمّ الليثيّ فقال: عليّ آثام العرب ان مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أثكله أباه، فمرّ يشدّ على الناس بسيفه فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه فصرع و احتوشه [2] الناس فقطّعوه بأسيافهم.

و قال الخوارزمي: ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها، و ضربه الناس بأسيافهم، فاعتنق الفرس فحمله الفرس إلى عسكر عدوّه، فقطعوه بأسيافهم اربا اربا، فلمّا بلغت روحه التراقي نادى باعلى صوته: يا أبتاه !هذا جدّي رسول اللّه قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبدا و هو يقول لك: العجل فانّ لك كأسا مذخورة، فصاح الحسين... [3] .

و روى الطبري: عن حميد بن مسلم الأزدي قال: سماع أذني يومئذ من الحسين يقول: قتل اللّه قوما قتلوك يا بنيّ، ما أجرأهم على الرحمن و على انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفاء. قال: و كأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي: يا أخيّاه و يا ابن أخاه ! قال:

فسألت عنها فقيل: هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول اللّه، فجاءت حتّى أكبّت عليه، فجاءها الحسين، فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط، و أقبل الحسين إلى ابنه، و أقبل فتيانه إليه فقال: احملوا أخاكم. فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

---

(1) مقتل الخوارزمي 2/30-31.
(2) في الطبري: و احتوله.
(3) مقتل الخوارزمي 2/31.

مقتل آل أبي طالب:

عبد اللّه بن مسلم بن عقيل:

ثمّ برز من بعده عبد اللّه بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب [1] ، و أمّه رقيّة الكبرى بنت الإمام علي (ع) [2] و هو يقول:

اليوم ألقى مسلما و هو أبي # و فتية بادوا على دين النبي

[3]

قال الطبري: ثم إن عمرو بن صبيح الصدائيّ رمى عبد اللّه بن مسلم ابن عقيل بسهم فوضع كفّه على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه و نفذ إلى جبهته فسمّرها به [4] . فأخذ لا يستطيع أن يحرّك كفّيه، ثمّ انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، قال: فاعتورهم الناس من كل جانب.

جعفر بن عقيل:

قال الخوارزمي و ابن شهرآشوب: برز جعفر بن عقيل بن أبي طالب و هو يقول:

أنا الغلام الأبطحيّ الطالبي # من معشر في هاشم من غالب

و نحن حقّا سادة الذوائب # هذا حسين أطيب الأطايب

فقاتل حتّى قتل، قتله بشر بن سوط الهمداني [5] .

---

(1) ذكره الطبري بعد مقتل على الأكبر ط. أوربا، 2/357.
(2) نسب قريش للمصعب الزبيري ص 45، و مقاتل الطالبيين 94.
(3) مناقب ابن شهرآشوب 2/220، و مقتل الخوارزمي 2/26.
(4) هذه الزيادة في سياق الارشاد ص 223.
(5) نقلنا في مقتل ابني عقيل و ابني جعفر بعدهما الأراجيز من مقتل الخوارزمي و مناقب ابن شهرآشوب و كان الطبري قد أسقط أراجيزهم من خبر مقتلهم على عادته في حذف الأراجيز في أغلب ما-

و قال الطبري: و رمى عبد اللّه بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله.

عبد الرحمن بن عقيل:

و برز بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل و هو يرتجز:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني # من هاشم و هاشم إخواني

كهول صدق سادة الأقران # هذا حسين شامخ البنيان

و سيّد الشباب في الجنان

فقاتل حتّى قتل قتله عثمان بن خالد الجهني.

و قال الطبري: و شدّ عثمان بن خالد الجهني و بشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبد الرحمن بن عقيل فقتلاه.

محمد بن عبد اللّه بن جعفر:

قال الخوارزمي و ابن شهرآشوب: ثمّ برز محمّد بن عبد اللّه بن جعفر و هو ينشد:

أشكو إلى اللّه من العدوان # فعال قوم في الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن # و محكم التنزيل و التبيان

و أظهروا الكفر مع الطغيان فقاتل قتالا شديدا حتّى قتل. قتله عامل بن نهشل التميميّ.

عون بن عبد اللّه بن جعفر:

ثم برز أخوه عون فحمل و هو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر # شهيد صدق في الجنان أزهر

قيروي من أخبار الحروب.

يطير فيها بجناح أخضر # كفى بهذا شرفا في محشر

فقاتل حتّى قتل. قتله عبد اللّه بن قطبة الطائيّ [1] .

نجلا السبط الأكبر:

ثمّ برز عبد اللّه بن الحسن بن عليّ و هو يقول:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن # سبط النبي المصطفى المؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن # بين أناس لا سقوا صوب المزن

فقاتل حتى قتل. قتله هاني بن شبيب الحضرميّ [2] .

ثمّ برز أخوه القاسم بن الحسن و هو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلمّا نظر إليه الحسين اعتنقه و جعلا يبكيان، ثمّ استأذن الغلام للحرب فأبى عمّه الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه و رجليه و يسأله الاذن حتّى أذن له، فخرج و دموعه تسيل على خدّيه [3] عليه ثوب و ازار و نعلان فقط و كأنّه فلقة قمر و أنشأ يقول:

إنّي أنا القاسم من نسل عليّ # نحن و بيت اللّه أولى بالنبي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي

[4]

و روى الطبري عن حميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه شقّة قمر في يده السيف، عليه قميص و إزار، و نعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى انّها اليسرى، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي: و اللّه

---

(1) مناقب ابن شهرآشوب 2/220، و مقتل الخوارزمي 2/27، و يتفق سياق رواية الطبري معهما فيما عدا حذفه الرجزين.
(2) مناقب ابن شهرآشوب 2/220، و في مقتل الخوارزمي 2/27 نسب البيتين إلى القاسم أو عبد اللّه، و في إعلام الورى ص 213: و كان عبد اللّه بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل أن يبني بها.
(3) مقتل الخوارزمي 2/27.
(4) مناقب ابن شهرآشوب 2/221.

لاشدّنّ عليه، فقلت له: سبحان اللّه و ما تريد إلى ذلك، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم [1] قال: فقال: و اللّه لاشدّنّ عليه، فشدّ عليه فما ولى حتّى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عمّاه!قال: فجلّى الحسين كما يجلّي الصقر، ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتّقاه بالساعد فأطنّها من لدن المرفق، فصاح-صيحة سمعها أهل العسكر- [2]

ثمّ تنحى عنه، و حملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها فحركت حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه، فتوطّأته حتّى مات، و انجلت الغبرة فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام، و الغلام يفحص برجليه، و حسين يقول: بعدا لقوم قتلوك و من خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ثمّ قال: عزّ و اللّه على عمّك، أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك. صوت و اللّه كثر واتره و قلّ ناصره. ثمّ احتمله فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض و قد وضع حسين صدره على صدره، قال: فقلت في نفسي: ما يصنع به، فجاء به حتّى القاه مع ابنه عليّ بن الحسين و قتلى قد قتلت حوله من أهل بيته، فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

---

(1) في الطبري: احتولهم.
(2) الطبري 2/358-359، و ارشاد المفيد ص 223.

مقتل إخوة الحسين [1]

أبو بكر بن علي (ع) :

ثمّ تقدّم اخوة الحسين (ع) عازمين على أن يقتلوا من دونه، فأوّل من تقدّم منهم أبو بكر بن علي، و اسمه عبد اللّه، و أمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميميّة، فبرز أبو بكر و هو يقول:

شيخي عليّ ذو الفخار الاطول # من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا الحسين ابن النبيّ المرسل # نذود عنه بالحسام الفيصل

تفديه نفسي من أخ مبجّل # يا ربّ فامنحني الثواب المجزل

فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله.

عمر بن علي (ع) :

ثمّ خرج من بعد أبي بكر بن علي، أخوه عمر بن علي، فحمل و هو يقول:

أضربكم و لا أرى فيكم زحر # ذاك الشقيّ بالنبي قد كفر

---

(1) إلى آخر هذا الفصل أوردناه بلفظ الخوارزمي 2/28-29.

يا زحر يا زحر تدان من عمر # لعلّك اليوم تبوء بسقر

شرّ مكان في حريق و سعر # فانّك الجاحد يا شرّ البشر

ثمّ قصد قاتل أخيه فقتله، و جعل يضرب بسيفه ضربا منكرا و يقول في حملاته:

خلّوا عداة اللّه خلّوا عن عمر # خلّوا عن الليث العبوس المكفهرّ

يضربكم بسيفه و لا يفر # و ليس يغدو كالجبان المنجحر

و لم يزل يقاتل حتّى قتل.

عثمان بن علي (ع) :

ثمّ خرج من بعده عثمان بن عليّ و أمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد، من بني كلاب و هو يقول:

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر # شيخي عليّ ذو الفعال الطاهر

صنو النبيّ ذو الرشاد السائر # ما بين كلّ غائب و حاضر

ثمّ قاتل حتّى قتل.

جعفر بن علي (ع) :

ثمّ خرج أخوه جعفر بن علي و أمّه أمّ البنين أيضا فحمل و هو يقول:

إنّي أنا جعفر ذو المعالي # نجل عليّ الخير ذو النوال

أحمي حسينا بالقنا العسّال # و بالحسام الواضح الصقّال

ثمّ قاتل حتّى قتل.

عبد اللّه بن علي (ع) :

ثم خرج من بعده أخوه عبد اللّه بن علي، و أمّه أمّ البنين أيضا، فحمل و هو يقول:

أنا ابن ذي النجدة و الافضال # ذاك عليّ الخير في الفعال

فحمل و قاتل حتّى قتل [1] .

و روى الطبري عن حميد بن مسلم قال: سمعت الحسين يومئذ و هو يقول: اللهمّ أمسك عنهم قطر السماء، و امنعهم بركات الأرض، اللهمّ فان متعتهم إلى حين ففرّقهم فرقا و اجعلهم طرائق قددا و لا ترض عنهم الولاة أبدا. فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا، قال: و ضارب الرجّالة حتّى انكشفوا عنه، قال: و لمّا بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسراويل محقّقة يلمع فيها البصر يمانيّ محقّق ففرزه و نكثه لكي لا يسلبه فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تبّانا. قال ذلك ثوب مذلّة و لا ينبغي لي أن ألبسه قال: فلمّا قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه ايّاه فتركه مجرّدا.

قال أبو مخنف: فحدّثني عمرو بن شعيب عن محمّد بن عبد الرحمن أنّ يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء و في الصيف ييبسان كأنّهما عود.

مقتل العباس بن أمير المؤمنين (ع) :

في مقاتل الطالبيّين: كان رجلا و سيما جميلا يركب الفرس المطهّم و رجلاه تخطّان في الأرض، و كان يقال له: قمر بني هاشم، و كان لواء الحسين معه يوم قتل، و هو أكبر ولد أمّ البنين، و هو آخر من قتل من إخوته لامّه و أبيه [2]

و في مقتل الخوارزمي: ثمّ خرج العباس و هو السقّاء فحمل و هو يقول:

---

(1) أورد الطبري و من تبعه خبر مقتل إخوة الحسين (ع) بايجاز، و في مناقب ابن شهرآشوب أورد ارجاز أخوه العباس لأمه. و ما أوردناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمي 2/28-29 و بلفظه.
(2) مقاتل الطالبيين ص 84.

أقسمت باللّه الأعزّ الأعظم # و بالحجون صادقا و زمزم

و بالحطيم و الفنا المحرّم # ليخضبنّ اليوم جسمي بدمي

دون الحسين ذي الفخار الاقدم # إمام أهل الفضل و التكرم

(1)

و في الارشاد و مثير الاحزان و اللهوف [2] : و اشتدّ العطش بالحسين (ع) فركب المسنّاة يريد الفرات و بين يديه أخوه العباس فاعترضه خيل ابن سعد.

و في مناقب ابن شهرآشوب: مضى يطلب الماء فحملوا عليه و حمل عليهم و هو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى # حتّى أوارى في المصاليت لقا

نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا # إنّي أنا العبّاس أغدو بالسقا

و لا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرّقهم فكمن له زيد بن الورقاء الجهني من وراء نخلة و عاونه حكيم ابن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله و حمل عليه و هو يرتجز:

و اللّه ان قطعتم يميني # إنّي أحامي أبدا عن ديني

و عن إمام صادق اليقين # نجل النبيّ الطاهر الأمين

فقاتل حتّى ضعف، فكمن له حكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله، فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفّار # و أبشري برحمة الجبّار

مع النبيّ السيّد المختار # قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا ربّ حرّ النار

(1) مقتل الخوارزمي 2/29-30.
(2) الارشاد ص 24، و إعلام الورى ص 244، و مثير الاحزان ص 53، و اللهوف ص 45.

فقتله الملعون بعمود من حديد [1] .

و في مقتل الخوارزمي: فقال الحسين: الآن انكسر ظهري و قلّت حيلتي [2] .

---

(1) مناقب ابن شهرآشوب 2/221-222.

(2) مقتل الخوارزمي 2/30.

مقتل أطفال آل الرسول (ص)

قتل الطفل الرضيع:

في مقتل الخوارزمي و غيره: تقدّم الحسين إلى باب الخيمة و قال: ناولوني عليّا الطفل حتّى أودّعه، فناولوه الصبيّ، فجعل يقبّله و يقول: ويل لهؤلاء القوم إذ كان خصمهم جدّك، فبينا الصبيّ في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي فذبحه في حجره فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه ثمّ رمى به نحو السماء، و قال: اللهمّ ان حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا، و انتقم من هؤلاء الظالمين، ثمّ نزل الحسين عن فرسه و حفر للصبي بجفن سيفه و زمّله بدمه و صلّى عليه [1] .

مقتل طفل آخر للحسين (ع) :

قال الطبري: و رمى عبد اللّه بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بن عليّ بسهم فقتله فلذلك يقول الشاعر و هو ابن أبي عقب:

و عند غنيّ قطرة من دمائنا # و في أسد أخرى تعدّ و تذكر

معركة في طريق الفرات:

روى الطبري عمّن شهد الحسين في عسكره، أنّ حسينا حين غلب على

---

(1) مقتل الخوارزمي 2/32، و تاريخ الطبري ط. أوربا، 2/360، و ابن كثير 8/188.

عسكره، ركب المسنّاة، يريد الفرات، قال: فقال رجل من بني أبان بن دارم:

ويلكم حولوا بينه و بين الماء لا تتامّ إليه شيعته، قال: و ضرب فرسه و اتّبعه الناس حتّى حالوا بينه و بين الفرات فقال الحسين: اللّهم أظمئه !قال:

و ينتزع الأبانيّ بسهم فأثبته في حنك الحسين.

و في رواية: فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه-و في رواية في حنكه-قال: فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفّيه فامتلأتا دما فرمى به إلى السماء، ثمّ حمد اللّه و أثنى عليه ثمّ جمع يديه فقال: اللهم انّي أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك، اللهم أحصهم عددا و اقتلهم بددا و لا تذر على الأرض منهم أحدا.

و روى الطبري و قال: فانتزع الحسين السهم ثمّ بسط كفّيه فامتلأتا دما ثم قال الحسين: اللّهم انّي أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك قال: فو اللّه ان مكث الرجل إلاّ يسيرا حتّى صبّ اللّه عليه الظمأ فجعل لا يروى، قال القاسم بن الاصبغ. لقد رأيتني فيمن يروّح عنه، و الماء يبرّد له فيه السكّر و عساس فيها اللبن و قلال فيها الماء و انّه ليقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ فيعطى القلّة أو العسّ كان مرويا أهل البيت فيشربه فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثمّ يقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ قال: فو اللّه ما لبث إلاّ يسيرا حتّى انقدّ بطنه انقداد بطن البعير.

مقتل طفل مذعور:

روى الطبري عن هانئ بن ثبيت الحضرميّ، قال: كنت ممّن شهد قتل الحسين، قال: فو اللّه انّي لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلاّ على فرس و قد جالت الخيل و تصعصعت؛ إذ خرج غلام من آل الحسين و هو ممسك بعود من تلك الابنية عليه إزار و قميص و هو مذعور يتلتف يمينا و شمالا فكأني أنظر

إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض حتّى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثمّ اقتصد الغلام فقطعه بالسيف، قال: الراوي: هانئ بن ثبيت، هو صاحب الغلام، فلمّا عتب عليه كنّى عن نفسه.

مقتل غلام للإمام الحسن (ع) :

قال الطبري: ثمّ ان شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجّالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه، ثمّ انّهم أحاطوا به إحاطة و أقبل إلى الحسين عبد اللّه بن الحسن [1] من عند النساء و هو غلام لم يراهق فأخذته أخته زينب ابنة علي لتحبسه، فقال لها الحسين: احبسيه. فأبى الغلام و جاء يشتدّ إلى الحسين فقام إلى جنبه، قال: و قد أهوى بحر بن كعب بن عبيد اللّه من بني تيم اللّه ابن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف فقال الغلام: يا ابن الخبيثة ! أ تقتل عمّي؟ !فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده، فأطنّها إلى الجلدة فإذا يده معلّقة فنادى الغلام يا أمتاه ! فأخذه الحسين فضمّه إلى صدره و قال: يا ابن أخي !اصبر على ما نزل بك، و احتسب في ذلك الخير، فانّ اللّه يلحقك بآبائك الصالحين... برسول اللّه (ص) و علي بن أبي طالب و حمزة و جعفر و الحسن بن علي صلى اللّه عليهم أجمعين !

مقتل الحسين (ع) و سلبه:

روى الطبري و قال: و مكث الحسين طويلا من النهار كلّما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه، و كره أن يتولّى قتله و عظيم اثمه عليه، قال:

و إنّ رجلا يقال له: مالك بن النسير من بني بدّاء، أتاه فضربه على رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس و أصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلأ البرنس دما فقال له الحسين: لا أكلت بها و لا شربت، و حشرك اللّه

---

(1) في الطبري ط. أوربا، 2/363: «غلام من أهله» و التصحيح من ارشاد المفيد ص 225.

مع الظالمين، قال: فألقى ذلك البرنس ثمّ دعا بقلنسوة فلبسها و اعتمّ و قد أعيا و بلّد، و جاء الكندي حتى أخذ البرنس و كان من خزّ فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أمّ عبد اللّه ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البدّي؛ أقبل يغسل البرنس من الدمّ فقالت له امرأته: أسلب ابن بنت رسول اللّه (ص) تدخل بيتي؟ ! أخرجه عنّي. فذكر أصحابه أنّه لم يزل فقيرا بشرّ حتّى مات (1) .

رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول اللّه (ص) :

قال أبو مخنف في حديثه: ثمّ إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجّالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله و عياله فمشى نحوه، فقال الحسين: ويلكم ان لم يكن لكم دين و لا تخافون يوم المعاد، فكونوا في أمر دنياكم أحرارا ذوي أحساب، امنعوا رحلي و أهلي من طغامكم و جهالكم !فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة. قال: و أقدم عليه بالرجّالة منهم أبو الجنوب و اسمه عبد الرحمن الجعفي، و القشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي، و صالح بن وهب اليزني، و سنان بن أنس النخعي، و خولي بن يزيد الاصبحي، فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرّضهم فمرّ بأبي الجنوب و هو شاك في السلاح فقال له: أقدم عليه قال: و ما يمنعك أن تقدم عليه أنت؟و قال له شمر: أ لي تقول ذا؟قال: و أنت لي تقول ذا؟فاستبّا فقال له أبو الجنوب: و كان شجاعا: و اللّه لهممت أن أخضخض السنان في عينك قال: فانصرف عنه شمر و قال: و اللّه لئن قدرت على أن أضرّك لاضرّنك (2) .

---

(1) الطبري 4/448 ط. دار المعارف بمصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و ط. اوربا 2/359 .360

(2) الطبري 2/362-363 ط. اوربا.

آخر قتال الحسين (ع) :

و روى الطبري عن أبي مخنف عن الحجاج بن عبد اللّه بن عمّار بن عبد يغوث البارقي أنّه عتب على عبد اللّه بن عمّار مشهده قتل الحسين فقال عبد اللّه بن عمّار: انّ لي عند بني هاشم ليدا، قلنا له: و ما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت إليه فو اللّه لو شئت لطعنته، ثمّ انصرفت عنه غير بعيد و قلت: ما أصنع بأن أتولّى قتله؛ يقتله غيري، قال:

فشدّ عليه رجّالة ممّن عن يمينه و شماله، فحمل على من عن يمينه حتّى ابذعرّوا، و على من عن شماله حتّى ابذعرّوا، و عليه قميص له من خزّ و هو معتمّ، قال: فو اللّه ما رأيت مكثورا قطّ قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا و لا أمضى جنانا منه و لا أجرأ مقدما، و اللّه ما رأيت قبله و لا بعده مثله ان كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب.

صرخة زينب:

قال: فو اللّه انّه لكذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته و هي تقول:

ليت السماء تطابقت على الأرض، و قد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت:

يا عمر بن سعد !أ يقتل أبو عبد اللّه و أنت تنظر إليه؟ !قال: فكأني أنظر إلى دموع عمر و هي تسيل على خديه و لحيته قال: و صرف بوجهه عنها [1] .

---

(1) الطبري 2/364-365 ط. اوربا.

(1)

قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن الزبير عن حميد بن مسلم قال:

كانت عليه جبة من خزّ، و كان معتمّا و كان مخضوبا بالوسمة قال: سمعته يقول قبل أن يقتل و هو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتّقي الرمية و يفترص العورة، و يشدّ على الخيل و هو يقول: أعلى قتلي تحاثّون !أما و اللّه لا تقتلون بعدي عبدا من عباد اللّه اللّه أسخط عليكم لقتله منّي !و أيم اللّه انّي لارجو أن يكرمني اللّه بهوانكم ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما و اللّه ان لو قتلتموني لقد ألقى اللّه بأسكم بينكم و سفك دماءكم، ثمّ لا يرضى لكم بذلك حتّى يضاعف لكم العذاب الأليم، قال: و لقد مكث طويلا من النهار و لو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، و لكنّهم كان يتّقي بعضهم ببعض، و يحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال: فنادى شمر في الناس: ويحكم ما ذا تنظرون بالرجل؟اقتلوه ثكلتكم أمّهاتكم قال: فحمل عليه من كلّ جانب فضربت كفّه اليسرى ضربة ضربها شريك التميمي، و ضرب على عاتقه، ثمّ انصرفوا و هو ينوء و يكبو، قال: و حمل عليه في تلك الحال سنان

(1) الطبري 2/365-368 ط. اوربا.

بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع، ثمّ قال لخوليّ بن يزيد الاصبحي احتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس:

فتّ اللّه عضديك و أبان يديك فنزل إليه فذبحه و احتزّ رأسه ثمّ دفع إلى خوليّ بن يزيد و قد ضرب قبل ذلك بالسيوف.

قال أبو مخنف عن جعفر بن محمّد بن علي قال: وجد بالحسين (ع) حين قتل ثلاث و ثلاثون طعنة، و أربع و ثلاثون ضربة، قال: و جعل سنان ابن أنس لا يدنو أحد من الحسين إلاّ شدّ عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتّى أخذ رأس الحسين (ع) فدفعه إلى خوليّ.

جيش الخلافة يسلب ذراري رسول اللّه (ص) :

قال: و سلب الحسين ما كان عليه؛ فأخذ سراويله بحر بن كعب، و أخذ قيس بن الاشعث قطيفته و كانت من خزّ و كان يسمّى بعد قيس قطيفة، و أخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الاسود و أخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل، قال: و مال الناس على الورس و الحلل و الابل و انتهبوها، قال: و مال الناس على نساء الحسين و ثقله و متاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تغلب عليه فيذهب به منها.

آخر شهيد:

و روى عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي، أنّ سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فأثخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون: قتل الحسين فوجد افاقة فإذا معه سكّين و قد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعة ثمّ انّه قتل، قتله عروة بن بطار التغلبي و زيد بن رقاد الجنبي و كان آخر شهيد.

و عن حميد بن مسلم قال: انتهيت إلى عليّ بن الحسين بن علي،

الأصغر [1] و هو منبسط على فراش له و هو مريض و إذا شمر بن ذي الجوشن في رجّالته يقولون: ألا نقتل هذا؟قال: فقلت: سبحان اللّه أ نقتل الصبيان؟! إنّما هذا صبيّ. قال: فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتّى جاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يدخلنّ بيت هؤلاء النسوة أحد، و لا يعرضنّ لهذا الغلام المريض، و من أخذ من متاعهم شيئا فليردّه عليه، قال: فو اللّه ما ردّ أحد شيئا، قال: فقال علي بن الحسين: جزيت من رجل خيرا فو اللّه لقد دفع اللّه عنّي بمقالتك شرا [2] .

قاتل الحسين يطلب الجائزة:

قال: فقال الناس لسنان بن أنس: قتلت حسين بن علي و ابن فاطمة ابنة رسول اللّه، قتلت أعظم العرب خطرا؛ جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم، و انّهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلا. فأقبل على فرسه و كان شجاعا و كانت به لوثة، فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة و ذهبا # أنا قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أمّا و أبا # و خيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد إنّك لمجنون ما صححت قطّ، أدخلوه عليّ. فلمّا أدخل حذفه بالقضيب، ثمّ قال: يا مجنون أ تتكلّم بهذا الكلام !أما و اللّه لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك.

نجاة عقبة بن سمعان و أسر المرقع:

قال: و أخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان، و كان مولى للرباب بنت

---

(1) لم يكن بعلي الأصغر، و كان قد ولد له محمد الباقر يوم ذاك، بل هو علي الأوسط.
(2) الطبري 2/367 ط. اوربا.

امرئ القيس الكلبيّة، و هي أمّ سكينة بنت الحسين، فقال له: ما أنت؟ قال:

أنا عبد مملوك فخلّى سبيله، فلم ينج منهم أحد غيره، إلاّ ان المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله و جثا على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت آمن، أخرج إلينا، فخرج إليه فلمّا قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد و أخبره سيّره إلى الزارة [1] .

يوطئون الخيل جسد الحسين (ع) :

قال: ثمّ إنّ عمر بن سعد نادى في أصحابه، من ينتدب للحسين و يوطئه فرسه؟فانتدب عشرة، منهم اسحاق بن حياة الحضرمي و هو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد، و أحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي، فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره و صدره، فبلغني أنّ أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب و هو واقف في قتال ففلق قلبه فمات [2] .

(1) الطبري 2/368 ط. اوربا.
(2) الطبري 2/368 ط. اوربا.

من نعى الإمام في المدينة

أ-أم سلمة:

في سنن الترمذي، و سير النبلاء، و الرياض النضرة، و تاريخ ابن كثير، و تاريخ الخميس، و غيرها، و اللفظ للأول، عن سلمى، قالت:

دخلت على أمّ سلمة و هي تبكي فقلت: ما يبكيك؟قالت: رأيت رسول اللّه (ص) -تعني في المنام-و على رأسه و لحيته التراب فقلت: ما لك يا رسول اللّه؟قال: شهدت قتل الحسين آنفا [1] .

و قال اليعقوبي: و كان أوّل صارخة صرخت في المدينة أمّ سلمة زوج رسول اللّه، كان دفع إليها قارورة فيها تربة و قال لها: (انّ جبريل أعلمني انّ أمتي تقتل الحسين) و أعطاني هذه التربة، و قال لي: (إذا صارت دما عبيطا فاعلمي أنّ الحسين قد قتل) ، و كانت عندها، فلمّا حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كلّ ساعة، فلمّا رأتها قد صارت دما صاحت، وا حسيناه! يا ابن رسول اللّه!و تصارخت النساء في كلّ ناحية حتى ارتفعت المدينة

---

(1) سنن الترمذي 13/193-194، و مستدرك الحاكم 4/19، و سير النبلاء 3/213، و الرياض النضرة ص 148، و تاريخ ابن الاثير 3/38، و ابن كثير 8/201، و تاريخ السيوطي ص 208، و تاريخ ابن عساكر ح 726، و تهذيبه 4/240.

بالرجّة التي ما سمع بمثلها قطّ [1] .

ب-ابن عباس:

في مسند أحمد بن حنبل، و فضائله، و المعجم الكبير للطبراني، و المستدرك للحاكم و الرياض النضرة، و غيرها و اللفظ للأول: عن عمار بن أبي عمّار عن ابن عباس، قال: رأيت رسول اللّه (ص) في المنام نصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، فقلت بأبي و أمي يا رسول اللّه ما هذا؟ قال: «هذا دم الحسين و أصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم» قال عمّار:

فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه [2] .

و في تاريخ ابن عساكر و ابن كثير: عن علي بن زيد بن جدعان قال:

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، و قال: قتل الحسين و اللّه! فقال له أصحابه: لم يا ابن عباس؟فقال: رأيت رسول اللّه (ص) و معه زجاجة من دم، فقال: «أتعلم ما صنعت أمّتي من بعدي؟قتلوا الحسين!و هذا دمه و دم أصحابه أرفعهما إلى اللّه» .

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه و تلك الساعة، فما لبثوا إلاّ أربعة و عشرين يوما حتّى جاءهم الخبر بالمدينة انّه قتل في ذلك اليوم و في تلك الساعة [3] .

ج-ناع ثالث:

روى الطبري و غيره و اللفظ للطبري، عن عمرو بن عكرمة، قال:

---

(1) تاريخ اليعقوبي 1/247-248.
(2) مسند أحمد 1/242 و 282، و فضائل أحمد، الحديث 20 و 22 و 26، و المعجم للطبراني ح 56، و مستدرك الحاكم 4/398، و قال: صحيح على شرط مسلم، و سير النبلاء 3/323، و الرياض النضرة 148، و مجمع الزوائد 9/193 و 194، و تذكرة سبط ابن الجوزي ص 152، و تاريخ ابن الاثير 3/38، و ابن كثير 6/231 و 8/200، و قال اسناده قوي، و تاريخ الخميس 2/300، و الاصابة 1/334، و تاريخ السيوطي ص 208، و أمالي الشجري ص 160.
(3) تاريخ ابن كثير 8/200، و تاريخ ابن عساكر الحديث 723-725.

أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدّثنا، قال: سمعت البارحة مناديا ينادي و هو يقول:

أيّها القاتلون جهلا حسينا # أبشروا بالعذاب و التنكيل

كلّ أهل السماء يدعو عليكم # من نبيّ و ملئك و قبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود # و موسى و حامل الإنجيل

و هناك روايات أخرى عن أم سلمة و غيرها أنهم سمعوا نوح الجنّ على الحسين و هم يقولون:

أيّها القاتلون جهلا حسينا # أبشروا بالعذاب و التنكيل

كلّ أهل السماء يدعو عليكم # و نبيّ و مرسل و قبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود # و موسى و صاحب الإنجيل

(1)

---

(1) تاريخ ابن كثير 8/201، و راجع سير النبلاء 3/214، و تاريخ السيوطي ص 280، و تاريخ ابن عساكر، الحديث 733-739.

ما وقع بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)

قتل من أصحاب الحسين (ع) اثنان و سبعون رجلا، و دفن الحسين و أصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم، و قتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية و ثمانون رجلا سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد و دفنهم. قال: و ما هو إلاّ أن قتل الحسين فسرّح برأسه من يومه ذلك مع خوليّ ابن يزيد و حميد بن مسلم الازدي إلى عبيد اللّه بن زياد، فأقبل به خوليّ فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتى منزله فوضعه تحت اجّانة في منزله و له امرأتان امرأة من بني أسد و الاخرى من الحضرميّين يقال لها: النوّار ابنة مالك بن عقرب، و كانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة، قال هشام: فحدثني أبي عن النوّار بنت مالك قالت: أقبل خوليّ برأس الحسين فوضعه تحت اجّانة في الدار ثمّ دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له: ما الخبر؟ما عندك؟ !قال جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار ! قالت:

فقلت ويلك !جاء الناس بالذهب و الفضة و جئت برأس ابن رسول اللّه (ص) ؟لا و اللّه لا يجمع رأسي و رأسك بيت أبدا، قالت: فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار، فدعا الاسديّة فأدخلها إليه، و جلست أنظر، قالت: فو اللّه ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الاجّانة

و رأيت طيرا بيضا ترفرف حولها قال: فلمّا أصبح غدا بالرأس إلى عبيد اللّه بن زياد و أقام عمر بن سعد يومه ذلك و الغد ثم أمر حميد بن بكير الاحمري فأذّن في الناس بالرحيل إلى الكوفة و حمل معه بنات الحسين و اخواته، و من كان معه من الصبيان و علي بن الحسين مريض (1) .

و روى الطبري عن قرّة بن قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لمّا مررن بحسين و أهله و ولده صحن و لطمن وجوههن... قال: فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعا و هي تقول: يا محمّداه يا محمّداه !، صلّى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمّداه !و بناتك سبايا، و ذرّيّتك مقتّلة تسفي عليها الصبا. قال: فأبكت و اللّه كلّ عدوّ و صديق قال: و قطف رءوس الباقين فسرّح باثنين و سبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجاج و عزرة بن قيس فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيد اللّه بن زياد (2) .

---

(1) الطبري 2/368-369 ط. اوربا.
(2) الطبري 2/370 ط. اوربا.

رءوس الشهداء يتقاسمها القتلة من جيش الخلافة

و روى الطبري عن أبي مخنف، قال: و لمّا قتل الحسين بن علي (ع) جيء برءوس من قتل معه من أهل بيته و شيعته و أنصاره إلى عبيد اللّه بن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا و صاحبهم قيس بن الأشعث، و جاءت هوازن بعشرين رأسا و صاحبهم شمر بن ذي الجوشن، و جاءت تميم بسبعة عشر رأسا، و جاءت بنو أسد بستة أرؤس، و جاءت مذحج بسبعة أرؤس، و جاء سائر الجيش بسبعة أرؤس، فذلك سبعون رأسا قال: و قتل الحسين و أمّه فاطمة بنت رسول اللّه (ص) قتله سنان بن انس النخعي ثمّ الاصبحي، و جاء برأسه خوليّ بن يزيد، و قتل العبّاس بن علي بن أبي طالب و أمّه أمّ البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد الجنبي و حكيم بن الطفيل السنبسي، و قتل جعفر بن علي بن أبي طالب و أمّه أمّ البنين أيضا، و قتل عبد اللّه بن عليّ بن أبي طالب و أمّه أمّ البنين أيضا و قتل عثمان بن علي بن أبي طالب و أمّه أم البنين أيضا رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله، و قتل محمد بن علي بن أبي طالب و أمّه أمّ ولد، قتله رجل من بني أبان بن دارم، و قتل أبو بكر بن علي بن أبي طالب و أمّه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، و قد شرك

في قتله، و قتل علي بن الحسين بن علي و أمّه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي و أمّها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي، و قتل عبد اللّه بن الحسين بن علي و أمّه الرباب ابنة امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب، قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي، و استصغر علي بن الحسين بن عليّ فلم يقتل [1] ، و قتل أبو بكر بن الحسن بن أبي طالب و أمّه أمّ ولد قتله عبد اللّه بن عقبة الغنويّ، و قتل عبد اللّه بن الحسين بن علي بن أبي طالب و أمّه أمّ ولد، قتله حرملة بن كاهل رماه بسهم، و قتل القاسم بن الحسن بن عليّ، و أمّه أمّ ولد، قتله سعد بن عمرو بن نفيل الازدي، و قتل عون بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب و أمّه جمّانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبد اللّه بن قطبة الطائي ثمّ النبهاني، و قتل محمّد بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب و أمّه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم اللّه بن ثعلبة من بكر بن وائل، قتله عامر ابن نهشل التيمي، و قتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب و أمّه أمّ البنين ابنة الشقر بن الهضاب، قتله بشر بن حوط الهمداني، و قتل عبد الرحمن بن عقيل و أمّه أمّ ولد قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني، و قتل عبد اللّه بن عقيل بن أبي طالب و أمّه أمّ ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله، و قتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب و أمّه أمّ ولد بالكوفة، و قتل عبد اللّه بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب و أمّه رقيّة ابنة علي بن أبي طالب و أمّها أمّ ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي، و قيل: قتله أسيد بن مالك الحضرمي، و قتل محمّد بن أبي سعيد بن عقيل، و أمّه أمّ ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني،

---

(1) لم يكن صغيرا بل كان مريضا فلم يقتل و كان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه غير مرة.

و استصغر الحسن بن الحسن بن علي، و أمّه خولة ابنة منظور بن ريّان بن سيّار الفزاري، و استصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل و أمّه أمّ ولد، و قتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي، و قتل منجح مولى الحسين بن علي، و قتل عبد اللّه بن يقطر؛ رضيع الحسين ابن علي [1] .

(1) الطبري 6/269-270 ط. المطبعة الحسينية المصرية.

جيش الخلافة يسوق حرم الرسول إلى الكوفة

في فتوح ابن أعثم و مقتل الخوارزمي و غيرهما، قالوا: و ساق القوم حرم رسول اللّه (ص) كما تساق الاسارى، حتّى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون إليهم، و جعلوا يبكون و يتوجّعون، و علي بن الحسين مريض، مغلول مكبّل بالحديد، قد نهكته العلّة، فقال: ألا إنّ هؤلاء يبكون و يتوجّعون من أجلنا، فمن قتلنا إذن؟ (فأشرفت امرأة من الكوفة و قالت: من أيّ الاسارى أنتنّ؟فقلن: نحن أسارى آل محمّد (ص) فنزلت و جمعت ملاء و أزرا و مقانع و أعطتهنّ) [1] .

خطبة زينب (ع) :

و قال بشير بن حذيم الأسدي: نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ-و لم أر خفرة قطّ انطق منها كأنّما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) و تفرغ عنه-و أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدّت الانفاس، و سكنت الاجراس، فقالت:

«الحمد للّه، و الصلاة على أبي محمّد رسول اللّه و على آله الطيّبين

---

(1) ما بين القوسين في مثير الاحزان ص 66 ثم رجعنا إلى رواية ابن أعثم.

الاخيار آل اللّه، و بعد !يا أهل الكوفة !و يا أهل الختل، و الخذل، و الغدر !أ تبكون؟فلا رقأت الدمعة و لا هدأت الرنّة، انّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا. تتخذون أيمانكم دخلا بينكم !ألا و هل فيكم إلاّ الصلف، و الطنف، و الشنف [1] ، و ملق الاماء و غمز الاعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصة [2] على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط اللّه عليكم و في العذاب أنتم خالدون، أ تبكون و تنتحبون؟ !إي و اللّه فابكوا كثيرا و اضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها و شنارها، و لن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، و أنى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء و سيّد شباب أهل الجنّة و ملاذ خيرتكم و مفزع نازلتكم، و منار حجّتكم و مدره [3]

ألسنتكم ألا ساء ما تزرون و بعدا لكم و سحقا، فلقد خاب السعي و تبت الايدي، و خسرت الصفقة و بؤتم بغضب من اللّه، و ضربت عليكم الذلّة و المسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة ! أ تدرون أيّ كبد لرسول اللّه فريتم؟و أيّ دم له سفكتم؟و أيّ كريمة له أبرزتم؟و أيّ حريم له أصبتم؟و أيّ حرمة له انتهكتم؟لقد جئتم شيئا إدّا، تكاد السموات يتفطّرن منه، و تنشقّ الأرض منه، و تخرّ الجبال هدّا، انّ ما جئتم بها لصلعاء، و عنقاء سوءاء فقماء خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض و ملاء السماء. أ فعجبتم أن قطرت السماء دما؟و لعذاب الآخرة أشدّ و أخزى و أنتم لا تنصرون، فلا يستخفّنّكم المهل، فانّه عزّ و جلّ لا يحفزه البدار، و لا يخاف فوت الثار، كلاّ انّ ربّكم لبالمرصاد» .

---

(1) الأول الوقاحة و الثاني فساد الأخلاق و الثالث الكراهة.
(2) و هي الجص.
(3) كمنبر، المقدم من اللسان.

قال بشير: فو اللّه لقد رأيت الناس يومئذ حيارى، كأنّهم كانوا سكارى، يبكون و يحزنون، و يتفجّعون و يتأسّفون، و قد وضعوا أيديهم في أفواههم. قال: و نظرت إلى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا إلى جنبي، قد بكى حتّى اخضلّت لحيته بدموعه و هو يقول: صدقت بأبي و أمّي، كهولكم خير الكهول، و شبّانكم خير الشبّان، و نساؤكم خير النسوان، و نسلكم خير نسل لا يخزى و لا يبزى [1] .

خطبة فاطمة ابنة الحسين (ع) :

و في مثير الاحزان و اللهوف: و خطبت فاطمة الصغرى فقالت: الحمد للّه عدد الرمل و الحصى، و زنة العرش إلى الثرى، أحمده و أومن به و أتوكّل عليه، و أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّدا عبده و رسوله و أنّ أولاده ذبحوا بشطّ الفرات من غير ذحل و لا ترات. اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه علي بن أبي طالب، المقتول-كما قتل ولده بالأمس-في بيت من بيوت اللّه، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعسا لرءوسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته و بعد وفاته، حتّى قبضته أليك محمود النقيبة طيّب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، زاهدا في الدنيا، مجاهدا في سبيلك، فهديته إلى صراطك المستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة !يا أهل المكر و الغدر و الخيلاء !فإنّا أهل بيت ابتلانا اللّه بكم و ابتلاكم بنا؛ فجعل بلاءنا حسنا و جعل علمه عندنا و فهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، أكرمنا بكرامته، و فضّلنا بمحمّد نبيّه صلّى اللّه عليه و آله على كثير ممّن خلق تفضيلا فكذّبتمونا و رأيتم قتالنا حلالا و أموالنا نهبا،

---

(1) تاريخ ابن أعثم 5/221-226، و مقتل الخوارزمي 2/40-42. و لا يبزى: لا يقهر.

كأنّا أولاد ترك أو كابل، فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، و نالت أيديكم من أموالنا، فكأنّ العذاب قد حلّ بكم، و أتت نقمات، ألا لعنة اللّه على الظالمين، تبّا لكم يا أهل الكوفة !أيّ ترات لرسول اللّه صلّى اللّه عليه قبلكم و ذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي و بنيه و عترته و افتخر بذلك مفتخركم فقال:

نحن قتلنا عليا و بني علي # بسيوف هندية و رماح

و سبينا نساءهم سبي ترك # و نطحناهم فأي نطاح

بفيك الكثكث و الأثلب، افتخرت بقتل قوم زكّاهم اللّه في كتابه و طهرهم و أذهب عنهم الرجس فأقع كما أقعى أبوك، و انّما لكل امرئ ما اكتسب، أ حسدتمونا على ما فضّلنا اللّه تعالى به؟ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء و من لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور. فضجّ الموضع بالبكاء و الحنين و قالوا: حسبك يا ابنة الطيّبين فقد أحرقت قلوبنا و أضرمت أجوافنا فسكتت.

خطبة أم كلثوم:

و قال: و خطبت أمّ كلثوم بنت علي (ع) و قد غلب عليها البكاء فقالت:

يا أهل الكوفة، سوءة لكم !مالكم خذلتم حسينا و قتلتموه، و انتهبتم أمواله و سبيتم نساءه و نكبتموه؟ !فتبّا لكم و سحقا. ويلكم أ تدرون أيّ دواه دهتكم !و أيّ دماء سفكتموها !و أيّ كريمة أصبتموها !و أيّ أموال انتهبتموها ! قتلتم خير رجالات بعد النبي صلّى اللّه عليه و آله !ألا انّ حزب اللّه هم الفائزون و حزب الشيطان هم الخاسرون ثمّ قالت:

قتلتم أخي صبرا فويل لامّكم # ستجزون نارا حرّها يتوقّد

سفكتم دماء حرم اللّه سفكها # و حرّمها القرآن ثمّ محمد

ألا فابشروا بالنار إنكم غدا # لفي سقر حقّا يقينا تخلدوا

و انّي لأبكي في حياتي على أخي # على خير من بعد النبي سيولد

بدمع غزير مستهلّ مكفكف # على الخدّ مني ذائبا ليس يجمد

فضجّ الناس بالبكاء و النوح [1] .

(1) مثير الاحزان 66-69، و اللهوف، و ابن شهراشوب في المناقب.

آل رسول اللّه (ص) في دار الامارة

روى الطبري بسنده، عن حميد بن مسلم، قال: دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشّرهم بفتح اللّه عليه و بعافيته، فأقبلت حتّى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثمّ أقبلت حتّى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، و أجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم و أذن للناس فدخلت فيمن دخل، فإذا برأس الحسين موضوع بين يديه، و إذا هو ينكت بقضيب بين ثنيّتيه ساعة، فلمّا رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيّتين فو الّذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول اللّه (ص) على هاتين الشفتين يقبّلهما، ثمّ انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينيك فو اللّه لو لا أنّك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك، قال:

فنهض فخرج، فلمّا خرج سمعت الناس يقولون: و اللّه لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت: ما قال؟قالوا: مرّ بنا و هو يقول؛ ملّك عبد عبدا فاتّخذهم تلدا. أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة و أمّرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم و يستعبد شراركم فرضيتم بالذلّ فبعدا لمن رضي بالذلّ، قال: فلمّا دخل برأس حسين و صبيانه و أخواته و نسائه على عبيد اللّه بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها و تنكّرت

و حفّت بها إماؤها، فلمّا دخلت جلست فقال عبيد اللّه بن زياد: من هذه الجالسة؟فلم تكلّمه، فقال ذلك ثلاثا، كلّ ذلك لا تكلّمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة قال: فقال لها عبيد اللّه: الحمد للّه الذي فضحكم و قتلكم و أكذب أحدوثتكم. فقالت: الحمد للّه الذي أكرمنا بمحمّد (ص) و طهّرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، انّما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر، قال: فكيف رأيت صنع اللّه بأهل بيتك؟قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع اللّه بينك و بينهم فتحاجّون إليه و تخاصمون عنده. قال: فغضب ابن زياد و استشاط. قال: فقال له عمرو بن حريث: أصلح اللّه الأمير انّما هي امرأة و هل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها؟انّها لا تؤاخذ بقول و لا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد أشفى اللّه نفسي من طاغيتك و العصاة المردة من أهل بيتك!قال: فبكت، ثمّ قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، و أبرت أهلي، و قطعت فرعي، و اجتثثت أصلي، فان يشفك هذا، فقد اشتفيت، فقال لها عبيد اللّه: هذه سجّاعة!قد لعمري كان أبوك شاعرا سجّاعا!قالت: ما للمرأة و السجاعة ان لي عن السجاعة [1] لشغلا و لكنّي نفثى ما أقول.

و روى عن حميد بن مسلم قال: انّي لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين، فقال له: ما اسمك؟قال: أنا علي بن الحسين قال:

أ و لم يقتل اللّه عليّ بن الحسين؟فسكت. فقال له ابن زياد: ما لك لا تتكلّم؟قال: قد كان لي أخ يقال له أيضا عليّ فقتلته الناس. قال: انّ اللّه

---

(1) السجع: الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي واحد، و قد يطلق السجع على الكلام المسجع و سجع الخطيب سجعا نطق بكلام له فواصل فهو سجاع و سجاعة بتشديد الجيم و هذا ما أراده ابن زياد في قوله و أجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام و ما ورد في النسخة (الشجاع و الشجاعة) تحريف.

قد قتله. قال: فسكت عليّ. فقال له: ما لك لا تتكلّم؟قال: اللّه يتوفّى الأنفس حين موتها و ما كان لنفس أن تموت إلاّ باذن اللّه. قال: أنت و اللّه منهم (ويحك انظروا هل أدرك و اللّه انّي لاحسبه رجلا) [1] قال: فكشف عنه مرّيّ بن معاذ الأحمري فقال: نعم قد أدرك. فقال: أقتله. فقال عليّ بن الحسين من توكّل بهؤلاء النسوة؟و تعلّقت به زينب عمّته فقالت: يا ابن زياد حسبك منّا أما رويت من دمائنا؟و هل أبقيت منّا أحدا؟قال: فاعتنقته فقالت: أسألك باللّه ان كنت مؤمنا إن قتلته لمّا قتلتني معه. قال: و ناداه عليّ فقال: يا ابن زياد إن كانت بينك و بينهم قرابة فابعث معهنّ رجلا تقيّا يصحبهنّ بصحبة الاسلام قال: فنظر إليها ساعة ثمّ نظر إلى القوم فقال:

عجبا للرحم و اللّه انّي لا ظنّها ودّت لو أنّي قتلته أنّي قتلتها معه. دعوا الغلام.

انطلق مع نسائك.

قال حميد بن مسلم: لمّا دخل عبيد اللّه القصر و دخل الناس نودي الصلاة جامعة؛ فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال:

الحمد للّه الذي أظهر الحق و أهله، و نصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية و حزبه، و قتل الكذّاب الحسين بن عليّ و شيعته، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتّى وثب إليه عبد اللّه بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثمّ أحد بني والبة -و كان من شيعة عليّ كرّم اللّه وجهه و كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع عليّ فلمّا كان يوم صفّين ضرب على رأسه ضربة و اخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل ثمّ ينصرف-قال: فلمّا سمع مقالة ابن زياد قال: يا ابن مرجانة !انّ

(1) ان علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يوم ذاك، و مع هذا لا يستقيم هذا القول و هذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسي في إعلام الورى.

الكذّاب ابن الكذّاب أنت و أبوك و الذي ولاّك و أبوه !يا ابن مرجانة ! أ تقتلون أبناء النبيّين و تكلّمون بكلام الصدّيقين !فقال ابن زياد: عليّ به.

قال: فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال: فنادى بشعار الأزد: يا مبرور ! قال:

و عبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس، فقال: ويح غيرك !أهلكت نفسك و أهلكت قومك، قال: و حاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائة مقاتل، قال:

فوثب إليه فتية من الأزد، فانتزعوه فأتوا به أهله، فأرسل إليه من أتاه به فقتله، فأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك.

رأس الإمام يدار به في سكك الكوفة:

قال أبو مخنف: ثمّ إن عبيد اللّه بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة.

اخبار مدينة الرسول (ص) بقتل سبط الرسول (ع) :

و روى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال: لمّا قتل عبيد اللّه بن زياد الحسين بن علي، و جيء برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتّى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشّره بقتل الحسين، و كان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ.

قال: فذهب ليعتل له فزجره و كان عبيد اللّه لا يصطلى بناره، فقال: انطلق حتّى تأتي المدينة و لا يسبقك الخبر، و أعطاه دنانير و قال: لا تعتلّ و ان قامت بك راحلتك فاكتر راحلة قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟فقلت: الخبر عند الأمير. فقال: انّا للّه و إنّا إليه راجعون، قتل الحسين بن علي، قال: فدخلت على عمرو بن سعيد فقال:

ما وراءك؟فقلت: ما سرّ الأمير، قتل الحسين بن علي، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع و اللّه واعية قطّ مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين !فقال عمرو بن سعيد و ضحك:

عجّت نساء بني زياد عجّة # كعجيج نسوتنا غداة الارنب

و الأرنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المدان و هذا البيت لعمرو بن معدي كرب ثمّ قال عمرو: هذه

واعية بواعية عثمان بن عفّان، ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس قتله.

و في الأغاني: أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل و بلغ منهم كلّ مبلغ [1] .

و روى الطبري بسنده و قال: لمّا بلغ عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه و الناس يعزّونه قال:

-و لا أظنّ مولاه ذلك إلاّ أبا اللسلاس-؛ فقال: هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين. قال: فحذفه عبد اللّه بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يا ابن اللخناء ! أ للحسين تقول هذا؟ !و اللّه لو شهدته لا حببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، و اللّه انّه لممّا يسخي بنفسي عنهما، و يهون عليّ المصاب بهما، أنّهما أصيبا مع أخي و ابن عمّي مواسيين له صابرين معه. ثمّ أقبل على جلسائه، فقال:

الحمد للّه !عزّ عليّ بمصرع الحسين. إلاّ يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدي قال: و لمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب و معها نساؤها و هي حاسرة تلوي بثوبها و هي تقول:

ما ذا تقولون إن قال النبيّ لكم # ما ذا فعلتم و أنتم آخر الامم

بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي # منهم أسارى و منهم ضرّجوا بدم

دفن أجساد آل الرسول و أنصارهم:

و في اثبات الوصيّة للمسعودي: أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرّم لدفن أبيه [2] . و قال المفيد في الارشاد: لمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضريّة إلى الحسين و أصحابه فصلّوا عليهم و دفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن، و دفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله

(1) الاغاني 4/155.
(2) اثبات الوصية للمسعودي ص 173.

و حفروا للشهداء من أهل بيته و أصحابه الذين صرعوا حوله، ممّا يلي رجلي الحسين (ع) ، و جمعوهم فدفنوهم جميعا معا، و دفنوا العبّاس بن علي (ع) في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن [1] .

إخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين (ع) :

روى الطبري بسنده و قال: لمّا قتل الحسين و جيء بالاثقال و الاسارى حتّى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد اللّه، فبينا القوم محتبسون، إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط و في الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا و كذا إلى يزيد بن معاوية و هو سائر كذا و كذا يوما، و راجع في كذا و كذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، و ان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء اللّه، قال: فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر ألقي في السجن، و معه كتاب مربوط و موسى، و في الكتاب أوصوا و اعهدوا فانّما ينتظر البريد يوم كذا و كذا، فجاء البريد و لم يسمع التكبير، و جاء كتاب بأن سرّح الأسارى إليّ. [2]

إرسال أسارى آل البيت (ع) إلى عاصمة الخلافة الشام:

روى الطبري أيضا و قال: إنّ عبيد اللّه أمر بنساء الحسين و صبيانه فجهزن و أمر بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه، ثمّ سرّح بهم مع محفّز بن ثعلبة العائذيّ عائذة قريش، و مع شمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد، فلم يكن عليّ بن الحسين يكلّم أحدا منهما في الطريق كلمة حتّى بلغوا.

و في فتوح ابن أعثم: قال: دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي، فسلّم

---

(1) ارشاد المفيد ص 227.
(2) الطبري ط. اوربا 2/380.

إليه رأس الحسين بن عليّ رضي اللّه عنهما، و رءوس اخوته و رأس علي بن الحسين و رءوس أهل بيته و شيعته، رضي اللّه عنهم أجمعين. و دعا علي بن الحسين (أيضا) فحمله و حمل أخواته و عمّاته و جميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية قال: فسار القوم بحرم رسول اللّه (ص) من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد، و من منزل إلى منزل، كما تساق أسارى الترك و الديلم [1] .

---

(1) فتوح أعثم 5/236، و قريب منه نص الطبري ط. اوربا 2/374-375.

استقبال الخليفة و عاصمته لآل الرسول (ص)

استقبال خليفة المسلمين رءوس آل رسول اللّه (ع) و أنصارهم:

في تذكرة سبط ابن الجوزي: روى عن الزهري، قال: لمّا جاءت الرءوس كان يزيد في منظرة على ربى جيرون فأنشد لنفسه:

لمّا بدت تلك الحمول و أشرقت # تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح # فلقد قضيت من الغريم ديوني

(1)

حاجة أمّ كلثوم إلى شمر:

في مثير الاحزان و اللهوف، انهم لمّا قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر و قالت له: -لي إليك حاجة. فقال: ما حاجتك؟قالت: -إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظّارة، و تقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرءوس من بين المحامل و ينحّونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا و نحن في مثل هذه الحال.

---

(1) تذكرة الخواص 2/148، و جيرون كان خارج دمشق. راجع مادة جيرون من معجم البلدان.

فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرءوس على الرماح في أوساط المحامل و سلك بهم بين النظارة حتى أتى بهم باب دمشق [1] .

عيد بعاصمة الخلافة:

في مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام فاذا أنا بمدينة مطّردة الانهار كثيرة الأشجار قد علّقوا الستور و الحجب و الديباج، و هم فرحون مستبشرون، و عندهم نساء يلعبن بالدفوف و الطبول، فقلت في نفسي: لعلّ لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن، فرأيت قوما يتحدّثون، فقلت: يا هؤلاء أ لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ ! قالوا: يا شيخ !نراك غريبا؟فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت رسول اللّه (ص) و حملت حديثه، فقالوا: يا سهل !ما أعجبك السماء لا تمطر دما !و الأرض لا تخسف بأهلها !قلت: و لم ذاك؟فقالوا هذا رأس الحسين عترة رسول اللّه (ص) يهدى من أرض العراق إلى الشام و سيأتي الآن. قلت: وا عجبا !أ يهدى رأس الحسين و الناس يفرحون؟ !فمن أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبينما أنا هنالك، إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضا، و إذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان، و عليه رأس من أشبه الناس وجها برسول اللّه، و إذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء.

حاجة سكينة:

قال سهل: فدنوت من احداهنّ فقلت: يا جارية من أنت؟فقالت:

سكينة بنت الحسين. فقلت لها: أ لك حاجة إليّ؟فأنا سهل بن سعد ممّن

(1) مثير الاحزان ص 77، و اللهوف ص 67.

رأى جدّك و سمع حديثه. قالت: يا سهل قل لصاحب الرأس: أن يتقدّم بالرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا !فنحن حرم رسول اللّه، قال: فدنوت من صاحب الرأس و قلت له: هل لك أن تقضي حاجتي و تأخذ منّي أربعمائة دينار؟ !قال: و ما هي؟قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك و دفعت له ما وعدته [1] .

---

(1) مقتل الخوارزمي 2/60-61.

دخول أسرى آل الرسول (ص) عاصمة الخلافة الإسلاميّة

روى ابن أعثم و غيره [1] و اللفظ لابن أعثم، قال: و أتي بحرم رسول اللّه (ص) حتى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له: باب توما، ثم أتي بهم حتّى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي و إذا شيخ قد أقبل حتّى دنا منهم و قال: الحمد للّه الّذي قتلكم و أهلككم و أراح الرجال من سطوتكم و أمكن أمير المؤمنين منكم! فقال له عليّ بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ فقال: نعم قد قرأته، قال: فعرفت هذه الآية **قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ اَلْمَوَدَّةَ فِي اَلْقُرْبىَ** [2] ؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي بن الحسين رضي اللّه عنه: فنحن القربى يا شيخ. قال: فهل قرأت في سورة بني اسرائيل **وَ آتِ ذَا اَلْقُرْبىَ حَقَّهُ** [3] ؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال عليّ رضي اللّه عنه: نحن القربى يا شيخ، و لكن هل قرأت هذه الآية: **وَ اِعْلَمُوا**

---

(1) في تاريخ ابن أعثم 5/242-243، و أوردها الطبري متفرقة في تفسير الآيات بتفسيره و بعضه بتفسير ابن كثير 4/112، و مقتل الخوارزمي 2/61، و يختلف سياق اللهوف ص 67، و أمالي الصدوق ص 116 مع هذا السياق. كان باب توما في الشمال الشرقي من مدينة دمشق، راجع الخريطة الملحقة بالمجلدة الثانية من تاريخ دمشق.
(2) سورة الشورى الآية 23.
(3) سورة الاسراء الآية 26.

أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي اَلْقُرْبىَ [1] ؟[قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي: [2]]فنحن ذو القربى يا شيخ، و لكن هل قرأت هذه الآية: **إِنَّمَا يُرِيدُ اَللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ اَلْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** [3] ؟قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي: فنحن أهل البيت الذين خصّصنا بآية التطهير. قال: فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلّمه ثمّ رفع رأسه إلى السماء و قال: اللّهم إنّي تائب إليك ممّا تكلمته و من بغض هؤلاء القوم، اللهم إنّي أبرأ إليك من عدوّ محمّد و آل محمّد من الجنّ و الانس.

ادخال آل الرسول مجلس الخلافة:

روى الطبري و قال: جلس يزيد بن معاوية و دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثمّ دعا بعليّ بن الحسين و صبيان الحسين و نساءه فأدخلوا عليه و الناس ينظرون.

و روى سبط ابن الجوزي و غيره و قالوا: انّ الصبيان و الصبيات من بنات رسول اللّه كانوا موثقين في الحبال [4] .

و روى الطبري و غيره قالوا: لمّا وضعت الرءوس بين يدي يزيد، رأس الحسين و أهل بيته و أصحابه قال يزيد:

يفلّقن هاما من رجال أعزّة # علينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان:

---

(1) سورة الأنفال الآية 41.
(2) هكذا ورد في النسخة.
(3) الاحزاب 33.
(4) تذكرة خواص الامة ص 149، و في اللهوف، و مثير الأحزان ص 79 و اللفظ للتذكرة.

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابة # من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى # و بنت رسول اللّه ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى و قال: اسكت. [1]

بين السجاد (ع) و يزيد:

و في مثير الاحزان و غيره، فقال عليّ بن الحسين: أ تأذن لي في الكلام؟ فقال: قل و لا تقل هجرا !فقال عليّ بن الحسين: لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنّك برسول اللّه لو رآني في غلّ؟فقال لمن حوله:

حلّوه [2] .

و في تاريخ الطبري و غيره: قال يزيد لعلي بن الحسين: أبوك الّذي قطع رحمي و جهل حقّي و نازعني سلطاني فصنع اللّه به ما قد رأيت.

قال عليّ: ما أصابكم من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها.

فقال يزيد لابنه خالد: أردد عليه، قال: فما درى خالد ما يردّ عليه، فقال له يزيد: قل: ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير، ثمّ سكت عنه.

حبر من اليهود يستنكر على يزيد:

في فتوح ابن أعثم، قال: فالتفت حبر من أحبار اليهود و كان حاضرا فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟فقال: هذا، صاحب الرأس أبوه.

---

(1) الطبري، ط. اوربا 2/377.

(2) مثير الأحزان ص 78.

قال: و من هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟قال: الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قال: فمن أمّه؟قال: فاطمة بنت محمّد (ص) .

فقال الحبر: يا سبحان اللّه هذا ابن (بنت) نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة؟بئس ما خلّفتموه في ذريته، و اللّه لو خلّف فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لكنّا نعبده من دون اللّه، و أنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالامس فوثبتم على ابن نبيّكم فقتلتموه. سوءة لكم من أمّة !قال: فأمر يزيد بكزّ [1] في حلقه، فقال الحبر: ان شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو قرّروني، فانّي أجد في التوراة أنه من قتل ذريّة نبي لا يزال مغلوبا أبدا ما بقي، فإذا مات يصليه اللّه نار جهنّم [2] .

شاميّ يطلب عترة الرسول (ص) جارية له:

روى الطبري عن فاطمة بنت الحسين انّها قالت: انّ رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه-أتخذها أمة- [3]

يعنيني و كنت جارية وضيئة فأرعدت و فرقت، و ظننت انّ ذلك جائز لهم و أخذت بثياب عمّتي [4] زينب، قالت: و كانت عمتي زينب أكبر منّي و أعقل، و كانت تعلم أنّ ذلك لا يكون، فقالت: كذبت و اللّه و لؤمت، ما ذلك لك و له. فغضب يزيد فقال: كذبت و اللّه ان ذلك لي، و لو شئت ان أفعله لفعلت. قالت: كلا و اللّه !ما جعل اللّه ذلك لك إلاّ أن تخرج من ملّتنا، و تدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد و استطار ثم قال: ايّاي

---

(1) أي: بضرب في حلقه.
(2) فتوح ابن أعثم 5/246.
(3) ما بين الخطين في مقاتل الطالبيين ص 120.
(4) في الأصل: أختي محرف.

تستقبلين بهذا؟إنّما خرج من الدين أبوك و أخوك، فقالت زينب: بدين اللّه و دين أبي و دين أخي و جدّي اهتديت أنت و أبوك و جدّك. قال: كذبت يا عدوّة اللّه قالت: أنت أمير مسلّط تشتم ظالما و تقهر بسلطانك، قالت:

فو اللّه لكأنّه استحيى فسكت، ثم عاد الشاميّ فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: أغرب وهب اللّه لك حتفا قاضيا.

رأس سبط رسول اللّه (ص) بين يدي خليفة المسلمين:

في فتوح ابن أعثم و غيره و اللفظ لابن أعثم، قال: وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب، فدعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين، و هو يقول: لقد كان أبو عبد اللّه حسن الثغر [1] .

قال الطبري و غيره و اللفظ للطبري: فقال رجل من أصحاب رسول اللّه (ص) يقال له أبو برزة الاسلمي: أ تنكت بقضيبك في ثغر الحسين؟أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا، لربّما رأيت رسول اللّه (ص) يرشفه!أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيعك!و يجيء هذا يوم القيامة و محمّد شفيعه!ثمّ قام فولّى.

و في اللهوف عن الإمام زين العابدين (ع) ، قال: لمّا أتي برأس الحسين (ع) إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب و يأتي برأس الحسين و يضعه بين يديه و يشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم و كان من أشراف الروم و عظمائهم، فقال يا ملك العرب هذا رأس من؟فقال له يزيد ما لك و لهذا الرأس؟فقال: انّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس و صاحبه حتّى يشاركك في الفرح و السرور. فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقال

(1) في فتوح ابن أعثم 5/241 «المنطق» ، و في غيره «الثغر» كما أثبتناه.

الرومي: و أمّه؟فقال: فاطمة بنت رسول اللّه، فقال النصرانيّ: أفّ لك و لدينك، لي دين أحسن من دينكم. انّ أبي من حوافد داود (ع) و بيني و بينه آباء كثيرة و النصارى يعظموني، و أنتم تقتلون ابن بنت رسول اللّه (ص) و ما بينه و بين نبيّكم إلاّ أمّ واحدة!فأيّ دين دينكم... [1] ؟ !

خليفة المسلمين يتمثل بابيات ابن الزبعرى:

روى ابن أعثم و الخوارزمي و ابن كثير و غيرهم، أنّ خليفة المسلمين يزيد جعل يتمثّل بابيات ابن الزبعرى.

1-ليت أشياخي ببدر شهدوا # جزع الخزرج من وقع الاسل

2-لأهلّوا و استهلّوا فرحا # ثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ

3-قد قتلنا القرم من ساداتهم # و عدلنا ميل بدر فاعتدل

قال ابن أعثم:

ثمّ زاد فيها هذا البيت من نفسه:

4-لست من عتبة ان لم أنتقم # من بني أحمد ما كان فعل

و في تذكرة خواصّ الأمّة: «المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنّه لمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام و جعل ينكت عليه بالخيزران و يقول أبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا # وقعة الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم # و عدلنا ميل بدر فاعتدل

و قال: قال الشعبي: و زاد عليها يزيد فقال:

5- «لعبت هاشم بالملك فلا # خبر جاء و لا وحي نزل

---

(1) اللهوف، ص 69.

لست من خندف ان لم أنتقم # من بني أحمد ما كان فعل»

(1)

قال المؤلّف: لمّا كانت أبيات ابن الزبعرى مشهورة ترويها الرواة قبل تمثّل يزيد ببعضها ثمّ تمثّل بها يزيد و أضاف إليها الأبيات الثاني و الرابع و الخامس فأخذها الرواة عنه و أحيانا أضافوا إلى ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الأبيات و من ثمّ حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات.

كما أنّنا نعرف من رواية الإمام زين العابدين الآنفة و التي ورد فيها (أنّ يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب و يأتي برأس الحسين و يضعه بين يديه) سبب تعدّد ما روي من قصص عن مجلس يزيد عند ما كان رأس الحسين أمامه.

---

(1) ان أبيات ابن الزبعرى وردت في سيرة ابن هشام 3/97، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2/382، و ورد في ما تمثل به يزيد في فتوح ابن أعثم 5/241 بعد البيت الثاني.

حين ألقت بقباء بركها # و استحرّ القتل في عبد الاشل

و هذا من أبيات ابن الزبعرى، و كذلك ورد في تاريخ ابن كثير 8/192. و ورد في مقتل الخوارزمي 2/58 قبل البيت الأول.

يا غراب البين ما شئت فقل # انما تندب أمرا قد فعل

كل ملك و نعيم زائل # و بنات الدهر يلعبن بكل

و جاء فيه أيضا و في اللهوف ص 69 بعد البيت الرابع:

لعبت هاشم بالملك فلا # خبر جاء و لا وحي نزل

و في نسختنا من مثير الاحزان ص 80 سقط البيت الرابع، و في تاريخ ابن كثير 8/204، رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ريا حاضنة يزيد و اكتفى بذكر البيت الأول، و اكتفى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص 120 بذكر البيت الأول و الثالث. و ذكرنا في المتن لفظ تذكرة خواص الامة ص 148، و راجع أيضا طبقات فحول الشعراء ص 200، و سمط النجوم العوالي 3/199، فقد روى عنهما بهامش فتوح ابن أعثم، و راجع أيضا الأمالي لأبي علي القالي 1/142.

خطبة حفيدة رسول اللّه (ص) في مجلس الخلافة:

في مثير الاحزان و اللهوف بعده [1] : فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب، فقالت: الحمد للّه ربّ العالمين، و صلّى اللّه على رسوله و آله أجمعين، صدق اللّه سبحانه حيث يقول: **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ اَلَّذِينَ أَسَاؤُا اَلسُّواىَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اَللَّهِ وَ كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُنَ** . أ ظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، و آفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى؛ انّ بنا على اللّه هوانا، و بك عليه كرامة، و ان ذلك لعظم خطرك عنده؟فشمخت بأنفك، و نظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، و الامور متّسقة، و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا فمهلا مهلا، أنسيت قول اللّه تعالى: **وَ لاَ يَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ؟ «أ من العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك و إماءك؟و سوقك بنات رسول اللّه سبايا، قد هتكت ستورهنّ، و أبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الاعداء من بلد إلى بلد، و يستشرفهنّ أهل المناهل و المعاقل، و يتصفّح وجوههنّ القريب و البعيد، و الدنيّ و الشريف، ليس معهنّ من حماتهنّ حميّ و لا من رجالهنّ وليّ، و كيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، و نبت لحمه من دماء الشهداء، و كيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف و الشنآن، و الإحن و الأضغان، ثم تقول غير متأثم و لا مستعظم:

لأهلّوا و استهلوا فرحا # ثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ

«منحنيا على ثنايا أبي عبد اللّه سيد شباب أهل الجنّة تنكتها

(1) مثير الأحزان ص 80، و اللهوف ص 70.

بمخصرتك و كيف لا تقول ذلك، و قد نكأت القرحة، و استأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذريّة محمّد (ص) و نجوم الأرض من آل عبد المطّلب، و تهتف بأشياخك زعمت أنّك تناديهم فلتردنّ وشيكا موردهم، و لتودّنّ أنّك شللت و بكمت و لم تكن قلت ما قلت و فعلت ما فعلت» .

«اللهم خذ لنا بحقّنا، و انتقم ممّن ظلمنا، و احلل غضبك بمن سفك دماءنا، و قتل حماتنا. فو اللّه ما فريت إلاّ جلدك، و لا حززت إلاّ لحمك، و لتردنّ على رسول اللّه (ص) بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته، و انتهكت من حرمته في عترته و لحمته، حيث يجمع اللّه شملهم، و يلمّ شعثهم و يأخذ بحقّهم؛ و لا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون» .

«و حسبك باللّه حاكما، و بمحمّد (ص) خصيما، و بجبريل ظهيرا، و سيعلم من سوّل لك و مكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا، و أيّكم شرّ مكانا و أضعف جندا، و لئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغر قدرك و استعظم تقريعك، و استكثر توبيخك، و لكن العيون عبرى، و الصدور حرّى. ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب اللّه النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، و الأفواه تتحلّب من لحومنا، و تلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، و تعفرها أمّهات الفراعل، و لئن اتخذتنا مغنما، لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد إلاّ ما قدّمت يداك و ما ربّك بظلاّم للعبيد، و إلى اللّه المشتكى و عليه المعوّل» .

«فكد كيدك، واسع سعيك، و ناصب جهدك، فو اللّه لا تمحو ذكرنا، و لا تميت وحينا، و لا يرحض عنك عارها، و هل رأيك إلاّ فند و أيّامك إلاّ عدد، و جمعك إلاّ بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة اللّه على الظالمين» .

«و الحمد للّه ربّ العالمين، الذي ختم لأوّلنا بالسعادة و المغفرة،

و لآخرنا بالشهادة و الرحمة، و نسأل اللّه أن يكمل لهم الثواب، و يوجب لهم المزيد، و يحسن علينا الخلافة، انّه رحيم ودود، و هو حسبنا و نعم الوكيل» .

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح # ما أهون النوح على النوائح

استنكار زوجة الخليفة:

و في تأريخ الطبري و مقتل الخوارزمي: انّ زوجة يزيد-و سمّاها الطبري هند ابنة عبد اللّه بن عامر بن كريز-سمعت بما دار في مجلس يزيد فخرجت من خدرها و دخلت المجلس و قالت: يا أمير المؤمنين!أ رأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) ؟قال: نعم... [1]

و في سير أعلام النبلاء و تاريخ ابن كثير و غيرهما: انّ رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيّام [2] .

رأس سبط الرسول (ص) يهدى إلى عصبة الخلافة بمدينة الرسول (ص) :

قال البلاذري و الذهبي: ثمّ بعث يزيد رأسه إلى المدينة [3] .

فقال عمرو بن سعيد: وددت و اللّه أنّ أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه.

فقال مروان: بئس و اللّه ما قلت!هاته، ثمّ أخذ الرأس و قال:

يا حبّذا بردك في اليدين # و لونك الأحمر في الخدين

[4]

و قال فجيء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء آل أبي طالب، فقال مروان:

---

(1) تاريخ الطبري ط. اوربا مسلسل 2/382، و مقتل الخوارزمي 2/74.

(2) سير أعلام النبلاء 3/216، و مقتل الخوارزمي 2/75، و تاريخ ابن كثير 8/204، و تاريخ ابن عساكر الحديث 296، و راجع خطط المقريزي 2/289، و الاتحاف بحب الأشراف ص 23.

(3) أنساب الأشراف ص 219.

(4) أنساب الأشراف ص 217، و تاريخ الإسلام 2/351.

عجّت نساء بني زبيد عجّة # كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثمّ صحن فقال مروان:

ضربت دوسر فيهم ضربة # أثبتت أركان ملك فاستقر

(1)

قال: و قام ابن أبي حبيش و عمرو يخطب، فقال: رحم اللّه فاطمة، فمضى عمرو في خطبته شيئا، ثمّ قال: وا عجبا لهذا الالثغ، و ما أنت و فاطمة؟قال: أمّها خديجة. قال: نعم و اللّه و ابنة محمّد أخذتها يمينا و شمالا، وددت و اللّه أنّ أمير المؤمنين كان نحّاه عنّي و لم يرسل به إليّ، وددت و اللّه أنّ رأس الحسين كان على عنقه و روحه في جسده [2] .

و قال: ثمّ ردّ إلى دمشق [3] .

خطبة السجاد (ع) في مسجد دمشق:

و في فتوح ابن أعثم و مقتل الخوارزمي: انّ يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر و يثني على معاوية، و يزيد، و ينال من الإمام علي و الإمام الحسين، فصعد الخطيب المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه، و أكثر الوقيعة في عليّ و الحسين، و أطنب في تقريظ معاوية و يزيد، فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيّها الخاطب!اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؛ فتبوّأ مقعدك من النار.

ثمّ قال: يا يزيد ائذن لي حتّى أصعد هذه الاعواد، فأتكلّم بكلمات فيهنّ للّه

(1) أنساب الأشراف ص 218، و تذكرة خواص الامة ص 151، و في أمالي الشجري ص 185-186، بايجاز و دوسر: اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة و كانت أشد كتائبه بطشا، حتى قيل في المثل «أبطش من دوسر» و كتيبة دوسر و دوسرة: مجتمعة.
(2) أنساب الأشراف ص 218.
(3) أنساب الأشراف ص 219.

قال المؤلف: ان البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراض ابن أبي حبيش عليه، و قد مر بي في ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول، و قال: يوم بيوم بدر.

رضا، و لهؤلاء الجالسين أجر و ثواب. فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد، فعلّنا نسمع منه شيئا فقال لهم: ان صعد المنبر هذا لم ينزل إلاّ بفضيحتي و فضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: و ما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: انّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّا. و لم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد اللّه و اثنى عليه و قال:

أيّها النّاس، أعطينا ستّا و فضّلنا بسبع: أعطينا العلم، و الحلم، و السماحة و الفصاحة، و الشجاعة و المحبّة في قلوب المؤمنين، و فضّلنا بأنّ منّا النبي المختار محمّدا (ص) ، و منّا الصدّيق، و منّا الطيار، و منّا أسد اللّه و أسد الرسول، و منّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، و منّا سبطي هذه الامّة و سيّدي شباب أهل الجنّة؛ فمن عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني أنبأته بحسبي و نسبي:

أنا ابن مكّة و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر و ارتدى، أنا ابن خير من انتعل و احتفى، أنا ابن خير من طاف و سعى، أنا ابن من حجّ و لبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلاّ اللّه، أنا ابن من بايع البيعتين، و صلّى القبلتين، و قاتل ببدر و حنين، و لم يكفر باللّه طرفة عين، يعسوب المسلمين، و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، سمح سخي، بهلول زكيّ، ليث الحجاز و كبش العراق، مكيّ مدنيّ، أبطحيّ تهاميّ، خيفيّ عقبيّ، بدريّ، أحديّ، شجريّ مهاجريّ، أبي السبطين، الحسن

و الحسين، علي بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن بضعة الرسول...

قال: و لم يزل يقول أنا أنا حتّى ضجّ الناس بالبكاء و النحيب، و خشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذّن أن يؤذّن فقطع عليه الكلام و سكت، فلمّا قال المؤذن: اللّه أكبر. قال علي بن الحسين: كبّرت كبيرا لا يقاس، و لا يدرك بالحواسّ، و لا شيء أكبر من اللّه، فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، قال علي: شهد بها شعري و بشري، و لحمي و دمي و مخّي و عظمي، فلمّا قال أشهد أن محمّدا رسول اللّه التفت علي من أعلا المنبر إلى يزيد و قال:

يا يزيد !محمّد هذا جدّي أم جدّك؟فان زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، و ان قلت انّه جدّي فلم قتلت عترته؟قال و فرغ المؤذّن من الاذان و الاقامة فتقدّم يزيد و صلّى الظهر [1] .

اقامة المأتم في عاصمة الخلافة:

يبدو أن يزيد اضطرّ بعد هذا إلى أن يغيّر سلوكه مع ذراري الرسول (ص) و يرفّه عنهم بعض الشيء و يسمح لهم باقامة المأتم على شهدائهم.

فقد روى ابن أعثم بعد ذكر ما سبق و قال: فلمّا فرغ من صلاته أمر بعلي بن الحسين و أخواته و عمّاته رضوان اللّه عليهم ففرّغت لهم دار فنزلوها و أقاموا أيّاما يبكون و ينوحون على الحسين رضي اللّه عنه.

قال: و خرج علي بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشي في أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابي فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول اللّه؟قال: أمسينا كبني اسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءهم و يستحيون

---

(1) فتوح ابن أعثم 5/247-249، و مقتل الخوارزمي 2/69-71، و قد أوجزنا لفظ الخطبة.

نساءهم، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بانّ محمّدا منهم، و أمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّدا منها، و أمسينا أهل بيت محمّد و نحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتّلون مثبورون مطردون، فانّا للّه و إنّا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال [1] .

---

(1) فتوح ابن أعثم 5/249-250.

ارجاع ذريّة الرسول (ص) إلى مدينة جدّهم

لم يكن ما جرى في عاصمة أميّة بعد وصول سبايا آل الرسول إليها في صالح حكم آل أميّة فرأى يزيد أن يرجعهم إلى مدينة جدّهم مع نعمان بن بشير. كما قال الطبري و غيره و اللّفظ للطبري.

قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير!جهّزهم بما يصلحهم، و ابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، و ابعث معه خيلا و أعوانا فيسير بهم إلى المدينة، ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهنّ ما يصلحهنّ و أخوهنّ معهنّ علي بن الحسين في الدار التي هنّ فيها، قال:

فخرجن حتّى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة إلاّ استقبلتهنّ تبكي و تنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثا.

قال: فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن عليّ و هو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أ تقاتل هذا الفتى-يعني خالدا ابنه-قال: لا و لكن أعطني سكينا و اعطه سكينا ثم أقاتله. فقام له يزيد: و أخذه فضمّه إليه ثمّ قال: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحيّة إلاّ حيّة، قال: و لمّا أرادوا أن يخرجوا أوصى بهم ذلك الرسول. قال: فخرج بهم و كان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم و تفرّق هو

و أصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم و ينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوء أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا و يسألهم عن حوائجهم و يلطفهم.

وصول آل الرسول إلى كربلاء:

في مثير الاحزان و اللهوف: انّ آل الرسول لمّا بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمرّ بهم على كربلاء، فلمّا وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبد اللّه الأنصاري و جماعة من بني هاشم قدموا لزيارة قبر الحسين، فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن و البكاء، و اجتمع إليهم نساء ذلك السواد و أقاموا على ذلك أيّاما، ثمّ انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جدهم.

إقامة العزاء خارج المدينة:

روى بشير بن جذلم و قال: لمّا قربنا من المدينة حطّ علي بن الحسين رحله و ضرب فسطاطه و أنزل نساءه و قال: يا بشير!رحم اللّه أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟فقال: بلى يا ابن رسول اللّه (ص) انّي شاعر.

فقال (ع) : ادخل المدينة و انع أبا عبد اللّه.

قال بشير: فركبت فرسي و ركضت حتّى دخلت المدينة، فلمّا بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء و أنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها # قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرّج # و الرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين (ع) مع عمّاته و أخواته قد حلّوا بساحتكم و نزلوا بفنائكم و أنا رسوله إليكم أعرّفكم مكانه، قال: فلم يبق في المدينة مخدّرة و لا محجّبة إلاّ برزن من خدورهنّ و هنّ بين باكية و نائحة و لاطمة، فلم ير يوم أمرّ على أهل المدينة منه، و سألوه: من أنت؟ قال:

فقلت: أنا بشير بن جذلم، وجّهني علي بن الحسين و هو نازل في موضع كذا و كذا مع عيال أبي عبد اللّه و نسائه، قال: فتركوني مكاني و بادروني، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق و المواضع فنزلت عن فرسي و تخطّيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط، و كان علي بن الحسين داخلا فخرج و بيده خرقة يمسح بها دموعه و خادم معه كرسيّ فوضعه و جلس و هو مغلوب على لوعته، فعزّاه الناس فأومأ إليهم أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال: الحمد للّه ربّ العالمين مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السموات العلى و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الامور و فجائع الدهور، و جليل الرزء و عظيم المصائب. أيّها القوم انّ اللّه و له الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة، و ثلمة في الاسلام عظيمة، قتل أبو عبد اللّه و عترته، و سبي نساؤه و صبيته، و داروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان، أيّها الناس فأيّ رجالات يسرّون بعد قتله؟أيّة عين تحبس دمعها و تضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار و السموات و الأرض و الأشجار و الحيتان، و الملائكة المقرّبون و أهل السموات أجمعون. أيّها الناس أيّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أيّ فؤاد لا يحنّ إليه؟أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام فلا يصمّ؟ أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشردين، مذوّدين شاسعين، كأنّا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، و لا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين ان هذا إلاّ اختلاق، و اللّه لو أنّ النبيّ تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوه، فانّا للّه و إنّا إليه راجعون.

فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان و كان زمينا فاعتذر إليه فقبل

عذره و شكر له، و ترحّم على أبيه [1] .

بعد وصولهم إلى المدينة:

روى الطبري بسنده عن الحارث بن كعب، قال: قالت لي فاطمة بنت عليّ: قلت لاختي زينب: يا أخيّة لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله؟فقالت: و اللّه ما معنا شيء نصله به إلاّ حليّنا قالت لها: فنعطيه حليّنا قالت: فأخذت سواري و دملجي، و أخذت أختي سوارها و دملجها، فبعثنا بذلك إليه و اعتذرنا إليه و قلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك ايّانا بالحسن من الفعل. قال: لو كان الّذي صنعت انّما هو للدنيا كان في حليّكنّ ما يرضيني و دونه، و لكن و اللّه ما فعلته إلاّ للّه و لقرابتكم من رسول اللّه (ص) [2] .

السجّاد (ع) يقيم العزاء أربعين سنة:

في اللهوف: روى عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال: انّ زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة؛ صائما نهاره، و قائما ليله، فإذا حضر الافطار و جاء غلامه بطعامه و شرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول اللّه (ص) عطشانا فلا يزال يكرّر ذلك و يبكي حتّى يبتلّ طعامه من دموعه، فلم يزل كذلك حتّى لحق باللّه عزّ و جلّ.

قال: و حدّث مولى له قال: إنّه برز يوما إلى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت و أنا أسمع شهيقه، و أحصيت عليه ألف مرّة يقول: (لا إله إلاّ اللّه حقّا حقّا. لا إله إلاّ اللّه تعبّدا و رقّا، لا إله إلاّ اللّه

(1) مثير الأحزان ص 90-91، و اللهوف 76-77.
(2) تاريخ الطبري. ط. اوربا 2/379.

ايمانا و صدقا) ثم رفع رأسه من سجوده و انّ لحيته و وجهه قد غمرا من دموع عينيه، فقلت: يا سيّدي أما آن لحزنك أن ينقضي، و لبكائك أن يقلّ؟فقال:

ويحك!انّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيّا و ابن نبيّ، له اثنا عشر ابنا فغيّب اللّه واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن، و احدودب ظهره من الغمّ، و ذهب بصره من البكاء، و ابنه حيّ في دار الدنيا، و أنا رأيت أبي و أخي و سبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني و يقلّ بكائي [1] ؟

رأس ابن زياد بين يدي السجاد (ع) :

و ذكر اليعقوبي و قال: وجّه المختار برأس عبيد اللّه بن زياد إلى علي بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه، و قال له: قف بباب علي بن الحسين، فإذا رأيت أبوابه قد فتحت و دخل الناس، فذلك الذي فيه طعامه، فادخل إليه، فجاء الرسول إلى باب عليّ بن الحسين، فلمّا فتحت أبوابه، و دخل الناس للطعام، دخل و نادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوّة و معدن الرسالة و مهبط الملائكة، و منزل الوحي، أنا رسول المختار بن أبي عبيد، معي رأس عبيد اللّه بن زياد. فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة إلاّ صرخت، و دخل الرسول فأخرج الرأس، فلمّا رآه علي بن الحسين قال: أبعده اللّه إلى النار.

و روى بعضهم أنّ علي بن الحسين لم ير ضاحكا قطّ منذ قتل أبوه، إلاّ في ذلك اليوم، و انّه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام، فلمّا أتي برأس عبيد اللّه بن زياد أمر بتلك الفاكهة ففرّقت بين أهل المدينة، و امتشطت نساء

(1) اللهوف ص 80، و في مثير الأحزان ص 92 بايجاز.

آل رسول اللّه (ص) و اختضبن، و ما امتشطت امرأة و لا اختضبت منذ قتل الحسين بن عليّ [1] .

(1) تاريخ اليعقوبي 2/259.

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ-عطاء و حبوة:

قال ابن أعثم: فلمّا قتل الحسين (رض) استوسق العراقان جميعا لعبيد اللّه بن زياد، و وصله يزيد بألف ألف درهم جائزة، فبنى قصريه الحمراء و البيضاء في البصرة و أنفق عليهما مالا جزيلا، فكان يشتّي في الحمراء و يصيّف في البيضاء، و علا أمره و انتشر ذكره، و بذل الأموال و اصطنع الرجال، و مدحته الشعراء [1] .

و قال المسعودي: جلس-يزيد-ذات يوم على شرابه، و عن يمينه ابن زياد و ذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه، فقال:

اسقني شربة تروّي مشاشي # ثمّ مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السرّ و الامانة عندي # و لتسديد مغنمي و جهادي

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به [2] .

قال المؤلف: نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد انّما هو عبيد اللّه و ليس بأخيه سلم كما ذكره ابن أعثم و قال: انّ يزيد قال له: لقد وجبت

(1) فتوح ابن أعثم 5/252.
(2) المسعودي، مروج الذهب 3/67.

محبّتكم يا بني زياد على آل سفيان، ثمّ قال: يا غلام أطعمنا، فقدّمت المائدة فطعما جميعا، فلمّا أكلا دعا يزيد بالشراب، فلمّا دارت الكأس التفت يزيد إلى ساقيه و جعل يقول:

اسقني شربة تروّي عظامي # ثمّ مل فاسق مثلها ابن زياد

موضع العدل و الامانة عندي # و على ثغر مغنم و جهاد

(1)

فانّ هذا القول من يزيد يناسب عبيد اللّه و ليس أخاه سلما، و لعلّه أنشد البيتين للاخوين في مجلسين للشرب.

و يؤيد ذلك ما قاله سبط ابن الجوزي في التذكرة فانّه قال: استدعى ابن زياد إليه و أعطاه أموالا كثيرة و تحفا عظيمة، و قرب مجلسه و رفع منزلته، و أدخله على نسائه و جعله نديمه، و سكر ليلة و قال للمغنّي غن ثمّ قال يزيد بديها: اسقني شربة... (2)

قال المؤلّف: هكذا كان عطاؤه و حباؤه لقائد جنده، أمّا عطاؤه للجنود فقد ذكره البلاذري و قال: كتب يزيد إلى ابن زياد: أمّا بعد، فزد أهل الكوفة أهل السمع و الطاعة في أعطياتهم مائة مائة (3) .

عاش قتلة الحسين هكذا في حبور و سرور و استبشار حتّى إذا ظهرت آثار أفعالهم ندموا على ما فعلوا.

ب-ندم عصبة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم:

قال ابن كثير و غيره و اللفظ لابن كثير: لمّا قتل ابن زياد الحسين و من معه و بعث برءوسهم إلى يزيد، سرّ بقتلهم أوّلا، و حسنت بذلك منزلة ابن

(1) الفتوح لابن أعثم 5/254.
(2) تذكرة خواص الأمة ص 164.
(3) أنساب الأشراف ص 220.

زياد عنده، ثم لم يلبث إلاّ قليلا حتى ندم و قال: بغّضني بقتله إلى المسلمين، و زرع في قلوبهم العداوة فأبغضني البرّ و الفاجر [1] .

و كذلك يظهر ندم ابن زياد و عمر بن سعد و سائر قتلة آل رسول اللّه مما ورد في كتب التواريخ، و قد أعرضنا عن نقلها روما للاختصار. و انّما ندموا من فعلهم بسبب ما رأوا من آثار سخط المسلمين عليهم أوّلا، ثمّ لثورات المسلمين المستمرّة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الآتي بحوله تعالى.

(1) ابن كثير 8/232، و تاريخ الإسلام للذهبي 2/351.

الفصل الثاني ثورات أهل الحرمين و غيرهم بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)

ثورة أهل الحرمين

غايتنا من إيراد خبر مقتل الإمام الحسين (ع)

لم أقصد في ما أوردت من أخبار مقتل الإمام الحسين (ع) استقصاء أخبار مقتله و لا تحقيق حوادثه، و لا بيان زمانها و تحديد مكانها، بل توخّيت في ما أوردت فهم آثار مقتله على مدرستي الإمامة و الخلافة في الإسلام، و كان يكفيني في هذا الصدد ما أوردته على سبيل التنبيه.

و كان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرّة على حكم آل أميّة و في مقدّمتها ثورة أهل الحرمين كما نبينها في ما يلي:

قال المسعودي: لمّا شمل الناس جور يزيد و عمّاله، و عمّهم ظلمه و ما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول اللّه (ص) و أنصاره، و ما أظهر من شرب الخمور، و سيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيّته و أنصف منه لخاصّته و عامّته [1] ، امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد، و كان يسمّيه السكّير الخمّير، و كتب إلى أهل المدينة ينتقصه، و يذكر فسوقه، و يدعوهم إلى معاضدته على حربه [2] .

---

(1) مروج الذهب 3/68، و تاريخ ابن كثير 8/219.

(2) التنبيه و الاشراف ص 263.

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)

قال الطبري و غيره و اللّفظ للطبري [1] : فلما كان من الغد؛ قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف، قال: و كان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) ان عبيد اللّه بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستبى و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الريّ و أمره بالخروج، فخرج معسكرا بالناس بحمّام أعين، فلمّا كان من أمر الحسين ما كان و أقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا و بينه سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: إن رأيت رحمك اللّه أن تعفيني فافعل، فقال له عبيد اللّه: نعم، على ان تردّ لنا عهدنا. فلمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد:

امهلني اليوم حتى أنظر، فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير

---

(1) رجعنا إلى رواية المصادر التي ذكرناها في أول فصل «لقاء الإمام الحسين (ع) الحر» و ما كان من غيرها، صرحنا به في الهامش، و هي تاريخ الطبري 6/232-270، و ابن الاثير 19-38، و ابن كثير 8/172-198، و الدينوري في الأخبار الطوال ص 253-261، و هو يوجز الاخبار، و أنساب الأشراف للبلاذري ص 176-227، و سياقه غير سياق الطبري، و ارشاد المفيد 210-236، و إعلام الورى 231-250. و ما تفرد به أحدهم صرحنا به و كذلك ما نقلناه عن غير هؤلاء.

فقال مروان:

خذها فليست للعزيز بخطّة # و فيها مقال لامرئ متضعّف

ثم مضى من عنده حتّى قدم على ابن الزبير، فأتى ابن الزبير فأخبره بممرّ البريد على مروان و تمثّل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير: لا و اللّه! لا أكون أنا ذلك المتضعّف، و ردّ ذلك البريد ردّا رفيقا. و علا أمر ابن الزبير بمكة و كاتبه أهل المدينة، و قال الناس: أما إذ هلك الحسين (ع) فليس أحد ينازع ابن الزبير [1] .

رسل يزيد مع ابن الزبير:

روى خبر رسل يزيد مع ابن الزبير ابن أعثم و الدينوري و غيرهما و اللفظ لابن أعثم قال: و تحرّك عبد اللّه بن الزبير و دعا الناس إلى نفسه [2] .

قال و لمّا بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبد اللّه بن الزبير من بيعة الناس له و اجتماعهم عليه؛ دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري، و عبد اللّه بن عضاءة الاشعري...

ثمّ قال لهم: إنّ عبد اللّه بن الزبير قد تحرّك بالحجاز و أخرج يده من طاعتي و دعا الناس إلى سبّي و سبّ أبي، و قد اجتمعت إليه قوم يعينونه على ذلك، صبروا إليه، فإذا دخلتم عليه فعظّموا حقّه و حقّ أبيه، و سلوه أن يلزم الطاعة و لا يفارق الجماعة؛ فإن أجاب فخذوا بيعته، و إن أبى فخوّفوه ما نزل بالحسين بن عليّ، و ليس الزبير عندي بأفضل من عليّ بن أبي طالب و لا ابنه عبد اللّه بأفضل من الحسين، و انظروا أن لا تلبثوا عنده فاني متعلّق القلب بورود خبركم عليّ، فخرج القوم إلى مكّة و دخلوا على ابن الزبير و أدوا

---

(1) الطبري ط. اوربا 2/396-397، و ط. مصر 273-274.
(2) الأخبار الطوال للدينوري ص 263، و قد أوردتها ملخصة من فتوح ابن أعثم 5/262-290.

إليه رسالة يزيد فقال: و ما الّذي يريد منّي يزيد؟انّما أنا رجل مجاور هذا البيت عائذ من شر يزيد و غير يزيد، فان تركني فيه و الا انتقلت عنه إلى بلد غيره و كنت فيه إلى أن يأتيني الموت، ثمّ أمر لهم بمنزل فصاروا إليه يومهم ذلك و لمّا كان من الغد خرج فصلّى بأصحابه الفجر، ثمّ أقبل فجلس في الحجر و اجتمع إليه أصحابه، و أقبل إليه هؤلاء الوفد الّذين قدموا عليه من عند يزيد، و تكلّموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد و طاعته له، قال: فأقبل إليه النعمان بن بشير فقال: بلغ يزيد عنك أنّك تصعد المنبر فتذكره و تذكر أباه معاوية بكلّ قبيح، و أنت تعلم أنّه امام و قد بايعه الناس، و لا نحبّ لك أن تخرج يدك من الطاعة و تفارق الجماعة، و بعد فانّ الغيبة لا خير فيها، قال:

فقطع عليه الكلام عبد اللّه بن الزبير، ثمّ قال: يا ابن بشير !انّ الفاسق لا غيبة له، و ما قلت فيه إلاّ ما قد علمه الناس منه، و لو كان على ما كان عليه الائمة الاخيار سمعنا و أطعنا و لذكرناه بكلّ جميل، و بعد فانّي أنا في هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام مكّة، أ فتحلّ لكم أن تؤذوا حمام مكّة؟ قال:

فغضب عبد اللّه بن عضاءة الاشعري، فقال: نعم و اللّه يا ابن الزبير، نؤذي حمام مكّة و نقتل حمام مكّة، و ما حرمة حمام مكّة؟يا ابن الزبير !أ تصعد المنبر و تتكلم في أمير المؤمنين بكلّ قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكة؟ثمّ قال:

يا غلام، ائتني بقوسي و سهمي. قال: فأتي بقوسه و سهامه فأخذ سهما فوضعه في كبد قوسه ثمّ سدّده نحو حمام مكّة و قال: يا حمامة !أ يشرب أمير المؤمنين و يفجر؟قولي نعم. أما و اللّه لو قلت: نعم، لما أخطأك سهمي هذا، يا حمامة !أ يلعب أمير المؤمنين بالقرود و الفهود و يفسق في الدين؟قولي:

نعم. أما و اللّه لئن قلت: نعم، لا أخطأك سهمي هذا، يا حمامة فتقتلين أم تخلعين الطاعة و تفارقين الجماعة و تقيمين في الحرم عاصية؟قولي: نعم.

قال: ثمّ أقبل عبد اللّه بن عضاءة على ابن الزبير فقال له: ما لي لا أرى الحمامة

تنطق بشيء و أنت الناطق بجميع ما كلّمتها فيه على المنبر، أما و اللّه يا ابن الزبير إنّي خائف عليك، و أقسم باللّه قسما صادقا لتبايعنّ يزيد طائعا أو كارها أو لتعرفنّي في هذه البطحاء و في يدي راية الاشعريّين [1] .

و ذكر ابن أعثم وقائع بين ابن الزبير و عمرو بن سعيد، كانت الغلبة فيها لابن الزبير.

و ذكر الطبري أنّه عزل عمرو بن سعيد و ولى الوليد بن عتبة فأقام الحج سنة 61 ه [2] .

قال: [3] و أقام الوليد يريد ابن الزبير فلا يجده إلا متحذّرا متمنّعا، و أفاض بالناس من عرفة ثمّ أفاض ابن الزبير بأصحابه، ثمّ انّ ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد فكتب إلى يزيد انّك بعثت إلينا رجلا أخرق لا يتجه لأمر رشد، و لا يرعوي لعظة الحكيم، فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الامور ما استوعر منها، و ان يجتمع ما تفرّق، فعزل يزيد الوليد و ولى عثمان بن محمّد بن أبي سفيان.

وفد أهل المدينة عند يزيد:

قالوا: كان عثمان فتى غرا لم يجرّب الامور و لم يحنّكه السنّ فبعث إلى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم: عبد اللّه بن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري، و عبد اللّه بن أبي عمرو المخزومي، و المنذر بن الزبير، و رجالا كثيرا من أشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم و أحسن إليهم و أعظم جوائزهم، فأعطى عبد اللّه بن حنظلة-و كان شريفا فاضلا عابدا سيّدا-مائة

---

(1) و قريب منه لفظ الاصبهاني في الاغاني 1/33.
(2) الطبري 6/273-275 في آخر ذكر حوادث سنة احدى و ستين.
(3) الطبري 8/2-5 في ذكر حوادث سنة اثنين و ستين. و تخيرت اللفظ من تاريخ ابن الاثير 4/40-42.

ألف درهم، و كان معه ثمانية بنين فاعطى كلّ ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم و حملانهم، فلمّا رجعوا قدموا المدينة و أظهروا شتم يزيد و عيبه و قالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر و يضرب بالطنابير، و يعزف عنده القيان و يلعب بالكلاب و يسمر عنده الخرّاب و الفتيان !و إنّا نشهدكم أنّا خلعناه !و قام عبد اللّه بن حنظلة الغسيل، فقال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلاّ بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا أنّه أجداك و أعطاك و أكرمك، قال: قد فعل و ما قبلت منه عطاءه إلاّ لأتقوى به، فخلعه الناس و بايعوا عبد اللّه بن حنظلة على خلع يزيد، و ولّوه عليهم.

أمّا المنذر بن الزبير فكان قد أجازه بمائة ألف و كان قوله لمّا قدم المدينة:

انّ يزيد و اللّه لقد أجازني بمائة ألف درهم و إنّه لا يمنعني ما صنع إليّ أن أخبركم خبره و أصدقكم عنه. و اللّه انّه ليشرب الخمر، و انّه ليسكر حتّى يدع الصلاة. و عابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه و أشدّ [1] .

(1) تاريخ الطبري 7/3-13، و ابن الاثير 4/40-41، و ابن كثير 8/216، و العقد الفريد 4/388.

ثورة الصحابة و التابعين

ثورة أهل المدينة و بيعتهم لعبد اللّه بن حنظلة

و قال الذهبي في تاريخ الإسلام: اجتمعوا على عبد اللّه بن حنظلة و بايعهم على الموت، قال: يا قوم اتّقوا اللّه فو اللّه ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح أمّهات الأولاد و البنات و الاخوات، و يشرب الخمر و يدع الصلاة [1] .

و قال اليعقوبيّ: أتى ابن مينا عامل صوافي معاوية إلى عثمان بن محمّد والي المدينة من قبل يزيد فاعلمه أنّه أراد حمل ما كان يحمله في كلّ سنة من تلك الصوافي من الحنطة و التمر، و انّ أهل المدينة منعوه من ذلك. فأرسل عثمان إلى جماعة منهم فكلّمهم بكلام غليظ فوثبوا به و بمن كان معه بالمدينة من بني أميّة، و أخرجوهم من المدينة و أتبعوهم يرجمونهم بالحجارة [2] .

و في الاغاني: و أقام ابن الزبير على خلع يزيد و مالأه على ذلك أكثر الناس، فدخل عليه عبد اللّه بن مطيع و عبد اللّه بن حنظلة و أهل المدينة المسجد، و أتوا المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبد اللّه بن أبي عمرو بن حفص بن

(1) تاريخ الإسلام 2/356.
(2) اليعقوبي 2/250.

المغيرة المخزومي: خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، و نزعها عن رأسه، و قال:

انّي لأقول هذا و قد وصلني و أحسن جائزتي، و لكنّ عدوّ اللّه سكّير خمّير.

و قال آخر: خلعته كما خلعت نعلي. و قال آخر: خلعته كما خلعت ثوبي، و قال آخر: قد خلعته كما خلعت خفّي، حتّى كثرت العمائم و النعال و الخفاف، و أظهروا البراءة منه و أجمعوا على ذلك. و امتنع منه عبد اللّه بن عمر، و محمّد بن علي بن أبي طالب- (ع) -و جرى بين محمّد خاصّة و بين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير، حتّى أرادوا اكراهه على ذلك، فخرج إلى مكّة و كان هذا أوّل ما هاج الشرّ بينه و بين ابن الزبير، و اجتمع أهل المدينة لاخراج بني أمية عنها، فأخذوا عليهم العهود ألاّ يعينوا عليهم الجيش، و أن يردّوهم عنهم فان لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم.

السجّاد (ع) يؤوي حريم بني أميّة:

قال: فأتى مروان عبد اللّه بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن !انّ هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى، فضمّ عيالنا، فقال: لست من أمركم و أمر هؤلاء في شيء، فقام مروان و هو يقول: قبّح اللّه هذا أمرا و هذا دينا. ثمّ أتى عليّ بن الحسين (ع) فسأله أن يضمّ أهله و ثقله ففعل، و وجّههم و امرأته أمّ أبان بنت عثمان إلى الطائف و معها ابناه: عبد اللّه و محمّد [1] .

و قال الطبري و ابن الأثير: و قد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لمّا أخرج أهل المدينة عامل يزيد و بني أميّة في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل، فكلّم عليّ بن الحسين و قال: يا أبا الحسن !انّ لي رحما، و حرمي تكون مع حرمك. فقال: افعل. فبعث بحرمه إلى عليّ بن الحسين، فخرج بحرمه

(1) الاغاني 1/34-35.

و حرم مروان حتّى وضعهم بينبع [1] .

و في تاريخ ابن الاثير: فبعث بامرأته-و هي عائشة ابنة عثمان بن عفّان- و حرمه إلى علي بن الحسين، فخرج عليّ بحرمه و حرم مروان إلى ينبع.

و في الاغاني: و اخرجوا بني أميّة فأراد مروان أن يصلّي بمن معه فمنعوه و قالوا: لا يصلّي و اللّه بالناس أبدا، و لكن إذا أراد أن يصلّي بأهله فليصلّ، فصلّى بهم و مضى [2] .

استغاثة بني أميّة بيزيد:

قال الطبري و غيره: فخرج بنو أميّة بجماعتهم حتّى نزلوا دار مروان، فحاصرهم الناس بها حصارا ضعيفا، فارسل بنو أميّة بكتاب إلى يزيد يستغيثونه. فقال يزيد للرسول: أ ما يكون بنو أميّة و مواليهم ألف رجل بالمدينة؟قال: بلى و اللّه و أكثر، قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار؟ !قالوا: فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب و أخبره الخبر و أمره أن يسير إليهم فأبى، و بعث إلى عبيد اللّه بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة و محاصرة ابن الزبير فأبى و قال: و اللّه لاجمعتها للفاسق. أقتل ابن بنت رسول اللّه (ص) و أغزو البيت. و كانت أمّه مرجانة قد عنّفته حين قتل الحسين و قالت له: ويلك ما ذا صنعت و ما ذا ركبت؟ ! [3] .

فبعث إلى مسلم بن عقبة المرّي و كان معاوية قد قال ليزيد: انّ لك من أهل المدينة يوما، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانّه رجل قد عرفت نصيحته، فلمّا جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا مريضا [4] .

(1) الطبري 7/7، و ابن الاثير 4/45.
(2) الاغاني 1/36.
(3) في أمالي الشجري ص 164.
(4) الطبري 7/5-13، و ابن الاثير 4/44-45، و ابن كثير 8/219، و الاغاني 1/35-36.

قال صاحب الاغاني: قال مسلم ليزيد: ما كنت مرسلا إلى المدينة أحدا إلاّ قصّر، و ما صاحبهم غيري، إنّي رأيت في منامي شجرة غرقد تصيح:

على يدي مسلم، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا: أدرك ثأرك، أهل المدينة قتلة عثمان.

أوامر الخليفة لقائد جيشه:

قال الطبري: فانتدبه لذلك و قال له: ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكوني، و قال له: أدع القوم ثلاثا فان أجابوك و إلاّ فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، و انظر علي ابن الحسين فاكفف عنه و استوص به خيرا و ادن مجلسه فانّه لم يدخل في شيء ممّا دخلوا فيه، و أمر مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا و معونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته، فانتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل.

و في لفظ المسعودي في التنبيه و الاشراف: و إذا قدمت إلى المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف السيف و لا تبق عليهم و انتهبها عليهم ثلاثا و أجهز على جريحهم و اقتل مدبرهم، و ان لم يعرضوا لك؛ فامض إلى مكّة، فقاتل ابن الزبير.

و في لفظه في مروج الذهب: فسيّر إليهم يزيد، مسلم بن عقبة الّذي سمّى المدينة نتنة و قد سمّاها رسول اللّه طيبة.

قال هو و الدينوري:

ما أنشده خليفة المسلمين:

لمّا عرض على يزيد الجيش أنشأ يقول:

أبلغ أبا بكر إذا الليل سرى # و هبط القوم على وادي القرى

عشرون ألفا بين كهل و فتى # أجمع سكران من الخمر ترى

أم جمع يقظان نفى عنه الكرى

كانت كنية ابن الزبير أبا بكر و أبا خبيب و كان ابن الزبير يسمّي يزيد: السكران الخمّير.

قال المسعودي: و كتب يزيد إلى ابن الزبير:

أدع إلهك في السماء فانّني # أدعو عليك رجال عكّ و أشعر

كيف النجاة أبا خبيب منهم # فاحتل لنفسك قبل أتي العسكر

(1)

قال الطبري و غيره و اللفظ لابن الأثير: و لمّا سمع عبد الملك بن مروان انّ يزيد قد سيّر الجنود إلى المدينة قال: ليت السماء وقعت على الأرض، اعظاما لذلك ثمّ ابتلي بعد ذلك بأن وجّه الحجّاج فحصر مكّة، و رمى الكعبة، بالمنجنيق، و قتل ابن الزبير.

---

(1) التنبيه و الاشراف ص 263، و مروج الذهب 3/68-69، و الأخبار الطوال ص 265، و البيتان الاخيران وردا فيه، و أوردت الشعر الأول بلفظ الطبري 8/6، و ابن الأثير، و راجع تاريخ الإسلام للذهبي 2/355.

مسير جيش الخلافة إلى الحرمين:

لمّا أقبل مسلم بالجيش و بلغ أهل المدينة خبرهم، اشتدّ حصارهم لبني أميّة بدار مروان و قالوا: و اللّه لا نكفّ عنكم حتّى نستنزلكم و نضرب أعناقكم أو تعطونا عهد اللّه و ميثاقه أن لا تبغونا غائلة، و لا تدلوا لنا على عورة، و لا تظاهروا علينا عدوّا فنكف عنكم و نخرجكم عنّا، فعاهدوهم على ذلك، فأخرجوهم من المدينة، فساروا باثقالهم حتّى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى، فدعا بعمرو بن عثمان بن عفّان أوّل الناس فقال له: خبرني ما وراءك، و أشر عليّ، فقال: لا أستطيع. قد أخذ علينا العهود و المواثيق أن لا ندلّ على عورة و لا نظاهر عدوا. فانتهره، و قال: و اللّه لو لا أنّك ابن عثمان لضربت عنقك، و ايم اللّه لا أقيلها قرشيّا بعدك، فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: أدخل قبلي لعلّه يجتزي بك عنّي فدخل عبد الملك فقال: هات ما عندك. فقال: نعم أرى أن تسير بمن معك فإذا انتهيت إلى ذي نخلة نزلت فاستظلّ الناس في ظلّه فأكلوا من صقره [1] ، فإذا أصبحت من الغد مضيت و تركت المدينة ذات اليسار، ثم درت بها حتّى

______

(1) الصقر بكسر القاف: التمر الذي يصلح للدبس.

تأتيهم بها من قبل الحرّة مشرقا، ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم و قد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم و تقع في وجوههم فيؤذيهم حرّها و يصيبهم أذاها، و يرون-ما دمتم مشرقين-من ائتلاق بيضكم و حرابكم و أسنّة رماحكم و سيوفكم و دروعكم ما لا ترونه أنتم ما داموا مغربين، ثمّ قاتلهم و استعن باللّه عليهم، فقال له مسلم: للّه أبوك أي امرئ ولد!ثمّ انّ مروان دخل عليه فقال له: إيه: فقال: أ ليس قد دخل عليك عبد الملك؟!قال: بلى و ايّ رجل عبد الملك، قلّما كلّمت من رجال قريش رجلا شبيها به، فقال: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني. ثمّ انّه صار في كلّ مكان يصنع ما أمر به عبد الملك. فجاءهم من قبل المشرق، ثمّ أمهلهم ثلاثا، فلمّا مضت الثلاث قال: يا أهل المدينة ما تصنعون؟أ تسالمون أم تحاربون؟قالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة و نجعل حدّنا و شوكتنا على أهل هذا الملحد الذي قد جمع إليه المرّاق و الفسّاق من كل أوب-يعني ابن الزبير-فقالوا له: يا أعداء اللّه لو أردتم أن تجوزوا إليه ما تركناكم، نحن ندعكم أن تأتوا بيت اللّه الحرام و تخيفوا أهله و تستحلّوا حرمته؟ !لا و اللّه لا نفعل ! (1) .

قال المسعودي و الدينوريّ و اللفظ للأول: احتفر أهل المدينة خندق رسول اللّه (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب، و شكوا المدينة بالحيطان، و قال شاعرهم مخاطبا ليزيد:

انّ بالخندق المكلّل بالمجد # لضربا يبدي عن النشوات

لست منّا و ليس خالك منّا # يا مضيع الصلاة للشهوات

فإذا ما قتلتنا فتنصّر # و اشرب الخمر و اترك الجمعات

(2)

---

(1) الطبري 7/6-8، و ابن الاثير 4/45-46.
(2) التنبيه و الاشراف ص 264، و الأخبار الطوال ص 265.

قال الذهبي: فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد، و ما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق و يصوم الدهر، و ما رؤي رافعا رأسه إلى السماء أحيانا، فلمّا قرب القوم خطب أصحابه و حرّضهم على القتال، و أمرهم بالصدق في اللقاء و قال: اللّهم انّا بك واثقون. فصبّح القوم المدينة، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا، فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة و أقحم عليهم بنو حارثة و هم على الحرة فانهزم الناس و عبد اللّه بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغطّ نوما فنبّهه ابنه، فلمّا رأى ما جرى أمر أكبر بنيه فقاتل حتى قتل، ثمّ لم يزل يقدّمهم واحدا بعد واحد حتّى أتى على آخرهم! قال: و بقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصابة من الناس أصحابه، فقال لمولى له: احم ظهري حتّى أصلّي الظهر، فلمّا صلّى، قال له مولاه: ما بقي أحد فعلام نقيم؟و لواؤه قائم، ما حوله إلاّ خمسة، فقال: ويحك انّما خرجنا على أن نموت، قال: و أهل المدينة كالنعام الشرود، و أهل الشام يقتلون فيهم. فلمّا هزم الناس طرح الدرع و قاتلهم حاسرا حتّى قتلوه. فوقف عليه مروان و هو مادّ إصبعه السبّابة، فقال: و اللّه لئن نصبتها ميّتا فطالما نصبتها حيّا [1] .

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول (ص) :

قال الطبري و غيره: و أباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون الاموال [2] .

قال اليعقوبي: فلم يبق بها كثير أحد إلاّ قتل، و أباح حرم رسول اللّه

---

(1) تاريخ الإسلام للذهبي 2/356-357.
(2) تاريخ الطبري 7/11، و ابن الاثير 3/47، و ابن كثير 8/220.

حتى ولدت الابكار لا يعرف من أولدهن [1] .

و في تاريخ ابن كثير: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، و كان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول اللّه! و قال: قتل بشر كثير حتّى كاد لا يفلت أحد من أهلها [2] .

و قال: و وقعوا على النساء، حتّى قيل: إنّه حبلت ألف امرأة في تلك الأيّام من غير زوج!! و روى عن هشام بن حسّان أنّه قال: ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرّة من غير زوج! و روى عن الزهري أنّه قال: كان القتلى سبعمائة من وجوه المهاجرين و الانصار، و وجوه الموالي، و ممّن لا أعرف من حرّ أو عبد و غيرهم عشرة آلاف [3] .

و في تاريخ السيوطي: و كانت وقعة الحرّة بباب طيبة؛ قتل فيها خلق من الصحابة و من غيرهم، و نهبت المدينة و افتضّ فيها ألف بكر! [4]

قال الدينوري و الذهبي و اللفظ للأوّل: و ذكر أبو هارون العبدي، قال: رأيت أبا سعيد الخدري، و لحيته بيضاء، و قد خفّ جانباها و بقي وسطها، فقلت: «يا أبا سعيد!ما حال لحيتك؟» فقال: «هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة، دخلوا عليّ بيتي، فانتبهوا ما فيه حتّى أخذوا قدحي الذي كنت أشرب فيه الماء ثمّ خرجوا، و دخل عليّ بعدهم عشرة نفر، و أنا قائم أصلّي، فطلبوا البيت، فلم يجدوا فيه شيئا، فأسفوا لذلك، فاحتملوني

---

(1) تاريخ اليعقوبي 6/251.
(2) تاريخ ابن كثير 6/234.
(3) تاريخ ابن كثير 8/22.
(4) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 209، و راجع تاريخ الخميس 2/302.

من مصلاّي، و ضربوا بي الأرض، و أقبل كلّ رجل منهم على ما يليه من لحيتي، فنتفه، فما ترى منها خفيفا فهو موضع النتف، و ما تراه عافيا فهو ما وقع في التراب، فلم يصلوا إليها، و سأدعها كما ترى حتّى أوافي بها ربّي [1] .

هكذا انتهت الأيّام الثلاثة على مدينة الرسول (ص) .

أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد للخليفة يزيد:

قال الطبري و غيره: فدعا الناس للبيعة على أنّهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم و أموالهم و أهليهم ما شاء [2] .

و قال المسعودي: و بايع من بقي من أهلها على أنهم قنّ ليزيد، غير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ لأنّه لم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة، و علي بن عبد اللّه بن العبّاس فان من كان في الجيش من أخواله من كندة منعوه. و قال: و من أبى أمره على السيف [3] .

و في طبقات ابن سعد: إنّ مسلم بن عقبة لمّا قتل الناس و سار إلى العقيق سأل عن علي بن الحسين أ حاضر فقيل له: نعم، فقال: ما لي ما أراه؟ فجاءه مع ابني عمّه محمّد بن الحنفيّة فلمّا رآه رحّب به و أوسع له على سريره [4] .

و في تاريخ الطبري: قال: مرحبا و أهلا، ثمّ أجلسه معه على السرير و الطنفسة، ثمّ قال: انّ أمير المؤمنين أوصاني بك قبلا، و انّ هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك و عن وصلتك، ثمّ قال لعليّ: لعلّ أهلك فزعوا، قال: اي

---

(1) الدينوري في الأخبار الطوال ص 269، و الذهبي في تاريخ الإسلام 2/357.
(2) تاريخ الطبري 7/13.
(3) التنبيه و الأشراف ص 264، و مروج الذهب 3/71.
(4) طبقات ابن سعد 5/215. و فيه (مسرف) و هو خطأ.

و اللّه !فأمر بدابّته فاسرجت ثمّ حمله فردّه عليها [1] .

قال الدينوري: فلمّا كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة، فدعاهم إلى البيعة، فكان أوّل من أتاه يزيد بن عبد اللّه بن ربيعة بن الأسود، و جدّته أمّ سلمة زوج النبي (ص) . فقال له مسلم: بايعني. قال: أبايعك على كتاب اللّه و سنّة نبيه (ص) . فقال مسلم: بل بايع على أنّك فيء لامير المؤمنين، يفعل في أموالكم و ذراريكم ما يشاء. فأبى أن يبايع على ذلك، فأمر به، فضربت عنقه [2]

و قال الطبري: دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا إلى البيعة و طلب الامان لرجلين من قريش ليزيد بن عبد اللّه بن زمعة و محمّد بن أبي الجهم فأتي بهما بعد الوقعة بيوم فقال: بايعا. فقالا: نبايعك على كتاب اللّه و سنة نبيّه، فقال:

لا و اللّه لا أقيلكم هذا أبدا، فقدّمهما فضرب أعناقهما، فقال له مروان:

سبحان اللّه أ تقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما، فنخس بالقضيب في خاصرته، ثمّ قال: و أنت و اللّه لو قلت بمقالتهما ما رأيت السماء إلاّ برقة.

قال: و أتي بيزيد بن وهب بن زمعة، فقال: بايع. قال: ابايعك على سنّة عمر، قال: اقتلوه. قال: أنا أبايع: قال: لا و اللّه لا أقيلك عثرتك، فكلّمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه ثمّ قال:

بايعوا على أنكم خول ليزيد بن معاوية، ثمّ أمر به فقتل [3] .

ارسال الرءوس إلى الخليفة يزيد:

قال ابن عبد ربّه: و بعث مسلم بن عقبة برءوس أهل المدينة إلى يزيد،

---

(1) تاريخ الطبري 7/11-12، و ط. اوربا 2/421، و فتوح ابن أعثم 5/300.
(2) تاريخ الطبري 7/11-12 و ط. اوربا 2/418-420.
(3) الأخبار الطوال ص 265.

فلمّا ألقيت بين يديه، جعل يتمثّل بشعر ابن الزّبعرى يوم أحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا # جزع الخزرج من وقع الاسل

لاهلّوا و استهلّوا فرحا # ثمّ قالوا: يا يزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول اللّه (ص) : ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين!قال: بلى!نستغفر اللّه، قال: و اللّه لا أساكنك أرضا أبدا، و خرج عنه [1] .

و في رواية ابن كثير، جاء بعد البيت الأول:

حين حلّت بقباء بركها # و استحرّ القتل في عبد الاشل

قد قتلنا الضعف من أشرافهم # و عدلنا ميل بدر فاعتدل

ثمّ قال: و زاد بعض الروافض فيها فقال:

لعبت هاشم بالملك فلا # ملك جاء و لا وحي نزل

قال ابن كثير بعده: فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة اللّه عليه و لعنة اللاعنين و ان لم يكن قاله فلعنة اللّه على من وضعه عليه [2] .

قال المؤلّف: قد وهم ابن كثير و ظنّ أنّهم قالوا: أضاف يزيد هذا البيت على شعر ابن الزبعرى في هذا المقام فأنكره بينما هم لم ينقلوا ذلك و انّما روى الشعبي و غيره أنّ يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبعرى عند ما تمثّل بشعره و رأس الحسين بين يديه، و لم يكن الشعبي رافضيّا و لا شيعيّا، و انما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة. و لست أدري لما ذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد و يقول: انّه مجتهد، و انّه أنشد هذا البيت باجتهاده؟!

---

(1) العقد الفريد 4/390.

(2) ابن كثير 8/224، و في رواية الدينوري في الأخبار الطوال ص 267.

في سبيل طاعة الخليفة

مسير جيش الخلافة إلى مكّة و مناجاة أميره ساعة الاحتضار و وصيته:

قال الطبري و غيره: و لمّا فرغ مسلم من قتال أهل المدينة و إنهاب جنده أموالهم ثلاثا، شخص بمن معه من الجند متوجّها إلى مكّة حتّى إذا انتهى إلى المشلّل، نزل به الموت و ذلك في آخر المحرّم من سنة 64 هـ، فدعا حصين ابن نمير السكوني فقال له: يا ابن برذعة الحمار !أما و اللّه لو كان هذا الامر إليّ ما ولّيتك هذا الجند، و لكن أمير المؤمنين ولاّك بعدي و ليس لأمر أمير المؤمنين مردّ، فاحفظ ما اوصيك به !عمّ الاخبار و لا ترع سمعك قرشيّا أبدا ! و لا تردّن أهل الشام عن عدوّهم !و لا تقيمنّ إلاّ ثلاثا حتّى تناجز ابن الزبير الفاسق !ثمّ قال: اللهمّ انّي لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمدا عبده و رسوله أحبّ و لا أرجى عندي في الآخرة [1] .

و في لفظ ابن كثير: أحبّ إليّ من قتل أهل المدينة، و أجزى عندي في الآخرة و ان دخلت النار بعد ذلك انّي لشقيّ !ثمّ مات [2] .

---

(1) تاريخ الطبري 7/14، و ابن الاثير 3/49، و ابن كثير 8/225.
(2) تاريخ ابن كثير 8/225.

و في تاريخ اليعقوبي، قال: اللّهم ان عذّبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية و قتل أهل الحرّة فانّي إذا لشقيّ [1] .

و في فتوح ابن أعثم، أن مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير: فانظر أن تفعل في أهل مكة و في عبد اللّه بن الزبير كما رأيتني فعلت بأهل المدينة. ثمّ جعل يقول: اللّهم انّك تعلم أنّي لم أعص خليفة قطّ، اللّهم انّي لا أعمل عملا أرجو به النجاة إلاّ ما فعلت بأهل المدينة. ثمّ اشتدّ به الأمر فمات. فغسّلوه و كفّنوه و دفنوه، و بايع الناس للحصين بن نمير السكوني من بعده، و سار القوم يريدون مكة، و خرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره و صلبوه على نخلة. قال: و بلغ ذلك أهل العسكر فرجعوا إلى أهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم، فقتل منهم من قتل و هرب الباقون، ثمّ أنزلوه من النخلة فدفنوه ثمّ أجلسوا على قبره من يحفظه [2] .

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الاراجيز:

قال المسعودي: فسار الحصين حتّى أتى مكة و أحاط بها، و عاذ ابن الزبير بالبيت الحرام، و نصب الحصين في من معه من أهل الشام المجانيق و العرّادات على البيت، و رمى مع الاحجار بالنار و النفط و مشّاقات الكتّان و غير ذلك من المحروقات فانهدمت الكعبة و احترقت البنيّة.

و وقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الأول و قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما، و اشتدّ الأمر على أهل مكة و ابن الزبير، و اتصل الاذى بالاحجار و النار و السيف فقال راجزهم:

---

(1) تاريخ اليعقوبي 2/251.
(2) فتوح ابن أعثم 5/301.

ابن نمير بئسما تولّى # قد أحرق المقام و المصلّى

(1)

و قال اليعقوبي: رمى حصين بن نمير بالنيران حتّى أحرق الكعبة، و كان عبيد اللّه بن عمير الليثي قاصّ ابن الزبير إذا تواقف الفريقان قام على الكعبة فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشام !هذا حرم اللّه الذي كان مأمننا في الجاهلية، يأمن فيه الطير و الصيد، فاتّقوا اللّه يا أهل الشام، فيصيح الشاميّون: الطاعة الطاعة، الكرّ الكرّ، الرواح قبل المساء، فلم يزل على ذلك حتّى احترقت الكعبة. فقال أصحاب ابن الزبير: نطفئ النار. فمنعهم و أراد أن يغضب الناس للكعبة. فقال بعض أهل الشام إن الحرمة و الطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة [2] !! و في تاريخ الخميس و تاريخ الخلفاء للسيوطي: و احترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة و سقفها و قرنا الكبش الذي فدى اللّه اسماعيل و كان معلّقا في الكعبة [3] ! و قال الطبري و غيره: أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرم و صفر كلّه، حتّى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول يوم السبت سنة 64 هـ قذفوا البيت بالمجانيق و حرّقوه بالنار و أخذوا يرتجزون و يقولون:

خطّارة مثل الفنيق المزبد # نرمي بها أعواد هذا المسجد

و يقول راجزهم:

كيف ترى صنيع أمّ فروة # تأخذهم بين الصفا و المروة

يعني بـ «أم فروة» المنجنيق.

---

(1) مروج الذهب 3/71-72.
(2) تاريخ اليعقوبي 2/251-252.
(3) تاريخ الخميس 2/303، تاريخ السيوطي ص 9.

قالوا: و استمرّ الحصار إلى مستهلّ ربيع الآخر حين جاءهم نعي يزيد و أنّه قد مات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول [1] .

و في تاريخ الطبري و غيره: بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير و قال: انّ طاغيتكم قد هلك؛ فمن شاء منكم أن يدخل في ما دخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه، فغدوا عليه يقاتلونه. فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: أدن منّي أحدّثك.

فدنا منه فحدّثه فجعل فرس أحدهما يجفل، (الجفل: الروث) فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكفّ الحصين فرسه عنهنّ، فقال له ابن الزبير:

مالك؟قال: أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم، فقال له ابن الزبير، أ تحرّج من هذا و تريد أن تقتل المسلمين؟ !فقال: لا أقاتلك؛ فاذن لنا نطف بالبيت و ننصرف عنك. ففعل، قالوا: فأقبل الحصين بمن معه نحو المدينة.

قالوا: و اجترأ أهل المدينة و أهل الحجاز على أهل الشام، فذلّوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلاّ أخذ بلجام دابّته ثم نكس عنها !فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا يفترقون، و قالت لهم بنو أميّة: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا، فمضى ذلك الجيش حتى دخل الشام [2] .

الحجاج يرمي الكعبة ثانية:

قال ابن الاثير و غيره: أرسل عبد الملك بن مروان الحجّاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف، و أمدّه بطارق فقدم المدينة في ذي القعدة سنة 72 هـ و أخرج عامل ابن الزبير عنها و جعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه

---

(1) تاريخ الطبري 7/14-15، و ابن الاثير 4/49، و ابن كثير 8/225.
(2) تاريخ الطبري 7/16-17 في ذكر حوادث سنة 65 هـ. ذكر الطبري و غيره محادثات أخرى بين ابن الزبير و الحصين لم تكن ثمة حاجة لذكرها و انما ذكرنا رجوع الجيش إلى الشام بايجاز.

ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخّ على منبر النبيّ (ص) يأكله و يأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة [1] .

و قال الدينوري: فقال الحجّاج لأصحابه: تجهّزوا للحجّ-و كان ذلك في أيام الموسم-ثمّ سار من الطائف حتّى دخل مكّة و نصب المنجنيق على أبي قبيس، فقال الاقيشر الاسدي:

[ف]لم أر جيشا غرّ بالحج مثلنا # و لم أر جيشا مثلنا غير ما خرس

دلفنا لبيت اللّه نرمي ستوره # بأحجارنا زفن الولائد في العرس

دلفنا له يوم الثلاثاء من منى # بجيش كصدر الفيل ليس بذي رأس

فإلاّ ترحنا من ثقيف و ملكها # نصلّ لايام السباسب و النحس

فطلبه الحجّاج فهرب. و أناخ الحجاج بابن الزبير، و تحصّن منه ابن الزبير في المسجد، و استعمل الحجّاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي، فجعل يرمي أهل المسجد و يقول:

خطّارة مثل الفنيق الملبد # نرمي بها عوّاذ أهل المسجد

[2]

قال المسعودي: و كتب الحجّاج إلى عبد الملك بحصار ابن الزبير و ظفره بأبي قبيس، فلمّا ورد كتابه كبّر عبد الملك، فكبّر من معه في داره، و اتّصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبّروا، و اتّصل ذلك بأهل الاسواق فكبّروا، ثمّ سألوا عن الخبر فقيل لهم: انّ الحجاج حاصر ابن الزبير بمكّة و ظفر بأبي قبيس، فقالوا: لا نرضى حتّى يحمله إلينا مكبّلا، على رأسه برنس، على جمل يمرّ بنا في الاسواق، هذا الترابي الملعون [3] !

---

(1) تاريخ ابن الاثير 3/135.
(2) الأخبار الطوال ص 314.
(3) مروج الذهب 3/113.

كان «أبو تراب» كنية الامام عليّ كنّاه بها رسول اللّه؛ فاتّخذها بنو أميّة نبزا للامام و سمّوا شيعته ترابيّا بهذه المناسبة، و أصبح هذا اللقب في عرف آل أميّة و شيعتهم طعنا، فنبزوا بها ابن الزبير أيضا.

قال ابن الاثير: قدم الحجّاج مكّة في ذي القعدة و قد أحرم بحجّة، فنزل بئر ميمون و حجّ بالناس في تلك السنّة الحجّاج إلاّ أنّه لم يطف حول الكعبة و لا سعى بين الصفا و المروة، منعه ابن الزبير من ذلك.

قال: و لم يحجّ ابن الزبير و لا أصحابه لانّهم لم يقفوا بعرفة و لم يرموا الجمار.

قال: و لمّا حصر الحجّاج ابن الزبير، نصب المنجنيق على أبي قبيس و رمى به الكعبة، و كان عبد الملك ينكر ذلك أيّام يزيد بن معاوية، ثمّ أمر به، فكان الناس يقولون خذل في دينه [1] .

و قال الذهبي: و ألحّ عليه الحجّاج بالمنجنيق و بالقتال من كلّ وجه، و حبس عنهم الميرة فجاعوا، و كانوا يشربون من زمزم، فتعصبهم و جعلت الحجارة تقع في الكعبة [2] .

قال ابن كثير: و كان معه خمس مجانيق، فالحّ عليها بالرمي من كلّ مكان. ثمّ ذكر مثل قول الذهبي [3] .

احتراق الكعبة و نزول الصواعق:

و في تاريخ الخميس بسنده قال: انّ الحجّاج رمى الكعبة بالحجارة و النيران حتّى تعلّقت بأستار الكعبة و اشتعلت، فجاءت سحابة من نحو جدّة

(1) تاريخ ابن الأثير 4/136.
(2) تاريخ الإسلام للذهبي 3/114.
(3) ابن كثير 8/329.

مرتفعة يسمع منها الرعد و يرى فيها البرق، و استوت فوق الكعبة و المطاف فأطفأت النار و سال الميزاب في الحجر، ثم عدلت إلى أبي قبيس فرمت بالصاعقة و أحرقت منجنيقهم قدر كوّة، و أحرقت تحته أربعة رجال، فقال الحجّاج: لا يهولنّكم هذا فانّها أرض صواعق فأرسل اللّه صاعقة أخرى، فأحرقت المنجنيق و أحرقت معه أربعين رجلا [1] .

و قال الذهبي: و جعل الحجاج، يصيح بأصحابه: يا أهل الشام، اللّه اللّه في الطاعة [2] .

و روى الطبري و غيره عن يوسف بن ماهك قال: رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء و برقت، و علا صوت الرعد و البرق على الحجارة فاشتمل عليها، فأعظم ذلك أهل الشام فأمسكوا بأيديهم، فرفع الحجّاج بركة قبائه فغرزها في منطقته، و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه، ثمّ قال: ارموا و رمى معهم، قال: ثمّ أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا فانكسر أهل الشام، فقال الحجّاج: يا أهل الشام! لا تنكروا هذا فانّي ابن تهامة، هذه صواعق تهامة، هذا الفتح قد حضر فابشروا انّ القوم يصيبهم مثل ما أصابكم، فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدّة، فقال الحجّاج: ألا ترون أنّهم يصابون و أنتم على الطاعة و هم على خلاف الطاعة [3] .

و جاء في تاريخ ابن كثير بعده: و كان أهل الشام يرتجزون و هم يرمون بالمنجنيق و يقولون:

---

(1) الطبري 7/202 في ذكر حوادث سنة 73 هـ.

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام 3/114.

(3) الطبري، ط. اوربا 2/844-845، و ابن كثير 8/329. و ليس فيه كلمة (خطّارة) و انما نقلناها من الأخبار الطوال ص 314.

خطّارة مثل الفنيق المزبد # نرمى بها أعواد هذا المسجد

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته فتوقّف أهل الشام عن الرمي و المحاصرة فخطبهم الحجّاج، فقال: ويحكم !أ لم تعلموا أنّ النار كانت تنزل على من قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبّل منهم؟فلولا انّ عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته [1] .

و في فتوح ابن أعثم أمر الحجّاج أصحابه أن يتفرّقوا من كلّ وجه: من ذي طوى، و من أسفل مكّة، و من قبل الابطح، فاشتدّ الحصار على عبد اللّه بن الزبير و أصحابه فنصبوا المجانيق و جعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة و هم يرتجزون بالاشعار، و تقع الحجارة في المسجد الحرام كالمطر، و كان رماة المنجنيق إذا ونوا و سكتوا ساعة فلم يرموا يبعث إليهم الحجّاج فيشتمهم، و يتهدّدهم بالقتل، فأنشأ بعضهم يقول:

لعمر أبي الحجّاج لو خفت ما أرى # من الامر ما أمست تعذلني نفسي

الابيات [2]

نشيد الحجاج عند ما رأى البيت يحترق:

قال: فلم يزل الحجّاج و أصحابه يرمون بيت اللّه الحرام بالحجارة حتّى انصدع الحائط الذي على بئر زمزم عن آخره، و انتقضت الكعبة من جوانبها.

قال: ثمّ أمرهم الحجّاج فرموا بكيزان النفط و النار حتّى احترقت الستارات كلّها فصارت رمادا، و الحجّاج واقف ينظر في ذلك كيف تحترق الستارات و هو يرتجز و يقول:

---

(1) تاريخ الخميس 2/305.
(2) الفتوح 6/275-276.

أ ما تراها ساطعا غبارها # و اللّه في ما يزعمون جارها

فقد وهت و صدعت أحجارها # و نفرت منها معا أطيارها

و حان من كعبتها دمارها # و حرقت منها معا أستارها

لمّا علاها نفطها و نارها

(1)

قال الطبري و غيره و اللفظ للطبري: فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحجّاج حتّى كان قبيل مقتله، و قد تفرّق عنه أصحابه، و خرج عامّة أهل مكّة إلى الحجّاج في الامان، و خذله من معه خذلانا شديدا، حتّى خرج إلى الحجّاج نحو من عشرة آلاف، و فيهم ابناه حمزة و خبيب فأخذا منه لانفسهما أمانا.

نهاية أمر ابن الزبير و ارسال الرءوس إلى عبد الملك:

فقاتل قتالا شديدا حتّى قتل، و بعث الحجّاج برأس ابن الزبير و عبد اللّه بن صفوان و عمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها، ثمّ ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان [2] .

و في تاريخ ابن كثير: و أرسل بالرءوس مع رجل من الازد، و أمرهم إذا مرّوا بالمدينة أن ينصبوا الرءوس بها ثمّ يسيروا بها إلى الشام ففعلوا ما أمرهم، و أعطاه عبد الملك خمسمائة دينار، ثمّ دعا بمقراض فأخذ من ناصيته و نواصي أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير! قال: ثمّ أمر الحجّاج بجثّة ابن الزبير فصلبت على ثنية كداء عند الحجون، يقال: منكّسة. ثمّ أنزل عن الجذع و دفن هناك [3] .

---

(1) فتوح ابن أعثم 6/275-276.
(2) تاريخ الطبري 8/202-205.
(3) تاريخ ابن كثير 8/332، و في فتوح ابن أعثم 6/279 أكد أنه صلبه منكوسا.

قال الذهبي: و استوسق الامر لعبد الملك بن مروان و استعمل على الحرمين الحجّاج بن يوسف، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير و كانت تشعّثت من المنجنيق، و انفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعبوه [1] .

الحجّاج يختم أعناق أصحاب النبي (ص) :

و قال الطبري بعده: ثمّ انصرف إلى المدينة في صفر، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبّث بأهل المدينة و يتعنّتهم، و بنى بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب إليه، و استخفّ فيها بأصحاب رسول اللّه (ص) فختم في أعناقهم، و كان جابر بن عبد اللّه مختوما في يده و أنس مختوما في عنقه يريد أن يذلّه بذلك.

و أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفّان، قال: قد فعلت، قال: كذبت، ثمّ أمر به فختم في عنقه برصاص [2] .

انتهاء ثورة الحرمين و قيام ثورات أخرى:

هكذا انتهت ثورة الحرمين، و ثارت معها و بعدها بلاد أخرى، مثل ثورة التوّابين في سنة خمس و ستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون: يا لثارات الحسين !و قاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا، ثمّ ثورة المختار في الكوفة سنة ست و ستين، و قيامه بقتل قتلة الحسين (ع) .

ثمّ ثورات العلويين مثل زيد الشهيد و ابنه يحيى [3] ، و أخيرا ثورة

(1) تاريخ الإسلام للذهبي 3/115.
(2) تاريخ الطبري 7/206 في ذكر حوادث سنة 74 هـ.
(3) راجع تاريخ الطبري، و ابن الأثير، و ابن كثير في ذكرهم حوادث سني 65 و 66-67 و 121-122 و 125.

العباسيين و قيامهم باسم الدعوة لآل محمّد، و تهديمهم الخلافة الامويّة، و اقامتهم الخلافة العباسيّة بهذا الاسم؛ فقد كان أبو سلمة الخلاّل يسمّى:

وزير آل محمّد، و أبو مسلم: أمير آل محمّد! و لما قتل أبو سلمة، قال الشاعر:

انّ الوزير وزير آل محمّد # أودى فمن يشناك كان وزيرا

(1)

الثائرون أضعفوا الخلافة و الائمة (ع) أعادوا أحكام الاسلام:

وقعت كلّ تلكم الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) و من قبل القائمين بها في جانب. و في جانب آخر استطاع الائمة على اثر استشهاد الحسين أن يجدّدوا شريعة جدّهم سيد الرسل بعد اندراسها، و نشطت مدرستهم في نشر أحكام الاسلام، كما يأتي بيانه في الباب التالي.

---

(1) تاريخ اليعقوبي 2/345 و 352-353، و ابن الاثير 5/144 و 148 في ذكر حوادث سنة 130 هـ، و مروج الذهب 3/286.

البحث الخامس إعادة ائمّة أهل البيت (ع) سنة الرسول (ص) إلى المجتمع بعد قيام الامام الحسين (ع)

الفصل الأول نتيجة استشهاد الإمام الحسين (ع)

نتيجة لكل ما سبق ذكره تيقظت ضمائر بعض أبناء الأمّة الاسلاميّة من سباتها العميق، و اشمأزّت نفوسهم من أوضاع الخلافة، و انتشر حبّ آل بيت النبيّ (ص) في الأوساط الإسلاميّة غير المنتفعة بالحكم، و زمن الصراع بين الامويين و العباسيين حول الخلافة، فسح المجال للواعين منهم لأن يلتفّوا حول الإمامين الباقر و الصادق (ع) و من ثمّ تمكّن الامامان من نشر الأحكام الإسلامية التي جاء بها رسول اللّه (ص) و بيان زيف الاحكام المحرّفة، و دحض الشبهات المثارة حول بعض الآيات القرآنية. فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتاب عليّ «الجامعة» ، و أخرى بالحديث عن رسول اللّه (ص) ، أو ببيان حكم اللّه دون ما ذكر سند له، و في هذا الصدد أتيحت الفرصة للإمام الصادق أكثر من غيره من سائر أئمة أهل البيت، فاجتمع حوله في بعض الاحيان آلاف من روّاد العلوم الإسلامية و رواة أحاديثه، و قد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء و المقالات فكانوا أربعة آلاف [1] ، مثل الحافظ أبي العبّاس ابن عقدة (ت: 333 هـ) الّذي

(1) راجع الارشاد، للشيخ المفيد (ت: 413 هـ) ص 254 منه، و إعلام الورى ص 276 تأليف الفضل الطبرسي من أعلام القرن السادس.

صنّف كتابا جمع فيه رواة حديثه، و أنهاهم إلى أربعة آلاف [1] .

و في عصر الإمام الكاظم (ع) كان جماعة من أصحابه و أهل بيته و شيعته يحضرون مجلسه و معهم في أكمامهم الواح آبنوس لطاف، و أميال، فإذا نطق ابو الحسن كلمة أو أفتى في نازلة، أثبتوا ما سمعوه منه في ذلك.

هكذا دوّن أصحاب الأئمة ما سمعوه منهم، و بلغت مؤلفاتهم الآلاف، نجد تراجمها في فهرستي النجاشي و الشيخ الطوسي، و كل واحد منهما يروي تلك الكتب عن مؤلّفيها بسنده الخاصّ إليهم.

و في عصر الأئمة دوّن أصحابهم الاصول و الاصل في اصطلاح المحدّثين من مدرسة أهل البيت هو الكتاب الّذي جمع فيه مصنّفه الاحاديث التي رواها هو عن المعصوم أو عن الراوي عن المعصوم و لم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدون. و كان من دأب أصحاب الأصول أنهم إذا سمعوا من أحد الأئمة حديثا بادروا إلى اثباته في اصولهم لئلاّ يعرض لهم نسيان لبعضه أو كلّه بتمادي الأيّام، و استقر أمر المتقدمين على أربعمائة أصل ممّا دوّن منذ عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إلى عصر أبي محمّد الحسن العسكري و سميت بالاصول الأربعمائة، و جلّ الاصول الاربعمائة دوّنت من قبل أصحاب الامام الصادق سواء كانوا مختصين به أو ممن أدركوا أباه الامام الباقر أو ممن أدركوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده [2] .

(1) ابن عقدة الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي كان زيديا جاروديا (ت: 332 هـ) من مؤلفاته: كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الصادق أربعة آلاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه-ترجمته في الكنى و الالقاب 1/346. و سنة وفاته فيه: (333 هـ) .

(2) و أول موسوعة حديثية جامعة الفت بمدرسة أهل البيت هو كتاب الكافي، ألّفه ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني. (ت: 329 أو 328 هـ) حاول مؤلفه أن يجمع فيه الاصول و المدونات الحديثية الصغيرة الأخرى، و جاب من أجله البلاد في عشرين سنة.

و أخذ من الكافي و من الاصول و المدونات الحديثية الاخرى الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن

كيف أخذ المصنفون من رسائل أصحاب الأئمة و أصولهم؟

لمعرفة كيفية أخذهم من الاصول و مدوّنات أصحاب الأئمة؛ ندرس في كتب المشايخ الثلاثة كيفية أخذهم من «أصل ظريف» أو كتاب الديات رواية ظريف بن ناصح، بعد تعريف ظريف و أصله في ما يلي:

ظريف بن ناصح و أصله أو كتابه:

أ-ظريف بن ناصح:

كان أبوه بياع الاكفان [1] . أدرك ظريف الامام الباقر (ع) [2] .

قال النجاشي في ترجمته: كوفي نشأ ببغداد و كان ثقة في حديثه صدوقا [3] .

و له كتب اخرى ذكرها النجاشي و الشيخ في ترجمته، و روايات الكتاب منتشرة في الموسوعات الحديثية، ذكرها الاردبيلي في ترجمته بجامع الرواة.

قعلي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 381 هـ) الروايات الخاصة بالفقه و ألف فقيه من لا يحضره الفقيه و هو أول موسوعة حديثية في فقه مدرسة أهل البيت، و نحا نحوه من بعده الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460 هـ) في كتابه تهذيب الأحكام الذي شرح فيه مقنعة الشيخ المفيد ثم في كتابه الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، و سميت هذه الكتب بالكتب الأربعة للمحمدين الثلاثة، و أصبحت مدار البحث في الحلقات التدريسية بمدرسة أهل البيت منذ تأليفها حتى اليوم، شأنها في ذلك شأن الصحاح الستّة بمدرسة الخلفاء عدا ان مدرسة أهل البيت لا تلتزم بصحة جميع ما في كتاب ما عدا كتاب اللّه جل جلاله.

(1) ترجمته بجامع الرواة 1/423.

(2) ترجمته بمجمع الرجال 3/232.

(3) ترجمته برجال النجاشي ص 156.

ب-أصل ظريف:

ليس ما يسمى بأصل ظريف أو كتاب في الديات تأليف ظريف، و انما هو كتاب كتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لامرائه و رؤساء أجناده، كما يعرف ذلك من سند رواية الكليني (د) [1] عن أبي عمرو المتطبب، قال:

عرضته على أبي عبد اللّه، قال-أي عرضت كتاب الديات موضوع البحث على أبي عبد اللّه الصادق فقال في تعريف الكتاب-:

أفتى أمير المؤمنين، فكتب الناس فتياه، و كتب به أمير المؤمنين إلى أمرائه و رءوس أجناده... الحديث.

و في سند رواية الكليني (ج) عن محمّد بن عيسى و عن يونس جميعا، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على أبي الحسن الرضا، فقال هو صحيح... الحديث.

يتضح من هذه الروايات و غيرها ان كتاب ديات ظريف انّما نسب إليه لرواية جمع من المشايخ عنه [2] ، و قد صرّح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمة محمّد بن أبي عمرو حيث قال: محمّد بن أبي عمرو الطبيب، كوفي، روى كتاب الديات عن أبي عبد اللّه (ع) و هو المنسوب إلى ظريف بن ناصح، لانّه طريقه [3] .

و يستفاد أيضا من تلك الأسانيد-خاصة ما ورد في سند حديث

(1) قسمنا روايات الكافي عن ظريف إلى خمسة:

أ-ما ورد في 7/311 منه، و ب-ما في 7/324، و ج-ما في 7/327، و د-ما في 7/330-342 منه و هـ-رواية الفقيه.

(2) الذريعة إلى تصانيف الشيعة 2/161 في البحث عن الأصول.

(3) مجمع الرجال 5/117.

الكافي (د) عن الامام الصادق-انّ بعض شيعة الامام علي في عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املائه أو خطه.

و يظهر أيضا من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءا من كتاب الجامعة للإمام علي، و انّما سمّي في الروايات بكتاب الديات، و كتاب ما أفتى به عن أمير المؤمنين، و كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين، و هو أيضا غير صحيفة الفرائض عن أمير المؤمنين في المواريث و التي كانت بخطّ أمير المؤمنين.

هذا ما وجدنا عن ظريف و أصله، أمّا سند المصنفين إلى رواة الكتاب فانه يتصل بالأئمة بسلسلة متصلة الحلقات كما يلي:

أسانيد المصنّفين إلى كتاب الديات رواية ظريف:

تتصل أسانيد المشايخ في روايتهم كتاب الديات الذي كان بإملاء أمير المؤمنين باثنين من أئمة أهل البيت: أ-الإمام الصادق (ع) ؛ ب-الإمام الرضا (ع) .

و ندرس في ما يلي أسانيد المشايخ إلى كل امام على حدة:

أ-أسانيدهم إلى الإمام الصادق (ع) :

تنقسم أسانيد الكتب إلى الإمام الصادق إلى مجموعتين نوردهما في ما يلي:

أسانيد المجموعة الأولى:

وردت أسانيد المجموعة الأولى في روايات الشيخ الكليني و الشيخ الطوسي كما يلي:

أولا-الشيخ الكليني:

قال الكليني في باب «ما يمتحن به من يصاب في سمعه... » من كتاب الديات في الكافي:

1- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح، عن رجل يقال له عبد اللّه بن أيوب، قال: حدّثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذا الكتاب على أبي عبد اللّه (ع) ..

الحديث [1] .

و قصد الكليني من عدّة من أصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب الكافي: علي بن محمّد بن إبراهيم، علاّن، و محمّد بن الحسن الصفار، و محمّد بن جعفر أبا عبد اللّه الأسدي، و محمّد بن عقيل الكليني [2] .

روى الكليني بهذا السند هنا بعض أحكام الديات من الكتاب المذكور.

و روى في «باب آخر» من نفس الكتاب كثيرا من أحكام الديات من الكتاب المذكور بنفس السند و في لفظه (حدثني رجل يقال له عبد اللّه بن أيوب قال: حدثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضته على أبي عبد اللّه (ع) قال: أفتى به أمير المؤمنين (ع) فكتب إلى أمرائه و رءوس أجناده فمما كان فيه إن اصيب شفر العين فشتر... الحديث [3] .

---

(1) الكافي 7/324.
(2) و في جامع الرواة 2/465 «علي بن محمد بن علان» خطأ و التصويب من مجمع الرجال 7/201، و مستدرك الوسائل 3/541.
(3) الكافي 7/330-342.

و تبعه الشيخ الطوسي في التهذيب [1] في باب (ديات الأعضاء و الجوارح...) و قال: «سهل بن زياد» ثم أورد سند الكليني بلفظه، و في لفظ الحديث عند الطوسي: «أفتى أمير المؤمنين فكتب الناس فتياه، و كتب أمير المؤمنين به إلى أمرائه و رءوس أجناده فمما كان فيه: ان أصيب شفر العين.. » الحديث إلى آخر دية الشتر و الحاجب، و انما قلنا تبع الشيخ الطوسي الشيخ الكليني في هذه الرواية لانّه قال في مشيخة تهذيب الاحكام [2] :

و ما ذكرته عن سهل بن زياد فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمّد بن يعقوب أي الكليني.

و أورد الكليني أيضا بنفس السند في باب «القسامة» ما يخصّ القسامة [3] .

و هكذا وزّع الكليني كتاب الديات على أبواب كتاب الكافي.

أمّا الشيخ الطوسي فقد أورد بعضه في أبواب التهذيب متفرقا، و أورد جميع الكتاب مرّة واحدة كما يأتي ذكره:

ثانيا-الشيخ الطوسي:

قال الشيخ الطوسي في باب «ديات الشجاج... » من كتاب التهذيب:

2- محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ظريف بن ناصح.

---

(1) تهذيب الشيخ الطوسي 10/258.
(2) مشيخة تهذيب الاحكام ص 54-55.
(3) الكافي 7/362-363.

3- و روى أحمد بن محمّد بن يحيى عن العبّاس بن معروف عن الحسن بن علي بن فضّال عن ظريف بن ناصح.

4- و عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضّال عن ظريف بن ناصح.

5- و سهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن أبيه ظريف بن ناصح.

6- و رواه محمّد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن ادريس عن محمّد ابن حسان الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن ظريف بن ناصح، قال: حدّثني رجل يقال له: عبد اللّه بن أيوب، قال: حدثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذه الرواية على أبي عبد اللّه (ع) .

ثمّ أورد بعدها أسانيد الرسالة إلى الإمام الرضا (ع) ثم أورد جميع كتاب الديات [1] .

في هذه الأسانيد: أوّلا: محمّد بن الحسن بن الوليد. قال الشيخ في مشيخة التهذيب:

و ما ذكرته عن محمّد بن الحسن بن الوليد، فقد أخبرني به الشيخ أبو عبد اللّه -المفيد-عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عن محمّد بن الحسن بن الوليد [2] .

ثانيا: أحمد بن محمّد بن يحيى. قال الشيخ الطوسي في رجاله: أخبرنا عنه الحسين بن عبيد اللّه و أبو الحسين بن أبي جيّد القمي و سمع منه سنة ست و خمسين و ثلاثمائة [3] .

---

(1) تهذيب الاحكام 10/295-308.

(2) مشيخة التهذيب ص 75.

(3) مجمع الرجال 1/168، و في مشيخة التهذيب ص 34 و اخبرني به أيضا الحسين بن عبيد اللّه و أبو الحسين بن أبي الجيد القمي جميعا عن أحمد بن محمد بن يحيى.

ثالثا: علي بن إبراهيم. قال الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب [1] :
و ما ذكرته عن علي بن إبراهيم بن هاشم فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمّد بن يعقوب أي الكليني.

رابعا: سهل بن زياد. و سبق قولنا فيه ان الشيخ-أيضا-ينقل روايته عن الكافي.

خامسا: محمّد بن الحسن بن الوليد. و سبق القول فيه.

أسانيد المجموعة الثانية:

تنحصر برواية الشيخ الصدوق و من تبعه: قال الشيخ الصدوق في باب «دية جوارح الانسان... » من كتاب: فقيه من لا يحضره الفقيه:

7- روى الحسن بن علي بن فضّال عن ظريف بن ناصح عن عبد اللّه بن أيّوب، قال: حدّثني حسين الرواسي عن ابن أبي عمرو الطبيب، قال: عرضت هذه الرواية على أبي عبد اللّه (ع) فقال: نعم هي حقّ، و قد كان أمير المؤمنين (ع) يأمر عمّاله بذلك، قال: أفتى (ع) في كل عظم له مخّ..

الحديث [2] .

روى الشيخ الصدوق هنا كتاب الديات عن الحسن بن علي بن فضّال و قال في مشيخة كتابه: و ما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضّال فقد رويته عن أبي-علي بن الحسين بن بابويه القمي-رضي اللّه عنه، عن سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال [3] .

أورد الشيخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع كتاب الديات أو

(1) مشيخة التهذيب ص 29.
(2) فقيه من لا يحضره الفقيه 4/54.
(3) مشيخة كتاب الفقيه بآخر المجلد الرابع منه ص 95.

فرائض علي في اثنتي عشرة صفحة من اخريات كتابه [1] .

أسانيد اخرى للكتاب إلى ظريف فحسب:

قال الشيخ الطوسي بترجمة ظريف من الفهرست:

8- له كتاب الديات، أخبرنا به الشيخ المفيد أبو عبد اللّه رحمه اللّه عن أبي الحسين أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد.

9- و أخبرنا ابن أبي جيد، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عنه [2] .

10- و قال أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي (ت: 405 هـ) في ترجمة ظريف من رجاله: له كتب، منها كتاب الديات، رواه عدّة من أصحابنا.

11- أخبرنا عدّة من أصحابنا عن أبي غالب أحمد بن محمّد، قال:

قرأ عليّ عبد اللّه بن جعفر و أنا اسمع، قال: حدّثنا الحسن بن ظريف، عن أبيه به [3] .

*** انتهت أسانيد المشايخ في روايتهم الكتاب عن الإمام الصادق إلى عشرة أسانيد حسب احصائنا لها في مصنفاتهم،

و تنقسم سلاسل أسانيدهم إلى الإمام الصادق إلى قسمين:

أ- من ظريف إلى الإمام الصادق.

ب- من المشايخ إلى ظريف.

(1) فقيه من لا يحضره الفقيه 4/54-66.
(2) فهرست الشيخ الطوسي ص 112.
(3) رجال النجاشي ص 156.

أ-أسانيد الكتاب من ظريف إلى الإمام الصادق (ع) :

ورد سند ظريف إلى الإمام الصادق (ع) في المجموعة الأولى كما يلي:

ظريف بن ناصح عن عبد اللّه بن أيّوب عن ابن أبي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق، و في المجموعة الثانية: ظريف بن ناصح، عن عبد اللّه بن أيوب عن حسين الرواسي، عن ابن أبي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق.

ورد في سند المجموعة الثانية «حسين الرواسي و ابن أبي عمرو» بين عبد اللّه بن أيوب و أبي عمرو، بينا لم يرد اسماهما في سند المجموعة الأولى، و نرى انّ منشأ ذلك أوّلا سقوط لفظ (ابن) قبل (أبي عمرو) من نسخهم و بذلك أصبح (أبو عمرو) الأب هو الراوي عن الإمام الصادق و هو المتطبب، بينا الراوي عن الإمام كان ابنه محمّد بن أبي عمرو، و كان من أصحاب الصادق [1] و كان هو الطبيب كما ورد في ترجمته بمجمع الرجال و جامع الرواة نقلا عن رجال الشيخ قال: محمّد بن أبي عمرو الطبيب كوفي روى كتاب الديات عن أبي عبد اللّه (ع) و هو المنسوب إلى ظريف بن ناصح، لانه طريقه [2]

هذا عن ابن أبي عمرو، أمّا رواية عبد اللّه بن أيّوب في المجموعة الثانية عن حسين الرواسي عن ابن أبي عمرو، و في المجموعة الأولى عن ابن أبي عمرو بلا واسطة فذلك يعني ان ابن أيّوب يروي الكتاب عن الرواسي عن ابن أبي عمرو تارة، و اخرى عن ابن أبي عمرو مباشرة، و قد ورد نظير

---

(1) رمز في ترجمته بـ «ق» إلى انه من أصحاب الصادق كما هو دينهم، و نقل ذلك في الذريعة 2/161 عن رجال الشيخ الطوسي.

(2) ترجمته بمجمع الرجال 5/117 و جامع الرواة 2/50.

ذلك في رواية الاقران كثيرا. و يبين الجدول الآتي سند ظريف إلى الإمام الصادق (ع) لدى المجموعتين الأولى و الثانية:

أ-جدول سند المجموعة الأولى:

الامام الصادق محمّد بن ابي عمرو الطبيب [1]

عبد اللّه بن ايّوب ظريف بن ناصح

ب-جدول سند المجموعة الثانية:

الامام الصادق محمّد بن ابي عمرو الطبيب حسين الرواسي عبد اللّه بن ايّوب ظريف بن ناصح

---

(1) كتبنا محمد بن أبى عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهوا لديهم كما بيناه في محله.

ب-أسانيد الكتاب من المشايخ إلى ظريف:

أوردنا آنفا أسانيد المجموعتين إلى ظريف، و نكتفي هنا بايرادهما في جدولين ليسهل البحث حولهما:

أ-أسانيد المجموعة الأولى:

أولا: سند الشيخ الكليني:

ظريف بن ناصح الحسن بن ظريف سهل بن زياد عليّ بن محمّد، علاّن محمّد بن جعفر محمّد بن الحسن محمّد بن عقيل ابو عبد اللّه الاسدى الصفار الكلينى ابو جعفر محمّد بن يعقوب بن اسحاق الكليني في كتابه الكافي

ثانيا: أسناد الشيخ الطوسي:

ظريف بن ناصح الحسن بن على بن فضال اسماعيل بن جعفر الكندى الحسن بن ظريف الحسن بن على بن فضال العباس بن معروف احمد بن محمد بن عيسى محمد بن حسان الرازى سهل بن زياد ابراهيم بن هاشم احمد بن محمد بن يحيى محمد بن الحسن الصفار احمد بن ادريس عدة من اصحابنا [1] على بن ابراهيم الحسين بن عبيد اللّه ابو الحسين ابن ابي الجيد محمد بن الحسن بن الوليد الكليني فى الكافى ابو جعفر محمد بن على بن الحسين جعفر بن محمد بن قولويه [2]

الشيخ المفيد الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى في كتاب التهذيب

(1) سبق شرحها في أسانيد المجموعة الاولى.
(2) ذكر الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب ص 8 انه يروي الكافي عن الشيخ المفيد عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني.

ب-جدول سند المجموعة الثانية:

سند الشيخ الصدوق:

ظريف بن ناصح الحسن بن علي بن فضّال أحمد بن محمّد بن عيسى سعد بن عبد اللّه علي بن الحسين بن بابويه محمّد بن علي بن الحسين الصدوق في فقيه من لا يحضره الفقيه *** كانت هذه سلسلة أسانيد المشايخ إلى الإمام الصادق في رواية كتاب الديات قضاء أمير المؤمنين و في ما يلي أسانيدهم إلى الإمام الرضا (ع) .

ب-أسانيدهم إلى الإمام الرضا في روايتهم كتاب الديات:

يروي المشايخ كتاب الديات الذي كان بخطّ الإمام علي أو باملائه عن الإمام الرضا بثلاثة أسانيد:

أولا-سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال:

1-أخرج الكليني في عدّة أبواب من كتابه الكافي أقساما من رواية كتاب الديات عن ابن فضّال هذا، منها ما في باب «دية الجراحات» .

أخرج فيه عن عليّ بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، قال: عرضت الكتاب على أبي الحسن، فقال: هو صحيح. «قضى أمير المؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلّها... ثمّ أورد قسما من كتاب الديات» [(1)] .

و تبعه الشيخ الطوسي و أورد هذا القسم من كتاب الديات، في باب ديات الشجاج من تهذيبه بلفظ الكليني في سنده و متنه [(2)] .

ثانيا-سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين:

روى الكليني في باب «ما يمتحن به من يصاب... » من كتابه الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. قال يونس:

عرضت عليه الكتاب فقال: «هو صحيح» . و أورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من اصيب في احدى عينيه [(3)] .

و تبعه الشيخ الطوسي و أورده بلفظ الكليني في سنده و متنه بباب

(1) الكافي 7/327.
(2) التهذيب للشيخ الطوسي 10/292.
(3) الكافي 7/324.

«ديات الأعضاء و الجوارح... » من كتاب التهذيب [1]

و يجمع المشايخ بين السندين في جلّ ما أوردوه في روايتهم الكتاب عن الإمام الرضا.

في المثال الأوّل، قال الكليني و الطوسي: علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن (ع) . و عنه عن أبيه، عن ابن فضّال، قال: عرضت الكتاب على أبي الحسن، فقال: هو صحيح...

و في المثال الثاني، قالا: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. و عن أبيه عن ابن فضّال جميعا عن أبي الحسن الرضا (ع) . قال يونس: عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح...

و كذلك فعل الكليني في «باب آخر» من كتاب الديات و قال:

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال. و محمّد بن عيسى، عن يونس جميعا، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين (ع) على أبي الحسن الرضا (ع) فقال: «هو صحيح» ...

ثم أورد قسما كبيرا من كتاب الديات في هذا الباب [2] ، و تبعه الشيخ الطوسي في إيراد أحد أسانيد الكليني و ما فيه بيان شتر العين و فقد الحاجب من أوّل ما أورده الكليني [3] .

و في باب «القسامة» من الكافي أيضا أورد الكليني من الكتاب ما يخص القسامة بالسندين المذكورين [4] .

---

(1) تهذيب الشيخ الطوسي 10/267.
(2) الكافي 7/330-342، و أورد أحيانا مع ما في كتاب الديات روايات اخرى تناسب الباب.
(3) تهذيب الشيخ الطوسي 10/258، أورد سند الكليني إلى الإمام الصادق و لم يورد سنده إلى الإمام الرضا (ع) .
(4) الكافي 7/362-363.

و قال الكليني في باب «ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات... » علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. و عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. انه عرض على أبي الحسن الرضا كتاب الديات، و كان فيه ذهاب السمع...

ثم أورد من الكتاب ما يخصّ الباب، و بعد انتهائه من إيراد ما أراد، قال: علي، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن الرضا مثله [1] .

و تبعه الشيخ الطوسي في باب ديات الأعضاء و الجوارح.. من التهذيب و أورد هذا القسم ممّا أورده الكليني هنا بسنده و متنه [2] .

امتاز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمّد بن عيسى بطريقين:

أ-علي بن إبراهيم.

ب-عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد.

و روى الشيخ في كتاب التهذيب بباب «الحوامل و الحمول.. » و في الاستبصار بباب «دية الجنين» ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، و محمّد بن عيسى، عن يونس جميعا، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على أبي الحسن (ع) قال: «هو صحيح» . و كان ممّا فيه:

انّ أمير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار... [3]

و قال الشيخ الطوسي أيضا في باب «ديات الشجاج و كسر العظام... » من التهذيب بعد إيراده اسناده إلى الإمام الصادق: و روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضّال، و محمّد بن عيسى، عن يونس جميعا،

---

(1) الكافي 7/311.
(2) تهذيب الشيخ الطوسي 10/245.
(3) تهذيب الشيخ 10/285، و الاستبصار 4/299.

عن الرضا (ع) قالا: عرضنا عليه الكتاب، فقال: نعم هو حقّ [1] ، و قد كان أمير المؤمنين يأمر عمّاله بذلك... الحديث [2] .

ثالثا-رواية الحسن بن الجهم:

قال الكليني في باب «ما يمتحن به من يصاب في سمعه... » عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف... إلى قوله، حدّثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذا الكتاب على أبي عبد اللّه (ع) . و علي بن فضّال عن الحسن بن الجهم، قال: عرضته على أبي الحسن الرضا (ع) فقال لي: ارووه فانّه صحيح، ثم ذكر مثله [3] .

قصد الكليني انّ عدّة من أصحابنا رووا عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف رواية عرض الكتاب على الإمام الصادق (ع) .

و انّ اولئك العدة من أصحابنا أيضا رووا عن سهل بن زياد عن عليّ بن فضّال رواية عرض الكتاب على الإمام الرضا، و هذا دأب الكليني و سائر المشايخ المحدثين في اختصار السند، و حذف صدر السند الثاني إذ كان قد ورد في صدر الحديث السابق.

و قصد الكليني من علي بن فضّال: علي بن الحسن بن علي بن فضّال، فهذا روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا، و روى أبوه الحسن بن علي بن فضال عن الإمام الرضا بلا واسطة كما مرّ بيانه في بحث السند الأوّل.

كان هذا ما وجدنا من أسانيد كتاب الديات إلى الإمام الرضا (ع) كما تبينه الجداول الثلاثة الآتية:

---

(1) في الأصل «هو نعم حق» و رأينا الصواب «نعم هو حق» كما ورد في رواية الصدوق في الفقيه نظيره.
(2) تهذيب الشيخ الطوسي 10/295-308.
(3) الكافي 7/324.

أ-سلسلة سند الحسن بن علي بن فضال

الإمام الرضا (ع) الحسن بن عليّ بن فضّال إبراهيم بن هاشم علي بن إبراهيم بن هاشم الشيخ الكليني في كتاب الكافي الشيخ الطوسي في التهذيب و الاستبصار

ب-سلسلة سند يونس بن عبد الرحمن

الإمام الرضا يونس بن عبد الرحمن محمّد بن عيسى علي بن ابراهيم*سهل بن زياد علي بن محمّد، علاّن محمّد بن جعفر محمّد بن الحسن محمد بن عقيل أبو عبد اللّه الاسدي الصفار الكليني الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي الشيخ الطوسي في الاستبصار و التهذيب

ج-سلسلة سند الحسن بن الجهم

الإمام الرضا (ع) الحسن بن الجهم علي بن الحسن بن علي بن فضّال سهل بن زياد علي بن محمّد، علاّن محمّد بن جعفر محمّد بن الحسن محمّد بن عقيل ابو عبد اللّه الاسدي الصفار الكليني الشيخ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي

سلسلة رواة كتاب الديات عن الإمام علي (ع)

الإمام علي أبو الحسنين صاحب كتاب الجامعة الائمة من ولده ورثة امراؤه و شيعته كتاب الجامعة الإمام الصادق (ع) الإمام الرضا (ع) محمّد بن ابي عمرو المتطبب الرواسي الحسن بن علي ابن فضّال يونس ابن عبد الرحمن الحسن بن الجهم عبد اللّه بن أيوب ابراهيم بن هاشم محمّد بن عيسى علي بن فضّال ظريف بن ناصح أسانيد المشايخ الثلاثة إلى الأئمة

خلاصة البحث

إنّ كتاب الديات المنسوب إلى ظريف بن ناصح، كان الإمام عليّ قد كتبه بخطه أو انّه كان قد أملاه، و كتب به إلى أمرائه، و كتبه شيعته و توارثوه جيلا بعد جيل حتى إذا انتهوا إلى عصر الإمام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية: «نعم هو حق و قد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك» .

و في رواية: أفتى أمير المؤمنين فكتب الناس فتياه، و كتب أمير المؤمنين به إلى أمرائه و رءوس أجناده.

ثمّ تسلسل الرواة عن الإمام الصادق حتى عصر المشايخ، و في هؤلاء الرواة من أدرك الإمام الرضا (ع) و عرض الكتاب عليه، فقال لأحدهم: نعم هو حق، قد كان أمير المؤمنين يأمر عمّاله بذلك! و قال للثاني: هو صحيح.

و قال للثالث: ارووه فانّه صحيح.

ثمّ تسلسل الرواة أيضا عن الإمام إلى المشايخ، و أدرجه المشايخ في الكتب الأربعة: الكافي و الفقيه و التهذيب و الاستبصار.

فرّق الكليني الكتاب على أبواب الديات في الكافي. و أورد الصدوق جميعه مرة واحدة و في باب واحد من الفقيه.

و أورد الشيخ الطوسي جميعه في مكان واحد من التهذيب، و أورده أيضا متفرقا في أبواب مختلفة منه.

و أورد قسما منه في باب واحد من الاستبصار.

تسلسلت روايات المشايخ إلى الأئمة في نقل كتاب الديات عنهم، و أوردوا أحاديث اخرى عن الأئمة في نفس مواضيع كتاب الديات، و بنفس المغزى، مثاله ما قاله الكليني في باب «دية الجنين» :

و بهذا الاسناد، أي بالاسناد الذي أورده في أوّل الباب إلى الإمامين (الصادق و الرضا) في نقل كتاب الديات، قال:

1-و بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين (ع) قال: جعل دية الجنين مائة دينار و جعل مني الرجل إلى أن يكون جنينا خمسة أجزاء: فإذا كان جنينا قبل أن تلجه الرّوح مائة دينار و ذلك أنّ اللّه عزّ و جلّ خلق الإنسان من سلالة و هي النطفة فهذا جزء، ثمّ علقة فهو جزءان، ثمّ مضغة فهو ثلاثة أجزاء، ثمّ عظما فهو أربعة أجزاء، ثمّ يكسى لحما فحينئذ تمّ جنينا فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار، و المائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين دينارا، و للعلقة خمسي المائة أربعين دينارا، و للمضغة ثلاثة أخماس المائة، ستّين دينارا و للعظم أربعة أخماس المائة، ثمانين دينارا، فإذا كسي اللّحم كانت له مائة دينار كاملة، فإذا نشأ فيه خلق آخر و هو الرّوح؛ فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكرا، و إن كان انثى فخمسمائة دينار، و إن قتلت امرأة و هي حبلى فتمّ فلم يسقط ولدها و لم يعلم أذكر هو أم أنثى، و لم يعلم أبعدها مات أو قبلها؛ فديته نصفان، نصف دية الذكر و نصف دية الأنثى، و دية المرأة كاملة بعد ذلك و ذلك ستّة أجزاء من الجنين، و أفتى (ع)

في منّي الرجل يفزع [1] من عرسه فيعزل عنها الماء و لم يرد ذلك نصف خمس المائة عشرة دنانير، و إذا أفرغ فيها عشرين دينارا، و قضى في دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر و الأنثى الرجل و المرأة كاملة، و جعل له في قصاص جراحته و معقلته على قدر ديته و هي مائة دينار [2] .

و ورد أيضا في نفس الباب عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين (ع) عن رجل ضرب امرأة حاملا برجله فطرحت ما في بطنها ميتا فقال: إن كان نطفة فإنّ عليه عشرين دينارا، قلت: فما حدّ النطفة؟فقال:

هي الّتي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه أربعين يوما، قال: و إن طرحته و هو علقة؛ فإنّ عليه أربعين دينارا، قلت: فما حدّ العلقة؟فقال: هي الّتي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه ثمانين يوما، قال: و إن طرحته و هو مضغة؛ فإنّ عليه ستّين دينارا، قلت: فما حدّ المضغة؟فقال: هي الّتي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه مائة و عشرين يوما، قال: و إن طرحته و هو نسمة مخلّقة له عظم و لحم مزيّل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإنّ عليه دية كاملة...

الحديث [3] .

و ورد فيه عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (ع) عن الرّجل يضرب المرأة فتطرح النطفة؟فقال: عليه عشرون دينارا، فقلت: يضربها فتطرح العلقة؟فقال: عليه أربعون دينارا، قلت: فيضربها فتطرح المضغة؟ قال: عليه ستّون دينارا، قلت: فيضربها فتطرحه و قد صار له عظم؟فقال:

عليه الدية كاملة، و بهذا قضى أمير المؤمنين (ع) ، قلت: فما صفة خلقة النطفة الّتي تعرف بها؟فقال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة

(1) في الكافي 7/343 (يفرغ) و هو خطا.
(2) الكافي 7/343.
(3) الكافي 7/347.

فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوما ثمّ تصير إلى علقة، قلت: فما صفة خلقة العلقة الّتي تعرف بها؟فقال: هي علقة كعلقة الدم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحولها عن النطفة أربعين يوما، ثمّ تصير مضغة: قلت: فما صفة المضغة و خلقتها الّتي تعرف بها؟قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة، ثمّ تصير إلى عظم، قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظما؟فقال: إذا كان عظما شقّ له السمع و البصر و رتّبت جوارحه فإذا كان كذلك فإنّ فيه الدية كاملة [1] .

و عن ابن مسكان، عن أبي عبد اللّه (ع) قال: دية الجنين خمسة أجزاء: خمس للنطفة عشرون دينارا، و للعلقة خمسان أربعون دينارا، و للمضغة ثلاثة أخماس ستّون دينارا، و للعظم أربعة أخماس ثمانون دينارا، فإذا تمّ الجنين كانت له مائة دينار، فإذا أنشأ فيه الرّوح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكرا، و إن كان أنثى فخمسمائة دينار، و إن قتلت المرأة و هي حبلى فلم يدر أذكر كان ولدها او أنثى فدية الولد نصفان نصف دية الذكر و نصف دية الأنثى و ديتها كاملة [2] .

*** في هذا المورد وجدنا الحكم المبيّن في حديث الإمام الصادق (ع) نظير الحكم المشروح في حديث الإمام الباقر (ع) ، و الحكم في حديثيهما نظير الحكم في حديث الإمام السجّاد (ع) و الحكم في أحاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي أملاه الإمام علي (ع) ، و في الباب أيضا حديثان آخران عن الإمامين الباقر و الصادق (ع) لا يختلفان عمّا سبق إلاّ بمقدار ما بين الموجز

---

(1) الكافي 7/345.
(2) الكافي 7/343.

و المفصّل و المجمل و المبيّن [1] .

و كذلك نجد في باب «دية الجنين» ثلاثة أحاديث عن الإمام الصادق (ع) بمغزى واحد، روى الأوّل أبو بصير عن أبي عبد اللّه، قال: إن ضرب رجل بطن امرأة حبلى فألقت ما في بطنها ميتا؛ فإنّ عليه غرّة عبد أو أمة يدفعها إليها [2] .

و روى الثاني داود بن فرقد، عن أبي عبد اللّه (ع) قال: جاءت امرأة فاستعدت على اعرابي قد أفزعها فالقت جنينا فقال الأعرابيّ لم يهلّ و لم يصح و مثله يطل فقال النبيّ (ص) : اسكت سجّاعة: عليك غرّة و صيف، عبد أو أمة [3] .

و روى الثالث السكونيّ، عن أبي عبد اللّه (ع) قال: قضى رسول اللّه (ص) في جنين الهلاليّة حيث رميت بالحجر فألقت ما في بطنها؛ غرّة عبد أو أمة [4] .

في هذا المورد، أفتى الإمام الصادق في الحديث الأوّل و بيّن حكم اللّه دون أن ينسبه إلى أحد، أمّا الحديثان الثاني و الثالث فقد رواهما عن رسول اللّه مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول اللّه (ص) .

و نجد نظير ما ذكرنا في كتاب الديات من الكافي كثيرا حيث نرى الحكم الواحد مبينا في رواية ما عن أحد الأئمة تارة، و أخرى يرويه الإمام عن الإمام علي (ع) ، و ثالثة عن جدّهم الرسول (ص) ، كما ورد في الصفحات: 265 و 266 و 268 و 281 و 284 و 285 و 320 و 323 و 326 و 329 و 331

---

(1) الحديثان السادس و الثامن في الباب ص 344 و 345.
(2) الحديث الرابع ص 344 من الكافي ج 7.
(3) الكافي 7/343 الحديث الثالث.
(4) الكافي 7/344 الحديث السابع.

و 333 و 334 و 353-357 و 360 و 364-368 و 370 و 371 و 373 و 375 من الجزء السابع من الكافي:

و كذلك الأمر في غير كتاب الديات من الكافي، و كذلك أيضا في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الإمامية مثل الفقيه و التهذيب و الاستبصار.

و إذا انتهينا من البحث في كتاب الديات إلى هنا، فلا بدّ لنا عندئذ من التعرّف على الرجال الوسطاء بين المشايخ و الأئمة في ما يلي:

معرفة رواة كتاب الديات

انقطعت صلة الرواة بمن أخذه عن الإمام في عصر بني اميّة على أثر نشاط خلفاء بني اميّة العدائي ضد الأئمة من آل علي (ع) و شيعتهم، حتى إذا كان عصر الإمام الصادق (ع) ، عرضوا الكتاب الذي ورثوه من أسلافهم عليه، و من بعده عرضوه على الإمام الرضا (ع) فتسلسل الرواة عنهما إلى المشايخ. و في ما يلي تعريف اولئك الرواة:

أ-من روى كتاب الديات عن الإمام الصادق (ع) في المجموعة الأولى:

أولا: سند الشيخ الكليني في الكافي:

روى الشيخ الكليني كتاب الديات عن «عدّة» عن سهل بن زياد.

و من أولئك العدّة:

1-محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي:

قال النجاشي في ترجمته: أبو الحسين الكوفي، ساكن الري، . له...

أخبرنا... بجميع كتبه، و مات سنة 312 هـ.

و قال الطوسي: له كتاب... أخبرنا به جماعة... و روايته بجامع

الرواة [1] .

2-محمد بن الحسن الصفار:

سبقت ترجمته.

3-علي بن محمد بن أبان الرازي الكليني المعروف بعلاّن:

قال النجاشي في ترجمة الكليني: و كان خاله علاّن الكليني. و قال في ترجمة علاّن: يكنّى أبا الحسن، ثقة، عين، له كتاب أخبار القائم، و قتل بطريق مكة. و في مجمع الرواة: ثقة، عين [2] .

4-محمد بن عقيل الكليني:

لم يفردوا له ترجمة لانهم انما يترجمون أصحاب الاصول و المدوّنات و لم يكن محمّد بن عقيل هذا من أصحاب المؤلّفات، و انّما هو من الرواة، و ذكر في مجمع الرجال و في جامع الرواة ما روي عنه من حديث [3] .

و سهل بن زياد الآدمي:

قال النجاشي: أبو سعيد الرازي، له كتاب النوادر، أخبرناه...

و قال الشيخ الطوسي: له كتاب أخبرنا به... أدرك الإمام الجواد و الهادي و كاتب الإمام الحسن العسكري سنة 250 هـ و قد ضعّفوه في الرواية [4]

و روى سهل بن الحسن بن ظريف:

قال النجاشي في ترجمته: أبو محمّد، ثقة، و الرواة عنه كثير: أخبرنا

---

(1) مجمع الرجال 5/177، و جامع الرواة 2/86.
(2) رجال النجاشي ص 292 و ص 198، و مجمع الرجال 4/214، و جامع الرواة 1/596.
(3) مجمع الرجال 5/265، و جامع الرواة 2/150.
(4) رجال النجاشي ص 140، و الفهرست ص 106، و جامع الرواة 1/393، و مجمع الرجال 3/179.

اجازة...

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته: له كتاب أخبرنا به عدّة من أصحابنا... و ذكر الأردبيلي رواياته في جامع الرواة [1] . و روى الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح و سبقت ترجمته.

و روى ظريف بن ناصح عن عبد اللّه بن أيوب بن راشد الزهري

قال النجاشي في ترجمته: بيّاع الزطي، روى عن جعفر بن محمّد (ع) . له كتاب النوادر، أخبرنا...

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته: له كتاب رويناه عن جماعة...

و تعريف رواياته بجامع الرواة [2] .

و روى ابن أيوب كتاب الديات عن محمّد بن أبي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق (ع) ، و قد سبقت ترجمة ابن أبي عمرو.

ثانيا: سند الشيخ الطوسي:

تنتهي أسانيد الشيخ الطوسي إلى ظريف بثلاثة طرق:

1-سند الشيخ الكليني الذي درسناه آنفا:

يتصل سند الشيخ الطوسي إلى الشيخ الكليني في رواية كتاب الكافي بواسطة جماعة ذكرهم في مشيخة كتاب التهذيب، قال: فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمّد بن يعقوب الكليني (ره) فقد أخبرنا به الشيخ أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان (ره) ، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (ره) ، عن محمّد بن يعقوب و... [3] نكتفي بهذا السند و ندرس

---

(1) رجال النجاشي ص 146، و فهرست الطوسي ص 130، و جامع الرواة 1/477 و 1/474، و مجمع الرجال 3/256 و 2/117.
(2) رجال النجاشي ص 146، و فهرست الطوسي ص 130، و جامع الرواة 1/477 و 1/474، و مجمع الرجال 3/256 و 2/117.
(3) قاله الشيخ الطوسي في مشيخة كتابه: التهذيب ص 5-23.

الواسطتين فيه:

أ-الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان:

قال النجاشي: شيخنا و استاذنا (رض) فضله أشهر من أن يوصف في الفقه و الكلام و الرواية و الثقة و العلم، له كتب... (ت: 413 هـ) .

سمعنا منه هذه الكتب كلّها؛ بعضها قراءة عليه، و بعضها يقرأ عليه غير مرّة [1] .

ب-الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه:

قال النجاشي: كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا و أجلاّئهم في الحديث و الفقه، روى عن أبيه و أخيه عن سعد و قال: ما سمعت من سعد إلاّ أربعة أحاديث، و عليه قرأ شيخنا أبو عبد اللّه الفقيه، و منه حمل.

و له كتب... قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبي عبد اللّه (ره) ، و على الحسين بن عبيد اللّه.

؟ و قال الطوسي في الفهرست: ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه منها... و غير ذلك، و هي كثيرة، و له فهرست ما رواه من الكتب و الاصول أخبرنا برواياته، و فهرس كتبه جماعة، منهم...

و قال في رجاله: أخبرنا عنه محمّد بن محمّد بن النعمان-الشيخ المفيد- و... مات سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة. و عيّن في جامع الرواة من أخرج حديثه من المصنّفين [2] .

2-سند الطوسي بواسطة المفيد و الصدوق:

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد، و المفيد عن الشيخ أبي جعفر

---

(1) مجمع الرجال 6/33-38.

(2) فهرست الطوسي ص 67، و مجمع الرجال 2/37-38، و روضات الجنات 2/171، و جامع الرواة 1/157-158.

محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن حسان الرازي، عن اسماعيل بن جعفر الكندي، عن ظريف بن ناصح، ...

أولا-الشيخ المفيد:

مضت ترجمته.

ثانيا-الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى القمي نزيل الري:

قال النجاشي: شيخنا و فقيهنا و وجه الطائفة بخراسان، و كان ورد بغداد سنة خمس و خمسين و ثلاثمائة و سمع منه شيوخ الطائفة و هو حدث السن، و له كتب كثيرة منها...

أخبرنا بجميع كتبه، و قرأت بعضها على والدي علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي (ره) ، و قال لي: أجازني جميع كتبه لمّا سمعنا منه ببغداد، و مات سنة (381 هـ) .

و قال الشيخ في الفهرست: كان جليلا حافظا للاحاديث، بصيرا بالرجال، ناقدا للاخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه و كثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف...

أخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة من أصحابنا، منهم... كلّهم عنه، و ذكر نظير هذا القول في رجاله [1] .

ثالثا-محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد:

قال النجاشي: أبو جعفر شيخ القميين و فقيههم و متقدمهم، ثقة، ثقة، عين مسكون إليه، له كتب منها... أخبرنا... بجميع كتبه و أحاديثه،

(1) مجمع الرجال 5/269-273، و جامع الرواة 2/154.

مات سنة (343 هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في الفهرست: جليل القدر، عارف بالرجال، موثوق به، له كتب جماعة، منها... أخبرنا برواياته ابن أبي جيد عنه، و أخبرنا جماعة عن... و أخبرنا جماعة... عنه.. و قال نظير هذا في رجاله، و عين الاردبيلي أماكن رواياته في الكتب [1] .

رابعا-أحمد بن ادريس:

قال النجاشي: أبو علي الأشعري القمي، كان ثقة، فقيها في أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الرواية و له كتاب النوادر، أخبرني عدّة من أصحابنا اجازة. توفي بالقرعاء في طريق مكة سنة ست و ثلاثمائة.

و قال الطوسي في الفهرست: له كتاب النوادر كبير، كثير الفوائد، أخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيد اللّه...

و قال في رجاله: و روى في رجاله عن التلعكبري انه قال: سمعت منه أحاديث يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه اجازة. و في جامع الرواة أماكن رواياته [2] .

يعرف ممّا سبق ان النجاشي لم يسمع كتاب نوادره من شيخ، و لم يقرأه على شيخ، و انما له اجازة بروايته، و انّ الشيخ الطوسي سمع رواياته من شيوخه، عدا كتاب النوادر، و هذا لا ينافي انّ الشيخ الطوسي روى كتاب الديات، برواية ظريف بوسائط عنه، فان كتاب الديات كان من مرويّاته اللاتي أخبره بها اساتذته.

---

(1) النجاشي ص 297، و فهرست الطوسي ص 184، و مجمع الرجال 5/182-183، جامع الرواة 2/90.
(2) مجمع الرجال 1/93-94، و جامع الرواة 1/40-41.

خامسا-محمد بن حسان الرازي الزينبي أو الزيني:

قال الشيخ في الفهرست: له كتب منها... أخبرنا به.

و قال النجاشي: له كتب منها... أخبرنا ابن شاذان عن... بكتبه.

و ذكر صاحب جامع الرواة رواياته [1] .

و اسماعيل بن جعفر الكندي:

لم يكن من أصحاب التواليف فلم يفردوا له ترجمة خاصّة.

3-سند الشيخ الطوسي إلى الحسن بن فضّال و منه إلى ظريف:

تتّصل أسانيد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضّال في ثلاث سلاسل:

أولا-بواسطة الكليني في الكافي و هذا اسناده:

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد، عن شيخه جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الشيخ الكليني في الكافي. و رواه الكليني في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن علي بن فضّال، عن ظريف.

و في ما يلي تراجم من لم يترجم له في ما سبق:

1-إبراهيم بن هاشم القمي:

قال الكشي: من أصحاب موسى بن جعفر (ع) .

قال النجاشي: كوفي انتقل إلى قم، و هو أول من نشر حديث الكوفيين بقم، له كتب، منها... أخبرنا... عن علي بن إبراهيم عن أبيه بها.

و قال الطوسي: ذكروا انّه لقي الرضا، و الذي أعرف من كتبه...

و... أخبرنا بهما جماعة من أصحابنا منهم... كلّهم عن علي بن إبراهيم بن

(1) مجمع الرجال 5/180، و جامع الرواة 2/88.

هاشم، عن أبيه. و في جامع الرواة تعريف رواياته [1] .

2-علي بن إبراهيم بن هاشم القمي:

قال النجاشي: أبو الحسن ثقة في الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فاكثر، و صنف كتبا، له... أخبرنا... باجازة سائر حديثه و كتبه.

و قال الطوسي: له كتب، منها... أخبرنا بجميعها جماعة... عن علي بن إبراهيم إلاّ حديثا واحدا استثناه من كتاب الشرائع في تحريم لحم البعير، و قال: لا أرويه، و روى حديث تزويج المأمون أمّ الفضل من محمّد بن علي، رويناه بالاسناد الأوّل. و في جامع الرواة تعريف برواياته [2] .

3-الحسن بن علي بن فضّال التيملي الكوفي:

و قال النجاشي: من أصحاب الرضا، أخبرنا ابن شاذان... عن الحسن بكتابه الزهد، و أخبرنا ابن شاذان عن... عنه بكتابه المتعة و كتاب الرجال (ت: 224 هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في الفهرست: كان خصيصا بالرضا، له كتب، منها... أخبرنا بجميع رواياته عدّة من أصحابنا... عنه و أخبرنا... عنه.

و في جامع الرواة تعريف رواياته [3]

ثانيا-سند الطوسي إلى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني:

روى الشيخ الطوسي، عن الحسين بن عبيد اللّه، و أبي الحسين بن جيّد-كليهما-عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن العباس بن معروف، عن

---

(1) مجمع الرجال 1/79-80، و جامع الرواة 1/38.

(2) النجاشي ص 197، و فهرست الطوسي ص 115، و جامع الرواة 1/545، و مجمع الرجال 2/152

(3) مجمع الرجال 2/182-183، و جامع الرواة 1/246.

الحسن بن علي بن فضال، عن ظريف بن ناصح.

و في ما يلي تعريف رواة هذا السند:

1-الحسين بن عبيد اللّه بن إبراهيم الغضائري:

قال النجاشي: أبو عبد اللّه شيخنا (ره) له كتب منها... أجازنا جميعها و جميع رواياته (ت: 411 هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في رجاله: سمعنا منه و اجاز لنا بجميع رواياته [1] .

2-علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي:

في جامع الرواة و مجمع الرجال: أبو الحسين شيخ النجاشي و الطوسي.

و في شرح مشيخة التهذيب: سمع أحمد بن محمّد بن يحيى العطار سنة (356 هـ) و له منه اجازة... [2]

3-أحمد بن محمد بن يحيى العطار القمي:

قال الشيخ: أخبرنا عنه الحسين بن عبيد اللّه و أبو الحسين بن أبي جيّد و سمع منه سنة ستّ و خمسين و ثلاثمائة و له منه اجازة، و ذكر طرقه إليه في مشيخة التهذيب. و تعريف رواياته في جامع الرواة [3] .

4-و العباس بن معروف، أبو الفضل مولى جعفر بن عبد اللّه الأشعري من أصحاب الامامين الرضا و الهادي (ع) :

قال النجاشي: قمي ثقة، له كتاب الادب و... حدّثنا بجميع حديثه

---

(1) رجال النجاشي ص 26-28، و فهرست الطوسي ص 73، و جامع الرواة 1/214، و مجمع الرجال 2/131-137.
(2) مجمع الرجال 4/164، و جامع الرواة 1/554، و شرح مشيخة التهذيب ص 34.
(3) مجمع الرجال 1/167-168، و مشيخة التهذيب ص 34، و جامع الرواة 1/71.

و مصنفاته...

و قال الشيخ: له كتب عدّة أخبرنا بها جماعة... و تعريف رواياته بجامع الرواة [1] .

ثالثا-الشيخ الطوسي إلى ابن فضال بسلسلة ثالثة غير سلسلة الكليني:

روى الشيخ الطوسي: عن الشيخ المفيد، عن أبي جعفر الصدوق، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال.

و في ما يلي تعريف رجال السند:

أ-أحمد بن محمد بن عيسى، أبو جعفر الاشعري القمي:

قال النجاشي: شيخ القميين و وجيههم و فقيههم. لقي الرضا و أبا جعفر الثاني و أبا الحسن العسكري. له كتب، منها... أخبرنا بكتبه...

و قال الشيخ الطوسي: أخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من أصحابنا، منهم ابن أبي جيد... و تعريف رواياته بجامع الرواة [2] .

*** بالطرق الثلاث الآنفة روى الشيخ الطوسي، عن ظريف بن ناصح، عن عبد اللّه بن أيوب، عن ابن أبي عمرو الطبيب، عن الإمام الصادق (ع) .

كانت هذه أسانيد المجموعة الأولى. و نذكر في ما يلي سلسلة سند المجموعة الثانية:

---

(1) مجمع الرجال 3/250، و جامع الرواة 1/423.
(2) النجاشي ص 64، و الفهرست ص 48-49، و جامع الرواة 1/69، و مجمع الرجال 1/161-165.

ب- سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه المجموعة الثانية :

روى الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه، عن علي بن الحسين بن بابويه، عن سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن ظريف بن ناصح، عن عبد اللّه بن أيّوب، عن حسين الرّواسي، عن محمّد بن أبي عمرو الطبيب، عن الإمام الصادق.

و سبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم، و هم:

1-علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، أبو الحسن القمي:

قال النجاشي: شيخ القميين في عصره، و فقيههم، و ثقتهم، له كتب، منها... قدم بغداد سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة، و اجاز فيها العباس بن عمر الكلوذاني بجميع كتبه، و توفي سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة.

و قال الطوسي: كان فقيها جليلا ثقة، له كتب كثيرة، منها... أخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ المفيد... و عرّف الاردبيلي رواياته بجامع الرواة (1)

2-سعد بن عبد اللّه بن أبي خلف الاشعري القمي:

قال النجاشي: شيخ هذه الطائفة و فقيهها، و وجيهها، سمع من حديث العامّة شيئا كثيرا و صنّف كتبا كثيرة، وقع إلينا منها... أخبرنا بكتبه... و... قالا: حدّثنا سعد بكتبه؛ قال الحسين بن عبيد اللّه الغضائري: جئت بكتابه (المنتخبات) إلى أبي القاسم بن قولويه (ره) أقرؤها عليه، فقلت: حدّثك سعد؟فقال: لا، بل حدّثني أبي و أخي

(1) مجمع الرجال 4/186-188، و جامع الرواة 1/574.

عنه، و أنا لم أسمع من سعد إلاّ حديثين (ت: 301 أو 299 هـ) .

و قال الشيخ الطوسي: أخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه. و محمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد اللّه، عن رجاله.

قال محمّد بن علي بن الحسين: إلاّ كتاب المنتخبات فانّي لم أروها عن محمّد بن الحسن إلاّ أجزاء قرأتها عليه، و اعلمت على الاحاديث الّتي رواها محمّد بن موسى... و في جامع الرواة تعيين رواياته [1] .

3-حسين بن عثمان بن زياد الرواسي:

روى عنه الكشي في رجاله ص 236، و ذكره مع غيره في ص 372 منه، ثم قال: كلّهم فاضلون، خيار؛ ثقات.

و قال الشيخ الطوسي في فهرسته: له كتاب، رويناه بالاسناد، و عيّن الاردبيلي رواياته في كتب الحديث [2] .

*** أوردنا في ما سبق تعريف سلسلة رواة كتاب الديات عن الإمام الصادق (ع) ، و في ما يلي نعرّف سلسلة رواة الكتاب عن الإمام الرضا (ع) .

ج- يرتفع سند الكتاب إلى الإمام الرضا بثلاثة طرق:

أ-سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضّال:

روى الشيخ الطوسي بسنده عن الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن الإمام

---

(1) مجمع الرجال 3/105-107، و جامع الرواة 1/355-356.

(2) فهرست الشيخ الطوسي ص 82، و مجمع الرجال 2/186، و جامع الرواة 1/247. و نقصد من «رجال الكشي» اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي، ط. دانشكاه مشهد سنة 1348 هـ ش.

الرضا (ع) . و قد سبقت تراجمهم.

ب-سلسلة الرواة عن يونس بن عبد الرحمن:

و هم: الشيخ الطوسي بسنده، عن الشيخ الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الإمام الرضا، و عن علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى كذلك.

و في هذا السند:

1-محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، مولى أسد خزيمة:

قال النجاشي: أبو جعفر، جليل في أصحابنا، ثقة عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، سكن بغداد، و روى عن أبي جعفر الثاني-الإمام الجواد-مكاتبة و مشافهة، له من الكتب...

ثم ذكر سنده في رواية كتبه إلى الحميري الّذي قال: حدثنا محمّد بن عيسى بكتبه و رواياته.

و روى النجاشي عن أحمد بن محمّد، عن سعد، عنه بالمسائل.

و ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه، و قال: أخبرنا بها جماعة عن... و عيّن الاردبيلي أماكن رواياته في الكتب [1] .

2-يونس بن عبد الرحمن، مولى علي بن يقطين، مولى بني أسد:

قال النجاشي: كان وجها في أصحابنا، متقدّما، عظيم المنزلة، ولد في أيّام هشام بن عبد الملك، و رأى جعفر بن محمّد (ع) و لم يرو عنه، و روى عن الإمامين: موسى بن جعفر و ابنه الرضا، كان الرضا يشير إليه في العلم و الفتيا.

---

(1) مشيخة تهذيب الأحكام ص 83 و مجمع الرجال 6/17-18 و جامع الرواة 2/166.

له تصانيف كثيرة، منها... ثم ذكر سنده في رواية الكتب إلى محمّد ابن عيسى الّذي قال: حدّثنا يونس بجميع كتبه.

و قال الشيخ في الفهرست: له كتب كثيرة أكثر من ثلاثين... أخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة... و أحصى الاردبيلي رواياته مع تعيين أماكنها (1) .

ج-سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم:

روى الشيخ الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن الإمام الرضا (ع) .

و علي بن الحسن بن فضّال مولى عكرمة بن ربعي الفياض:

في رجال الكشي: لم يكن كتاب عن الأئمة (ع) في كلّ صنف إلاّ و قد كان عنده.

قال النجاشي: أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، و وجههم و ثقتهم، و عارفهم بالحديث، و المسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا، و لم يعثر له على زلّة فيه و لا ما يشينه، و قلّ ما روى عن ضعيف، و كان فطحيا و لم يرو عن أبيه شيئا، قال: كنت أقابله و سنّي ثماني عشرة سنة بكتبه و لا أفهم إدراك الروايات، و لا استحلّ أن أرويها عنه، و روى عن أخويه، عن أبيهما. و قد صنّف كتبا كثيرة، و منها ما وقع إلينا كتاب...

و قال: و رأيت جماعة من شيوخنا يذكرون: انّ الكتاب المنسوب إلى عليّ بن الحسن بن فضّال المعروف باصفياء أمير المؤمنين، موضوع عليه، لا

---

(1) رجال النجاشي ص 349 و الفهرست ص 211 و مجمع الرجال 6/293-307 و جامع الرواة 2/356-358.

أصل له، قالوا: و هذا الكتاب الصق روايته إلى أبي العباس بن عقدة و ابن الزبير، و لم نر أحدا ممّن روى عن هذين الرجلين، يقول: قرأته على الشيخ، غير انّه يضاف إلى كلّ رجل منهما بالاجازة، حسب.

قصد النجاشي: ان كتاب «أصفياء أمير المؤمنين» انّما روي اجازة عن ابن عقدة و ابن الزبير عن عليّ بن فضّال، و لم نجد أحدا من تلامذة الرجلين يقول: قرأته عليهما إذا لم يتصل سند الكتاب قراءة إلى عليّ بن فضّال.

ثمّ قال النجاشي: قرأ أحمد بن الحسين كتاب الصلاة و الزكاة؛ و مناسك الحجّ، و الصيام... على أحمد بن عبد الواحد في مدّة سمعتها معه.

و قرأت أنا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة؛ عن ابن الزبير، عن علي بن الحسن. و أخبرنا بسائر كتب ابن فضّال بهذه الطريق.

إذا فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضّال على شيخه. كما قرأ الشيخ النجاشي أيضا بنفسه كتب ابن فضّال على شيخه في مشهد العتيقة، ثمّ قال النجاشي: و أخبرنا محمّد بن جعفر في آخرين عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن علي بن الحسن بكتبه.

يعني النجاشي: أنّ محمّد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمّد ابن سعيد و هذا عن ابن فضّال كتبه، و أخبر محمّد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب ابن فضّال كان من ضمنهم النجاشي، و بهاتين الطريقين روى الشيخ النجاشي كتب ابن فضّال.

و قال الطوسي في الفهرست: كوفيّ، ثقة، كثير العلم، واسع الاخبار، جيّد التصانيف؛ غير معاند، و كان قريب الأمر إلى أصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر؛ عليهم السلام؛ و كتبه مستوفاة في الاخبار؛

حسنة؛ و قيل: انّها ثلاثون كتابا؛ منها...

أخبرنا بكتبه قراءة عليه أكثرها، و الباقي إجازة؛ أحمد بن عبدون عن عليّ بن محمّد بن الزبير سماعا و اجازة عن عليّ بن الحسن بن فضّال. و ذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة [1] .

و الحسن بن الجهم:

قال النجاشي: الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الشيباني الزراري.

أبو محمّد، ثقة. روى عن أبي الحسن موسى و الرضا؛ له كتاب... أخبرنا عدّة من أصحابنا...

و قال الطوسي في الفهرست: له مسائل، أخبرنا بها... و بحث الأردبيلي في جامع الرواة عن رواياته [2] .

تداخل الأسانيد و تشابكها:

وجدنا في ما سبق: أ- أن عبد اللّه بن أيوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي، عن ابن أبي عمرو تارة، و عن ابن أبي عمرو نفسه تارة أخرى.

ب- و ان الحسن بن علي بن فضّال، مرة يروي الكتاب عن الإمام الصادق عن ظريف بن ناصح، و اخرى يعرض الكتاب بنفسه على الإمام الرضا و يرويه عنه.

ج- و أن سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف، عن أبيه

---

(1) رجال النجاشي ص 195-196، و فهرست الطوسي ص 118، و جامع الرواة 1/569 و مجمع الرجال 4/180-182.

(2) رجال النجاشي ص 40، و فهرست الطوسي 72، و جامع الرواة 1/191، و مجمع الرجال 2/100-101.

ظريف، عن أيوب، عن ابن أبي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق. كما يرويه عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الإمام الرضا (ع) .

د- و ان محمد بن الحسن الصفار، يروي عن أحمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ظريف، و سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن ظريف بسنده إلى الإمام الصادق (ع) . كما روى عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الإمام الرضا (ع) .

هـ- و انّ علي بن إبراهيم يروي عن أبيه، عن الحسن بن فضّال، عن ظريف بسنده عن الإمام الرضا. كما يروي عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الإمام الرضا.

و- و انّ محمد بن الحسن بن الوليد، يروي عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن حسان عن اسماعيل، عن ظريف، و عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن عيسى، عن الحسن بن فضّال، عن ظريف بسنده إلى الإمام الصادق (ع) .

ز- و انّ الشيخ الكليني يروي: بأربعة أسانيد، عن سهل، و بسندين عن محمّد بن عيسى و يونس. و ينتهي بثلاثة أسانيد إلى الإمام الرضا.

ح- و انّ الشيخ الصدوق يروي عن محمّد بن الحسن بطريقيه السابقين، إلى الإمام الصادق (ع) و إلى الإمام الرضا (ع) . و هكذا تتداخل الاسانيد، و تتشابك في رواية أمثال كتاب الديات، و من ثمّ يعلم انّ ضعف أحد الرواة في سند ما، يجبر بتسلسل رواة عدول في السند الآخر.

أضف إليه انّه أحيانا كان عندهم الاصل أو الكتاب الذي يأخذون عنه، مشتهرا في عصرهم، متواترا نقله عن مؤلّفه، مثل اشتهار الكتب الأربعة: الكافي و الفقيه و التهذيب و الاستبصار اليوم لدينا، و لم يكونوا

بحاجة إلى اثبات الكتاب إلى مؤلّفه، و انّما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة إلى مؤلفه، و أحيانا إجازة بواسطة أو بوسائط مضافا إلى اتصال سندهم قراءة بوسائط اخرى.

و كذلك يعلم انّ انقطاع سند هذا الكتاب إلى أبي الأئمة (الإمام علي (ع)) لا يقدح في صحة انتسابه إليهم بعد اتّصال سلاسل أسانيده إلى الإمامين الصادق و الرضا (ع) .

*** هكذا أدخل أصل ظريف-أو بالاحرى كتاب الديات برواية ظريف- في الموسوعات الحديثية و أصبح جزءا من آحادها و انتهى إلينا بوساطتها، مع بقاء أصله منفردا بين أيدي المحدّثين، يرويه محدّث عن محدّث، حيث قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالكوفة (601 هـ) و (ت: 689 أو 690 هـ) بالحلّة [1] ، في آخر باب الديات من كتابه «جامع الشرائع» :

فصل:

فلمّا انتهيت إلى هنا، و هو المقصود بالكتاب، سأل من وجب حقه، اثبات كتاب الديات لظريف بن ناصح (ره) باسناده، و أجبته إلى ذلك، و ها أنا ذاكره على وجهه ان شاء اللّه تعالى. أخبرني...

ثمّ أورد أسانيده البالغة ثمانية إلى الشيخ الكليني و الطوسي، مثل قوله:

أخبرني الشيخ محمّد بن أبي البركات بن إبراهيم الصنعاني في شهر رجب سنة ست و ثلاثين و ستمائة، عن الشيخ أبي عبد اللّه الحسين بن هبة اللّه بن رطبة السوراوي، عن أبي علي، عن ولده الشيخ أبي جعفر الطوسي [2] .

---

(1) الذريعة 5/61 في ترجمة جامع الشرائع.
(2) مستدرك البحار 3/308.

و قال شيخنا صاحب الذريعة: و «نسخة الجامع» هذه الّتي عليها خطّ المؤلّف، و قد قرئت عليه؛ موجودة في مكتبة سيّدنا الحسن صدر الدين بالكاظمية و هذه صورة خطّه: «انهاه قراءة و سماعا له، وفقه اللّه و ايّانا لمرضاته بمحمّد و آله، و كتب يحيى بن سعيد في ج 2/681» .

و قال النوري في شرح حال الكتب و مؤلّفيها من خاتمة مستدرك الوسائل [1] : كتاب الديات هو من الاصول المشهورة و اعتمد عليها المشايخ...

إلى قوله:

و بالجملة فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه و قد نقله في الوسائل-وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة [2] -عن الكافي و التهذيب و الفقيه و فرّق أجزاءه على الابواب، و نحن نقلناه عن الاصل و بينهما اختلاف في بعض المواضع..

*** وجدنا هذا الاصل أو هذا الكتاب منذ القرن الأوّل الهجري إلى عصرنا هذا: (القرن الخامس عشر الهجري) تتداوله أيدي المحدثين، يرجعون إلى نسخة الأصل أحيانا و آونة إلى من نقل عنه، و لم تنقطع صلتهم به، و انّ آخر من رجع إلى نسخة الأصل من المحدّثين هو المحدّث النوري المتوفى 1320 هـ فجزأ أحاديثه على أبواب كتاب الديات من مستدرك الوسائل.

*** ضربنا مثلا لرجوع المشايخ إلى الاصول و المدوّنات الحديثية الصغيرة برجوعهم إلى كتاب الديات رواية ظريف، و في ختام البحث ينبغي أن ندرس

---

(1) تأليف الحاج ميرزا حسين النوري.
(2) تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: 1104 هـ) .

كيفية اتصال أسانيد المشايخ إلى أصحاب تلك الاصول و المدوّنات الصغيرة و منها إلى أئمة أهل البيت (ع) .

اتّصال سلاسل أسانيد المشايخ في مدرسة أهل البيت (ع) بهم

في سبيل هذه المعرفة ندرس أولا بعض مصطلح المحدثين في ما يلي:

قسم المحدّثون طرق تحمّل الحديث و نقله إلى الدرجات التالية:

طرق تحمّل الحديث

أولها: السماع من الشيخ:

يعتبر السماع من لفظ الشيخ-سواء أ كان من حفظ الشيخ أو من كتابه- أرفع الطرق عندهم. و يقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية: سمعت فلانا، أو حدّثني؛ لدلالته على قراءة الشيخ عليه.

و قد يقول: أنبأنا.

ثانيها: القراءة على الشيخ:

و تسمّى: العرض، لأنّ القارئ يعرض الحديث على الشيخ، سواء كانت القراءة من حفظ الراوي أو من كتاب، و سواء كان الشيخ يعارض المقروّ على أصل بيده أو بيد ثقة غيره أو يعارضه على ما يحفظه.

و يقول التلميذ إذا أراد رواية ذلك: قرأت على فلان، أو قرئ عليه، و أنا أسمع فأقرّ الشيخ به، و له أن يقول: حدثنا و أخبرنا مقيّدين بقوله: قراءة

عليه.

و في الحالتين ان كان معه غيره، قال: حدّثنا و أنبأنا بلفظ الجمع، و بعد الفراغ من سماع الحديث كلّه أو الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته.

ثالثها: المناولة: [1]

و هي نوعان:

أ-المناولة المقرونة بالاجازة

، و يسمّى عرض المناولة في مقابل عرض القراءة، و هي دون السماع في المرتبة.

ب-المناولة المجردة عن الاجازة

، بان يناوله كتابا و يقول: هذا سماعي أو روايتي من غير أن يقول: اروه عنّي أو أجزت لك روايته عنّي، و الصحيح انّه لا يجوز له الرواية بها، و جوّزها بعض المحدّثين.

و إذا روى بها، قال: حدّثنا فلان مناولة أو أخبرنا مناولة، غير مقتصر على حدّثنا و أخبرنا لإيهامه السماع أو القراءة.

رابعها: الكتابة:

و هي أن يكتب الشيخ مرويّة لغائب أو حاضر بخطّه أو يأذن لثقة يكتبه له، و هي أيضا نوعان:

أ-مقرونة بالاجازة:

بأن يكتب إليه: أجزت لك ما كتبته لك أو كتبت به إليك و نحو ذلك من عبارات الاجازة. و هي في الصحّة و القوّة كالمناولة المقرونة بالاجازة.

(1) لقد جعلها الشهيدان رابعا و جعلا الاجازة ثالثا، غير ان ما ذكرا في المناولة المقرونة بالاجازة بأنها أعلى أنواع الاجازة على الاطلاق، ... جعلني أعتبرها ثالثة و جعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولهما فيها:

هي في الصحة و القوة كالمناولة المقرونة، و ذكرت الاجازة بعد هذه و جعلتها خامسة في الترتيب.

ب-مجردة عن الاجازة:

و اختلفوا في جواز الرواية بها و عدمه.

خامسها: الاجازة:

الاجازة: إذن و تسويغ، مثل قول الشيخ: أجزتك رواية كذا، أو الكتاب الفلاني، أو رواية مسموعاتي أو ما اشتمل عليه فهرستي هذا.

و لا تجوز الاجازة بما لم يتحمّله المجيز من حديث.

و يصحّ للمجاز له اجازة المجاز لغيره، فيقول: أجزت لك رواية ما اجيز لي روايته.

سادسها: الاعلام:

و هو أن يعلم الشيخ الطالب أنّ هذا الكتاب أو الحديث روايته، أو سماعه من فلان، من غير أن يقول: اروه عنّي، أو أذنت لك في روايته و نحوه.

و في جواز الرواية به قولان: الجواز و المنع.

سابعها: الوجادة:

و هو أن يجد انسان بخطّ معاصر له، أو غير معاصر، و لم يسمعه منه، و ليس له منه اجازة، و لا خلاف بينهم في منع الرواية بها، و انّما يقول:

وجدت، أو قرأت بخطّ فلان «حدثنا فلان» و يسوق باقي الاسناد و المتن، أو يقول: وجدت بخط فلان، أو في كتاب فلان، عن فلان... [1]

*** في كلّ هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول، و انّما الكلام حول شيخ و طالب و حديث أو كتاب، موجود كلّ واحد منه في الخارج، و معلوم و مشخص.

---

(1) أوردته ملخصا من الباب الثالث «في تحمل الحديث و طرق نقله» من كتاب دراية الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت: 975 هـ) ط. مطبعة النعمان بالنجف ص 82-108 و قد أورد المامقاني تفصيل أقوال أهل الفن في مقباس الهداية ص 95-102.

دراسة اتّصال المشايخ بأئمّة أهل البيت (ع)

على ضوء ما أوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس ألفاظهم في الاسانيد لنعلم مدى اتّصال المشايخ في رواية الحديث بأئمة أهل البيت:

في ترجمة ظريف:

قال النجاشي: كان ثقة في حديثه، صدوقا، له كتب، منها كتاب الديات، رواه عدّة من أصحابنا.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، عن أبي غالب أحمد بن محمّد، قال: قرأ عليّ عبد اللّه بن جعفر و أنا أسمع، قال: حدّثنا الحسن بن ظريف، عن أبيه به.

و قال الطوسي: له كتاب الديات، أخبرنا الشيخ أبو عبد اللّه...

و أخبرنا ابن أبي جيّد... (1)

قال النجاشي: (أخبرنا عدّة من أصحابنا، عن أبي غالب) و أخبرنا-في اصطلاحهم-مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ، و قراءة

---

(1) مجمع الرجال 3/233.

التلميذ أو قراءة زميله على الشيخ و الشيخ يسمع، و لعلّ كلّ ذلك وقع في رواية عدّة من الاصحاب عن أبي غالب، أمّا رواية أبي غالب عن شيخه و إلى آخر سلسلة السند فقد كانت سماعا عن الشيخ حسب مفاد الألفاظ الواردة في السند.

و قال الطوسي هنا أي في الفهرست: «أخبرنا المفيد و ابن أبي جيّد» و ذكر صدر السند، بينما هو يحذف صدور الأسانيد في رواياته بكتابيه:

الاستبصار و التهذيب و يختزل الفاظ الأسانيد.

و كذلك فعل الصدوق في الفقيه و قبله الكليني في الكافي و حذفا صدور أسانيد كتاب الديات.

و كذلك دأب المشايخ مع أسانيد جلّ رواياتهم يحذفون صدور الاسانيد و يرمزون إلى مقصودهم أحيانا، و اخرى يجملون القول، مثل قولهم: «علي بن إبراهيم، عن أبيه» ، «و عدّة من أصحابنا، أو عدّة عن سهل بن زياد» .

ثمّ يشرحون في محلّ آخر رمزهم، و يبيّنون تفصيل ذلك المجمل، و يذكرون تمام السند، كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته بآخر الفقيه، و الطوسي في شرح مشيخته بآخر الاستبصار و التهذيب.

و قد قصدنا في ما أوردنا ببحث «معرفة رواة كتاب الديات» إراءة شرحهم لكيفية تلقّيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ، و وجدنا في ما ذكروا بتلك التراجم تثبتا في تحمل الحديث و نقله بما لا مزيد عليه؛ فهذا العالم يروي عن شيخه أربعة من أحاديثه بلا واسطة لانّه قد سمعها منه بنفسه، و يروي سائر رواياته عنه بواسطة أبيه و أخيه.

و آخر يسمع من أبيه كتبه مقابلة و مع ذلك فانّه لا يرويها عنه بلا واسطة لأنّ سنّه كان عند سماعه ايّاها عنه ثمانية عشر عاما و لم يكن يفهم معنى

الحديث تماما. و لهذا فهو يروي تلك الكتب عن أبيه بواسطة أخويه اللّذين سمع الكتب منهما في حال كمال ادراكه.

و ذلك الشيخ الثالث يروي جميع ما في كتاب الشرائع و يستثني منه حديثا واحدا في حكم لحم البعير و يحتاط في روايته.

و الرابع يقول: سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه اجازة.

*** من كلّ ما أوردناه آنفا و من نظائره الكثيرة في سلاسل أسانيد الروايات و محتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث إلى سلامة اتصال سلاسل أسانيد المشايخ إلى أئمة أهل البيت في حدود القدرات البشرية.

و بعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث في كيفية اتصال فقهاء مدرسة أهل البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثيّة الّتي ألّفها أولئك المشايخ، و لنضرب مثلا لذلك اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة أهل البيت، و أقدمها زمنا، و هو كتاب الكافي تأليف محمّد بن يعقوب الكليني، و في هذا الصدد، قال الشيخ الطوسي في الفهرست: «محمّد بن يعقوب الكليني، يكنّى أبا جعفر، ثقة، عارف بالاخبار، له كتب منها كتاب الكافي، و هو يشتمل على ثلاثين كتابا، أوّله كتاب العقل» . ثمّ سجّل أسماء كتب كتاب الكافي، و قال في آخره: «كتاب الروضة آخر كتاب الكافي» .

و قال: أخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد ابن يعقوب بجميع كتبه.

و أخبرنا الحسين بن عبيد اللّه قراءة عليه أكثر هذا الكتاب الكافي عن جماعة، منهم: أبو غالب أحمد بن محمّد الزراري، و أبو القاسم جعفر بن

محمّد بن قولويه، و أبو عبد اللّه أحمد بن إبراهيم الصيمري المعروف بابن أبي رافع، و أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري، و أبو المفضّل محمّد بن عبد اللّه بن المطّلب الشيباني، كلّهم عن محمّد بن يعقوب.

و أخبرنا الاجلّ المرتضى، عن أبي الحسين أحمد بن علي بن شعيب الكوفي، عن محمّد بن يعقوب.

و أخبرنا أبو عبد اللّه أحمد بن عبدون، عن أحمد بن إبراهيم الصيمري، و أبي الحسين عبد الكريم بن عبد اللّه بن نصر البزّاز بتفليس و بغداد، عن أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني بجميع مصنّفاته و رواياته... -انتهى.

إذا فالشيخ الطوسي عرّف كتب الكافي واحدا بعد الآخر و كان أوّلها كتاب العقل و آخرها كتاب الروضة.

و قال: انّه يرويه عن أربعة من شيوخه، و كان هؤلاء الأربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكليني، و كان أحد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني، و آخر عن اثنين منهم.

و روى الطوسي عن شيوخه بلفظ (أخبرنا) و أخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ و القراءة على الشيخ، غير انّه لمّا ذكر في روايته عن الحسين بن عبيد اللّه انّه يروي الكتاب عنه قراءة عليه أكثرها، نفهم بانّه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند سماعا منهم.

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي. أمّا النجاشي فقد قال: ... صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني، يسمّى الكافي في عشرين سنة، شرح كتبه:

كتاب العقل... كتاب الروضة.

يظهر مما ذكره النجاشي و غيره انّ الكتاب كما كان يسمّى باسم «الكافي» كان يسمّى أحيانا باسم مؤلّفه «الكليني» كما نسمّي نحن اليوم أحيانا كتاب

تاريخ الأمم و الملوك» تأليف الطبري باسم مؤلّفه «الطبري» .

و يظهر أيضا من تعريف النجاشي و الطوسي للكافي انّه كان مقسّما حسب مواضيعه إلى ثلاثين كتابا على صورة أجزاء، كلّ كتاب منه في مجلّد واحد، غير انّها لم تكن مرقّمة بالتسلسل، كما هو شأن مجلّدات الكتب في عصرنا، لذلك حصل بعض التقديم و التأخير في ذكر أسماء كتبه، عدا اسم الأوّل: كتاب العقل، و اسم الكتاب الأخير، الروضة.

و قال النجاشي أيضا: كنت أتردّد إلى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي، و هو مسجد نفطويه النحوي، أقرأ القرآن على صاحب المسجد، و جماعة من أصحابنا يقرءون كتاب الكافي على أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب: «حدّثكم محمّد بن يعقوب الكليني» و رأيت أبا الحسن العقراوي يرويه عنه.

إذا فالشيخ النجاشي أدرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه، أحدهما كان يخاطب تلاميذه عند ما يقرأ الكافي، و هو يقول: «حدّثكم محمّد ابن يعقوب الكليني» و ذلك بحكم سماعه الكتاب عن الكليني و اجازته له أن يرويه عنه، و لكن النجاشي لا يروي الكافي عن هذين الشيخين من تلاميذ الكليني و ان أدركهما و سمعهما، و انّما يرويه عن تلاميذ الكليني فقد قال:

و روينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا، منهم: محمّد بن محمّد-الشيخ المفيد-، و الحسين بن عبيد اللّه-الغضائري-، و أحمد بن علي بن نوح، عن أبي القاسم جعفر بن قولويه، عنه رحمه اللّه. انتهى.

و لنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يوم ذاك لنتفهّم مغزى أقوالهم.

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني و قبله-حسبما يستفاد ممّا بقي لدينا من اجازات رواية الاصول الاربعمائة و المدوّنات الحديثية الصغيرة الاخرى-ان يقرأ الشيخ كتابه على تلاميذه و هم يستمعون إليه، أو يقرأ تأليف الشيخ أحد طلابه على الشيخ و يستمع زملاء الطالب إليه و ينتبهون إلى تعليق شيخهم ان كان ثمّة تعليق، و بعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح الشيخ طلاّبه اجازة رواية تأليفه عنه، و يصبح هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخا للطلبة من الجيل الجديد الصاعد، و يدرّسونهم الكتاب كذلك، ثمّ يجيزونهم أن يرووا ذلك الكتاب بواسطتهم عن مؤلّفه. و هكذا دواليك جيلا بعد جيل، فكلّ طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه أو على شيخ تتصل سلسلة قراءته و روايته بمؤلّف الكتاب.

هكذا كانت الحالة في عصر الكليني و قبله و بعده حتى عصر الشيخ الطوسي و بعد انتقاله إلى النجف الأشرف سنة (448 هـ) و تأسيسه الحوزة العلمية هناك.

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف:

أسّس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله إليها و بقي

زعيمها حتّى توفي سنة (460 هـ) .

في هذه الحوزة-منذ عصر الشيخ الطوسي-و في الحوزات المماثلة و المؤسسة بعدها كانت الموسوعات الحديثية الأربع: الكافي و الفقيه و الاستبصار و التهذيب؛ محورا للدراسات الفقهية إلى العصور الأخيرة يدرسونها على من تتصل قراءتهم لها بمؤلفيها.

و هكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين أيدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن مالك التي قرأها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تأليفها حتّى اليوم.

و شأنها شأن كتب ابن سينا في الطبّ و الفلسفة و شأن غيرهنّ من الكتب الدراسية الّتي بقيت تتداولها أيدي الطلبة الدارسين لها جيلا بعد جيل منذ تأليفها حتّى اليوم، غير انّ العناية بكتب الحديث كانت أكثر من أيّ كتاب بعد كتاب اللّه، و بقي اسلوب روايتها سماعا و قراءة و اجازة معمولا به في دراساتها إلى القرون الأخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية الّتي جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع و العشرين من موسوعته البحار، و استدرك عليه جدّنا شيخ المحدّثين الشيخ مرزا محمّد الشريف العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الأنوار، و من أمثلة تلك الاجازات المصرّحة باتصال قراءة الموسوعات الحديثية بمؤلفيها ما ورد في الاجازات التالية:

أ-اجازة الشيخ فخر الدين محمّد (ت: 771 هـ) ابن العلاّمة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر، للشيخ محسن بن مظاهر، ورد فيها:

و أجزت له أيضا أن يروي عنّي مصنّفات الشيخ الأعظم و الامام الأقدم، مقرّر قواعد الشريعة، شيخ الشيعة عماد الدين أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدّس اللّه روحه، فمن ذلك كتاب تهذيب الأحكام فانّي قرأته على

والدي درسا بعد درس، و تمّت قراءته في جرجان سنة اثني عشر و سبعمائة عنّي عن والدي، ثمّ والدي قرأه على والده أبي المظفر يوسف بن عليّ بن المطهّر و أجاز له روايته، ثمّ يوسف المذكور قرأه على الشيخ معمر بن هبة اللّه بن نافع الورّاق و أجاز له روايته، ثمّ الفقيه معمر المذكور قرأه على الفقيه أبي جعفر محمّد بن شهرآشوب و أجاز له روايته، ثمّ شهرآشوب قرأه على مصنّفه أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي قدّس اللّه سره و قرأه جدّي مرّة ثانية على الشيخ يحيى بن محمّد بن يحيى بن الفرج السوراوي و أجاز له روايته، و الشيخ يحيى المذكور قرأه على الفقيه الحسين بن هبة اللّه بن رطبة و أجاز له روايته، و الشيخ يحيى المذكور قرأه على المفيد أبي عبد اللّه محمّد بن الحسن الطوسيّ و أجاز له روايته، و المفيد قرأه على والده و أجاز له روايته و عندي مجلّد واحد من الكتاب الّذي قرأه المفيد على والده و هو بخطّ المصنّف والده و قرأت أنا هذا المجلّد على والدي و باقي المجلّدات في نسخة أخرى.

و أمّا كتاب النهاية و الجمل فانّي قرأتهما على والدي درسا بعد درس و أجاز لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قرأه عليه عن باقي أهل السند المذكور قراءة [1] . انتهى موضع الحاجة من الاجازة.

في هذا القسم من اجازة ابن العلاّمة للشيخ محسن بن مظاهر، يقول المجيز و هو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، انّه قرأ تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلاّمة درسا بعد درس، و انّ والده العلاّمة كان قد قرأه على شيخه، و شيخه على شيخه، و هكذا يذكر سلسلة القراءات حتى بنهي

(1) البحار 107/223، و هذه الاجازة وردت ضمن اجازة الشيخ علي بن محمد البياضي (ت: 827) للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي.

تسلسل القراءات إلى قراءة على مؤلّف التهذيب الشيخ الطوسي، و يقول: انّ جزءا من كتاب التهذيب الّذي قرأه على والده كان بخطّ مؤلّفه الّذي توفي في النصف الأوّل من القرن الخامس الهجري.

و يقول في اجازته رواية كتاب النهاية: انّه قرأه أيضا على والده العلاّمة درسا بعد درس، و يجيز الشيخ محسن روايته بطريق آخر أيضا تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ إلى أن ينهي القراءة إلى مؤلف الكتاب.

في هذا النوع من أنواع الاجازة التي يصدرها الشيخ في رسالة خاصة يمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلّف واحد أو عدّة مؤلّفات و مرويّات، تارة يذكر شيوخه، و اخرى لا يذكرهم، و عند ما يذكر شيوخه نادرا ما يصرّح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه إلى مؤلّفه، مثل ما مرّ في الاجازة الآنفة، و غالبا ما يذكر ذلك بلفظ «رويت عن فلان، عن فلان» أو بلفظ «حدّثني فلان، عن فلان» أو بلفظ «أخبرني» كلّ ذلك اختصارا للسند. و كان هذا دأبهم على الأكثر في سلاسل الاجازات، مثاله: ما ورد في اجازة العلاّمة الحلي حسن بن يوسف (ت: 726 هـ) للسيد مهنّا بن سنان المدني (ت: 754 هـ) [1] حيث قال فيه: و ما رويته من كتاب أصحابنا السالفين رضوان اللّه عليهم أجمعين باسنادي المتصل إليهم رحمة اللّه عليهم.

إلى قوله: و أجزت له رواية كتب شيخنا أبي جعفر محمّد بن الحسن ابن علي الطوسي-قدس اللّه روحه-بهذه الطرق و بغيرها عنّي، عن والدي.

لم يذكر العلاّمة-في هذا القسم من الاجازة-ما ذكره ابنه فخر الدين في اجازته الآنفة: انّ أباه العلاّمة قرأ تلك الكتب على أبيه «يوسف» و انّما أشار إلى سنده إلى الشيخ الطوسي حسب. و لكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا

(1) ترجمته في طبقات أعلام الشيعة للشيخ آقا بزرك الطهراني، القرن الثامن ص 223.

أورد سنده نوعا ما أكثر تفصيلا، حيث قال: و أمّا الكافي للشيخ محمّد بن يعقوب الكليني فرويت أحاديثه المذكورة المتّصلة بالأئمة (ع) عنّي عن والدي و الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد و جمال الدين أحمد بن طاوس و غيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن رجاله المذكورة في كلّ حديث عن الأئمّة (ع) .

و كتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلّي في ذي الحجّة سنة تسع عشرة و سبعمائة بالحلّة حامدا مصلّيا.

في هذه الاجازة نجد العلاّمة يقول «رويت أحاديث الكافي عن، عن.. » و مرّ سابقا انّهم يقصدون من «رويته عن» انّهم سمعوه من الشيخ و ورود «عن فلان» بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ إلى حيث ينهون التعبير بـ «عن» .

و ورد نظيره في اجازة المجلسي محمّد باقر للأردبيلي حيث قال فيه: أمّا بعد فقد قرأ عليّ و سمع مني المولى الفاضل... حاجي محمّد الاردبيلي...

كثيرا من العلوم الدينية... لا سيّما كتب الاخبار المأثورة عن الأئمة الأطهار صلوات اللّه عليهم أجمعين، ثمّ استجازني فاستخرت اللّه سبحانه و أجزت له أن يروي عنّي... بحق روايتي و اجازتي عن مشايخي الكرام... فمن ذلك ما أخبرني به عدّة... ممّن قرأت عليهم أو سمعت منهم... منهم والدي العلاّمة و شيخه... مولانا حسن علي التستري و... و بحق روايتهم و اجازتهم عن شيخ الاسلام و المسلمين بهاء الملة... محمّد العاملي قدّس اللّه روحه عن والده.

و هكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده حتى انتهى إلى فخر الدين محمّد، عن والده العلاّمة الحلّي، ثم سلسل السند منه إلى الشيخ المفيد

و الكليني و الصدوق.

ثمّ بدأ بذكر سند آخر له و قال: و منها ما أخبرني به العدّة المتقدّم ذكرهم بحقّ روايتهم عن... ، ثمّ ذكر سلسلة مشايخه إلى الشهيد محمّد بن مكي (ت: 786 هـ) [1] و سنده روايته عنهم.

و هكذا ذكر طرقه و اسانيده و أكثرها بلفظ أخبرني ممّا يدل على السماع من الشيخ أو سماع القراءة عليه، و تسلسل ذلك إلى صاحب التأليف في اجازته رواية تأليفه، ثم ختم الاجازة بقوله: كتب بيمينه... محمّد باقر بن محمّد تقي... سنة ثمان و تسعين بعد الألف الهجرية [2] .

*** وردت نظائر هذه الاجازات كثيرا في مجلدات اجازات البحار ممّا فيها ذكر قراءات الكتب على الشيوخ المجيزين روايتها.

مثل اجازة الشيخ حسن علي ابن المولى عبد اللّه لمحمد تقي المجلسي سنة (1034 هـ) حيث ورد فيها: و قرأ من الحديث، كثيرا من تهذيب الاحكام و سمع منه أيضا، و من من لا يحضره الفقيه أكثره، و من الكافي كتبا كثيرة [3] .

و ورد في اجازة محمّد تقي المجلسي (ت: 1070 هـ) لميرزا إبراهيم «فمنها ما أخبرني به قراءة و سماعا و اجازة بهاء الملة... و الدين محمّد العاملي... عن الشيخ عبد العالي.. [4]

و في إجازة محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت: 1104 هـ) للشيخ

---

(1) ترجمته في المائة الثامنة من طبقات الشيخ آقا بزرك ص 205.
(2) آخر جامع الرواة 2/549-552.
(3) البحار 110/38-42.
(4) البحار 110/67-73.

محمّد فاضل المشهدي [1] . و قد قرأ عندي ما تيسّر قراءته و هو كتاب من لا يحضره الفقيه، من أوّله إلى آخره، و كتاب الاستبصار أيضا بتمامه، و كتاب اصول الكافي كلّه، و أكثر كتاب التهذيب، و غير ذلك، قراءة بحث و تنقيح و تدقيق، فأحسن و أجاد و أفاد أكثر ممّا استفاد بحيث ظهر جدّه و اجتهاده و قابليته و استعداده... و أهليته لنقل الحديث و روايته بل نقده و درايته، و قد التمس مني الاجازة فبادرت إلى اجابته... [2] .

كان هذا نوعا من أنواع الاجازة يحرّرها الشيخ في رسالة خاصّة، و نوع ثان منها يحرّرها الشيخ بظهر الكتاب الّذي قرأه التلميذ عليه، مثل خمس اجازات للمجلسي محمّد باقر منحها تلميذه محمّد شفيع التويسركاني وجدناها بخطّه في أواخر كتب الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بآخر الكتاب و هي كالآتي:

أ- الاجازة الأولى مدوّنة بآخر كتاب العقل و التوحيد و ما يقابل 1/167 ط. طهران جاء فيها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم انهاه المولى الفاضل الكامل التقيّ الذكيّ الالمعي مولانا محمّد شفيع التويسركاني وفقه اللّه تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال في العلم و العمل سماعا و تصحيحا و تدقيقا و ضبطا في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الأولى من شهور سنة ثلاث و ثمانين بعد الألف من الهجرة، و أجزت له أن يروي عنّي كلّما صحّت روايته و اجازته بحق روايتي عن مشايخي و اسلافي، باسانيدي المتكثرة المتصلة إليهم، رضوان اللّه عليهم أجمعين، و كتب بيمناه

(1) ترجمته في الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي ص 588.
(2) البحار 109-110/107، و راجع ص 127 و 157 و ما بعدها و ما قبلها.

الجانية الفانية أحقر عباد اللّه محمّد باقر بن محمّد تقي عفي عنهما حامدا مصليا.

ب- الاجازة الثانية منه كذلك، في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تجزئتهم، و الذي يقابل 1/367 ط. طهران مؤرّخة بتاريخ ستة أشهر بعد الأولى قال فيها: أنهاه... في مجالس آخرها بعض أيّام شهر ذي القعدة سنة ثلاث و ثمانين بعد الألف من الهجرة و أجزت له-دام تأييده-أن يروي...

ج- و الثالثة في آخر كتاب الحجّة منه و ما يقابل 1/548 ط. طهران مؤرخة بتاريخ خمسة أشهر بعد الثانية، قال فيها: أنهاه... في مجالس آخرها أواخر شهر ربيع الثاني، سنة أربع و ثمانين و أجزت له-زيد فضله-أن يروي...

د- و الرابعة بآخر كتاب الايمان منه و ما يقابل 2/464 ط. طهران منحت بعد سنتين و عشرة أشهر من صدور الثالثة، قال فيها: أنهاه... في مجالس آخرها شهر محرّم الحرام من شهور سنة سبع و ثمانين بعد الألف الهجرية.

هـ- و الخامسة في آخر كتاب العشرة منه و ما يقابل 2/674 ط. طهران منحت بعد ثلاثة أشهر و ثلاثة أيّام من تاريخ الرابعة، قال فيها: انهاه... في مجالس آخرها ثالث جمادى الاولى من شهور سنة سبع و ثمانين بعد الألف هجرية، فاجزت له-دام تأييده-أن يروي...

في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها تصريحا بتسلسل قراءة شيخ على شيخ حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب.

و في بعضها تعبيرا عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث، و في بعضها تعيينا لزمان القراءة و مكانها و انّه أنهى الكتاب قراءة أو سماعا. ـ

و وجدنا ذلك معمولا به منذ عصر أصحاب الكافي و الفقيه و التهذيب و بقي معمولا به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار.

و من كلّ ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الأربعة في أيدي الطلبة بلا انقطاع منذ تأليفها حتّى اليوم.

و قلنا حتّى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة أهل البيت في استنباط الاحكام الشرعية إليها عبر القرون و إلى يومنا الحاضر.

فإذا أراد أحد فقهاء هذه المدرسة أن يصدر رسالة فقهيّة رجع إلى الكافي و التهذيب و الاستبصار و الوسائل و استند إلى أحاديثها في ما يصدر من فتوى.

و قد مرّ بنا كيف أخذ أولئك المشايخ الحديث من الاصول و المدوّنات الحديثية الصغيرة و ألفوا منها كتبهم.

و انّ أصحاب تلك الاصول و المدوّنات كانوا قد أخذوا أحاديثها من أئمة أهل البيت.

و انّ أئمة أهل البيت حدّثوا عن الجامعة التي أملاها رسول اللّه و كتبها علي بخطّه.

*** هكذا أصبحت الموسوعات الحديثية الأربع منذ تأليفها و إلى عصرنا الحاضر محور البحوث الفقهية بمدرسة أهل البيت، يرجع إليها فقهاؤهم لاستكشاف سنّة الرسول في الاحكام و منها يستنبطون أحكام الاسلام بعد القرآن.

و قد مرّ بنا ان الموسوعات الحديثية الأربع أخذت الحديث من الاصول و المدوّنات الحديثية الصغيرة، و انّ الاصول و المدوّنات الحديثية الصغيرة كانت قد أخذت الحديث من أئمة أهل البيت.

و انّ أئمة أهل البيت كانوا يتبرّءون من القول بالرأي و انّما كانوا

يعتمدون جامعة الإمام علي في بيان الاحكام.

و انّ جامعة الامام علي كان قد أملاه رسول اللّه على الإمام و كتبه الإمام علي بخطّه.

و في مقابل هذا وجدنا مدرسة الخلفاء تعتمد الاجتهاد، و انّ الخلفاء كانوا يتأوّلون في مقابل النصوص الواردة في الشرع الإسلامي، و يعتمدون الرأي في بيان أحكام الإسلام.

و يوضح الجدول الآتي اتّجاه مدرسة أهل البيت في أخذ سنّة الرسول:

مدرسة أهل البيت

املاء خاتم الأنبياء جامعة الإمام علي روايات الأئمة الاثني عشر من أهل البيت الأصول و المدونات الحديثية الصغيرة الكافي الفقيه التهذيب الاستبصار رسائل فقهاء مدرسة أهل البيت

الفصل الثاني تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)

أخطاء في نسخ كتب الحديث

و مع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت إلى رسول اللّه (ص) كما شاهدنا فانّ فقهاء مدرستهم لم يسمّوا أيّ جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح-كما فعلته مدرسة الخلفاء و سمّت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحاح-، و لم يحجروا بذلك على العقول، و لم يوصدوا باب البحث العلمي في عصر من العصور، و انّما يعرضون كلّ حديث في جوامعهم على قواعد دراية الحديث، و يخضعون لنتائج تلك الدراسات، ذلك لانّهم يعلمون انّ رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ و النسيان اللذين يعرضان لكلّ بشر لم يعصمه اللّه، و فعلا قد وقع الخطأ في أشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت و هو كتاب الكافي مثل ما ورد في الأحاديث الخمسة المرقمة: 7 و 9 و 14 و 17 و 18 من كتاب الحجّة بالكافي في باب ما جاء في الاثني عشر و النص عليهم كما نشرحه في ما يلي:

أولا: الحديثان السابع و الرابع عشر:

في كلا الحديثين في اصول الكافي: بسنده عن ابن سماعة، عن عليّ بن الحسين بن رباط، عن ابن اذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (ع)

يقول: الاثنا عشر الإمام من آل محمّد (ع) كلّهم محدث من ولد رسول اللّه (ص) [1] ، و من ولد علي؛ فرسول اللّه و عليّ هما الوالدان.

و في لفظ الحديث السابع بعده «فقال علي بن راشد... » الحديث.

و مغزى هذين الحديثين: أن يكون عدد الأئمة من أهل البيت ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر إماما من ولده.

بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد في الارشاد، و الطبرسي في إعلام الورى و لفظهما كما يلي: الاثنا عشر الأئمة من آل محمّد كلّهم محدّث: عليّ ابن أبي طالب، و أحد عشر من ولده، و رسول اللّه و عليّ هما الوالدان (ع) .

و أخرج الرواية عن الكليني أيضا الصدوق في كتابه: عيون أخبار الرضا و الخصال و لفظه كما يلي: اثنا عشر إماما من آل محمّد كلّهم محدّثون بعد رسول اللّه، و عليّ بن أبي طالب منهم [2] .

نتيجة البحث و المقارنة:

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي و من أخذ منه، أي الشيخ الصدوق و المفيد و الطبرسي، انّ النسّاخ قد أخطئوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، و لم نقل بعد عصر الطبرسي، لانّ الطبرسي يأخذ اخباره في اعلام الورى من كتاب الارشاد للمفيد، و ينسج فيه على منواله.

---

(1) وجهه المجلسي في مرآة العقول 6/223 و قال: أي أكثرهم من ولد رسول اللّه.

(2) الحديث السابع في الكافي 1/531 عن محمد بن يحيى، عن عبد اللّه بن محمد الخشاب، عن ابن سماعة... و الحديث الرابع عشر 1/533 و لفظ سنده: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن عبيد اللّه، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سماعة... ، و في الارشاد ص 328 بسند الحديث الرابع عشر، و في إعلام الورى ص 369، و في عيون أخبار الرضا 1/56، و الخصال ص 480 كلاهما عن الكليني بسند حديثه الرابع عشر.

ثانيا: الحديث التاسع:

بسنده عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) ، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة (ع) و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمّد و ثلاثة منهم علي.

و نقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد و تبعه الطبرسي في اعلام الورى.

و مغزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة أن يكون عدد الائمة أوصياء النبي ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة.

بينا نرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث باسناده، و لا ينقله عن الكافي، يخرجه في عيون أخبار الرضا بسندين، و في اكمال الدين بسند واحد، عن محمّد بن الحسين، ثمّ يجتمع سنده مع سند الكافي إلى جابر ثم يروي عنه انّه قال: دخلت على فاطمة (ع) و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد و أربعة علي [1] .

---

(1) أ-الكافي 1/532 و هذا لفظ السند عنده: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين.

ب-الارشاد للمفيد ص 328 و لفظ سنده أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، ... و في لفظ أسماء الأوصياء و الأئمة.

ج-إعلام الورى ص 366، و لفظ رواه محمد بن يعقوب الكليني... و آخره «و أربعة منهم علي» .

د-عيون أخبار الرضا للصدوق 1/46 و 47، و لفظ سند الحديث الثاني. حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رض) ؛ قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين... و لفظ سند الحديث الثاني. حدثنا الحسين بن أحمد بن ادريس (رض) ، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى و إبراهيم بن هاشم جميعا، عن الحسن بن محبوب... ، و بهذا السند في اكمال الدين 1/213. و في مرآة العقول 6/228 من ولدها أي الأحد عشر أو على المجاز و أشار إلى التصحيف في «ثلاثة منهم علي» .

نتيجة البحث و المقارنة:

ظهر انّ في نسخة الكافي ورد «من ولدها» و هي زائدة، و ورد «ثلاثة منهم عليّ» محرّفة، و انّ الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك، و انّ الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون و الخصال «أربعة منهم علي» و بدون زيادة «من ولدها» .

ثالثا و رابعا: الحديثان 17 و 18 من كتاب الحجّة:

و قد رواهما الكليني عن أبي سعيد العصفري: (ت: 150 هـ) و بحثنا عن أبي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست:

عباد أبو سعيد العصفري، له كتاب أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همّام، عن محمّد بن خاقان النهدي، عن محمّد بن علي أبي سمينة، عن أبي سعيد العصفري، و اسمه عبّاد.

و قال النجاشي: كوفي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عمران، قال: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن خاقان النهدي، قال: حدّثنا أبو سمينة بكتاب عبّاد [1] .

و بحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة [2] يقول:

أصل عباد العصفري أبي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة، و وجدناه يقول عن هذا الاصل و أصل عاصم: استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الآبي، و هو كتبها عن أصل محمّد بن الحسن القمي الذي رواه عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري سنة 374 هـ.

---

(1) مجمع الرجال 3/242.
(2) الذريعة 2/163 في بحثه عن الاصول.

و وجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن أصل أبي سعيد بتفصيل واف، و يقول: فيه تسعة عشر حديثا، ثمّ يصف أحاديثه، و ينقل تراجم أبي سعيد عن مختلف كتب الرجال [1] .

و وجدنا نسخة خطية من أصل العصفري بنفس الاوصاف التي وردت عنه في المستدرك و الذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول الاربعمائة [2] .

فقارنّا بين الحديثين في أصل العصفري هذا، و نسخة الكافي الموجودة لدينا، فوجدنا ما يلي:

أ-الحديث السابع عشر:

في الكافي:

17- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري [3] عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول اللّه (ص) : «اني و اثني عشر من ولدي [4] و أنت يا علي زرّ الأرض-يعني أوتادها و جبالها-بنا أوتد اللّه الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها، و لم ينظروا» [5] .

---

(1) مستدرك الوسائل 3/299-300 في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب.

(2) نسخة «كتابخانهء اهدائي مشكاة به كتابخانهء مركزى دانشكاه تهران» ضمن المجموعة المسماة:

الاصول الأربعمائة و المرقمة 962 الرسالة الثانية.

(3) في نسخة الكافي لدينا «العصفوري» تحريف.

(4) و في مرآة العقول 6/232: روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر «إني واحد عشر من ولدي» و هو أظهر.

(5) الكافي 1/534.

و في أصل العصفري: عبّاد، عن عمرو، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول اللّه (ص) : اني و أحد عشر من ولدي و أنت يا علي زرّ الأرض-يعني أوتادها[و] [1] جبالها-[بنا أوتد اللّه] [2] الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها و لم ينظروا [3] .

نتيجة المقارنة:

و «اثني عشر من ولدي» و «الاثنا عشر من ولدي» في نسخة الكافي تحريف و الصواب ما ورد في أصل العصفري: و «أحد عشر من ولدي» و «و الاحد عشر من ولدي» و الذي يروي الكليني الحديث عنه.

بـ-الحديث الثامن عشر:

ورد في الكافي: 18-و بهذا الاسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر، قال: قال رسول اللّه (ص) : من ولدي اثنا عشر نقيبا، نجباء محدّثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلا كما ملئت جورا [4] .

و في اصل العصفري: عبّاد، رفعه إلى أبي جعفر، قال: قال رسول اللّه (ص) : من ولدي أحد عشر نقباء، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق، يملؤها عدلا كما ملئت جورا [5] .

---

(1) في نسخة الاصول سقط[و].
(2) في نسخة الاصل[و قال وتد]تحريف.
(3) أصل العصفري، الحديث 6.
(4) الكافي 1/534.
(5) أصل العصفري، الحديث 4.

نتيجة المقارنة:

ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف و ما ورد في أصل العصفري (أحد عشر) هو الصواب.

و لا يحتاج هذا البيان إلى استدلال عليه لانّ الكليني انّما روى في الكافي عن أصل العصفري، و نرى انّ الخطأ من قلم النسّاخ.

و لفظ سندي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الاصل عن عباد العصفري فهو الذي يقول في صدري الحديثين (عبّاد) و هو الذي يقول: في سند الحديث الثاني (عبّاد، رفعه) كما ورد في الاصل، و في نسخة الكافي.

أئمة أهل البيت يعيّنون مقاييس لمعرفة الحديث

هكذا يقع الخطأ في رواية الحديث و غيره، و لم يعصم اللّه أي كتاب من الباطل عدا كتابه العزيز الذي **لاَ يَأْتِيهِ اَلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ** [1] .

أضف إليه انّه قد كذب على رسول اللّه، و كذلك كذب على الأئمة من أهل بيته، و انتشر الحديث المكذوب على رسول اللّه و الأئمة من أهل بيته في كتب الحديث و اختلط الحقّ بالباطل و الصحيح بالزائف، فعالج أئمة أهل البيت هذا و ذاك بأمرين:

أولا- التشهير بالكذابين ممّن يروون الحديث و طردهم و لعنهم أمثال أبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب الكوفي [2] ، و المغيرة بن سعيد [3] ، و بنان بن بيان [4] ، و غيرهم.

ثانيا- وضع قواعد و موازين خاصّة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه،

---

(1) سورة فصلت/42.
(2) مجمع الرجال 5/106-115.
(3) مجمع الرجال 6/117-121.
(4) مجمع الرجال 6/117.

مثل:

أ- ما رواه الإمام أبو عبد اللّه الصادق (ع) عن جدّه الرسول (ص) ، قال: خطب النبيّ بمنى فقال «أيّها الناس !ما جاءكم عنّي يوافق كتاب اللّه فانا قلته، و ما جاءكم يخالف كتاب اللّه فلم اقله» [1] .

ب- ما ورد في كتاب الإمام علي لمالك الاشتر: .. «فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى اللّه و الرسول» فالرّاد إلى اللّه الآخذ بمحكم كتابه و الرّاد إلى الرسول الآخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة [2] .

ج- ما قاله الإمام الباقر (ع) : إذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهدا، أو شاهدين من كتاب اللّه فخذوا به، و إلاّ فقفوا عنده، ثمّ ردّوه إلينا حتّى يستبين لكم [3] .

د-ما ورد عن الإمام الصادق (ع) : 1- إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فخذوه، و ما خالف كتاب اللّه فردّوه... [4] .

2- كلّ شيء مردود إلى الكتاب و السنّة، و كلّ حديث لا يوافق كتاب اللّه فهو زخرف [5] .

3- أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، انّ الكلمة لتنصرف على وجوه [6] .

---

(1) وسائل الشيعة 18/79، ح 15 من الباب 9 من أبواب صفات القاضي، عن المحاسن.
(2) نهج البلاغة في كتاب الإمام لمالك الاشتر، و الوسائل 18/86، ح 38. غير المفرقة: أي السنّة التي اجتمعت عليها الأمة.
(3) الكافي 2/222، ح 4، و وسائل الشيعة 18/80، ح 18.
(4) وسائل الشيعة 18/84، ح 29.
(5) وسائل الشيعة 18/79، ح 14، و الزخرف: الباطل المموّه.
(6) معاني الأخبار ص 1، ح 1، و وسائل الشيعة 18/84.

ورد أمثال هذا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت، و وردت عنهم أيضا أحاديث يشيرون فيها إلى: الأخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء.

ورد عن الإمام الصادق (ع) في تعليل ذلك أنّه قال: أ تدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامّة؟فقلت: لا أدري فقال: إنّ عليّا (ع) لم يكن يدين اللّه بدين إلاّ خالف عليه الأمّة إلى غيره إرادة لابطال أمره و كانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الّذي لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّا من عندهم ليلبسوا على النّاس [1] .

و من بحث سيرة معاوية وجد فيها الادلة الكافية على ما قاله الإمام و بالإضافة إلى ذلك، فانّ في ما مضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب أدلّة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان أحكام الإسلام على الرأي و الاجتهاد في مقابل سنّة الرسول.

و مر علينا-أيضا-في أول الجزء الثاني تحت عنوان «كيف وجد الحديثان المتناقضان» و في آخر باب «المجتهدون في القرن الأوّل و موارد اجتهادهم» كيف كانوا يضعون الاحاديث تأييدا لمواقف الخلفاء، و كذلك نجد مزيد إيضاح لذلك في ما ورد بآخر الجزء الأول، في بحث اتجاه السلطة زهاء ثلاثة عشر قرنا.

و على ما ذكرنا في هذه البحوث من الصحيح أن نترك من الحديثين المتعارضين ما وافق اتجاه مدرسة الخلفاء [2] .

و لمّا كان أتباع مدرسة الخلفاء كثيرا ما يسألون أئمة أهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامّة حيث لم يكن بمقدور الأئمة حينذاك ان يبيّنوا حكم

---

(1) علل الشرائع 2/218، ح 1، و وسائل الشيعة 18/83، 84.

(2) لا يفهم هذا البحث حق الفهم ما لم تراجع البحوث الثلاثة المذكورة في المتن.

اللّه و سنّة الرسول في مورد السؤال و الّذي كان مخالفا لاجتهاد مدرسة الخلفاء، صونا لدمائهم و دماء شيعتهم، و كانوا مكرهين أحيانا على الاجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء، حتّى إذا أتيحت لهم فرصة الاجابة دون ما تقيّة، بيّنوا حكم اللّه و سنّة الرسول في المسألة، فمن ثمّ ورد بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرّح به الإمام الصادق (ع) و قال: ما سمعته منّي يشبه قول الناس فيه التقية، و ما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقيّة فيه [1] .

و قال: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فخذوه، و ما خالف كتاب اللّه فردّوه، فان لم تجدوهما في كتاب اللّه فاعرضوهما على أخبار العامّة، فما وافق أخبارهم فذروه، و ما خالف أخبارهم فخذوه [2] .

هكذا ذكر الأئمة هذه القاعدة مع بيان علتها و أحيانا غير معلّلة، و ورد عنهم أيضا قواعد أخرى لمعرفة الحديث، مثل حديث الإمام الرضا (ع) .

و قد سئل يوما و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول اللّه (ص) في الشيء الواحد فقال (ع) : إنّ اللّه حرّم حراما و أحلّ حلالا و فرض فرائض، فما جاء في تحليل ما حرّم اللّه أو في تحريم ما أحلّ اللّه أو دفع فريضة في كتاب اللّه رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به، لأنّ رسول اللّه (ص) لم يكن ليحرّم ما أحلّ اللّه و لا ليحلّل ما حرّم اللّه و لا ليغيّر فرائض اللّه و أحكامه، كان في ذلك كلّه متّبعا مسلّما مؤدّيا عن اللّه، و ذلك قول اللّه: **إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحىَ إِلَيَّ** فكان (ع) متّبعا للّه مؤدّيا عن اللّه ما أمره به من تبليغ الرّسالة، قلت: فانه يرد

---

(1) وسائل الشيعة 18/88.
(2) وسائل الشيعة 18/84، ح 29.

عنكم الحديث في الشيء عن رسول اللّه (ص) ممّا ليس في الكتاب و هو في السنّة ثمّ يرد خلافه فقال: كذلك قد نهى رسول اللّه (ص) عن أشياء نهي حرام فوافق في ذلك نهيه نهي اللّه، و أمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجبا لازما كعدل فرائض اللّه فوافق في ذلك أمره أمر اللّه، فما جاء في النّهي عن رسول اللّه (ص) نهي حرام ثمّ جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك، و كذلك فيما أمر به، لأنّا لا نرخّص فيما لم يرخّص فيه رسول اللّه (ص) ، و لا نأمر بخلاف ما أمر به رسول اللّه (ص) إلاّ لعلّة خوف ضرورة، فأمّا أن نستحلّ ما حرّم رسول اللّه (ص) أو نحرّم ما استحلّ رسول اللّه (ص) فلا يكون ذلك أبدا، لأنّا تابعون لرسول اللّه (ص) مسلّمون له كما كان رسول اللّه (ص) تابعا لأمر ربّه مسلّما له، و قال اللّه عزّ و جلّ: **مَا آتَاكُمُ اَلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** و إنّ اللّه نهى عن أشياء ليس نهي حرام بل إعافة و كراهة، و أمر بأشياء ليس بأمر فرض و لا واجب بل أمر فضل و رجحان في الدّين، ثمّ رخّص في ذلك للمعلول و غير المعلول، فما كان عن رسول اللّه (ص) نهي إعافة أو أمر فضل فذلك الّذي يسع استعمال الرّخصة فيه، إذا ورد عليكم عنّا الخبر فيه باتّفاق يرويه من يرويه في النّهي و لا ينكره و كان الخبران صحيحين معروفين باتّفاق النّاقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعا أو بأيّهما شئت و أحببت، موسّع ذلك لك من باب التّسليم لرسول اللّه (ص) و الردّ إليه و إلينا، و كان تارك ذلك من باب العناد و الانكار و ترك التّسليم لرسول اللّه (ص) مشركا باللّه العظيم، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب اللّه، فما كان في كتاب اللّه موجودا حلالا أو حراما فاتّبعوا ما وافق الكتاب، و ما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول اللّه (ص) فما كان في السنّة موجودا منهيّا عنه نهي حرام و مأمورا به عن رسول اللّه (ص) أمر إلزام فاتّبعوا ما وافق نهي رسول اللّه (ص) و أمره، و ما كان في

السنّة نهى إعافة أو كراهة ثمّ كان الخبر الأخير خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول اللّه (ص) و كرهه و لم يحرّمه، فذلك الّذي يسع الأخذ بهما جميعا و بأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التّسليم و الاتّباع و الردّ إلى رسول اللّه (ص) ، و ما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردّوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك، و لا تقولوا فيه بآرائكم، و عليكم بالكفّ و التثبّت و الوقوف، و أنتم طالبون باحثون حتّى يأتيكم البيان من عندنا [1]

---

(1) عيون الأخبار. ط. قم ج 2 ص 20، ح 45. و الوسائل 18/81-86، ح 21.

مقاييس العلماء لمعرفة الحديث

هكذا وضع أئمة أهل البيت قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه، و اتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل، و قد جمعها بعض العلماء و نسّقها مثل الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي في الفائدتين التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة، و الشيخ حسين النوري في الفائدة الرابعة من مستدركه [1] .

و في اخريات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث، نسب كشفها [2] لابن طاوس أحمد بن موسى الحلي (ت: 673 هـ) [3]

و العلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر (ت: 726 هـ) [4] حيث صنّف الحديث بالنظر إلى راويه منذ عصرهما إلى أربعة أصناف:

أ-الصحيح:

و هو ما اتّصل سنده إلى المعصوم بنقل الإمامي العدل، عن مثله في جميع الطبقات.

____

(1) وسائل الشيعة 20/96 الفائدة التاسعة من الخاتمة، و مستدركه 3/535 الفائدة الرابعة.
(2) وسائل الشيعة 20/96-112، و خاصة ص 102 منه.
(3) ترجمته بمصفى المقال ص 71.
(4) ترجمته بالكنى و الالقاب للقمّي 2/436.

ب-الحسن

و هو ما اتّصل سنده إلى المعصوم بامامي ممدوح من غير نصّ على عدالته، مع تحقق ذلك في جميع الطبقات.

ج-الموثّق

و يقال له: القوي أيضا و هو ما دخل في طريقه من نصّ الاصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الإسلامية المخالفة للامامية و ان كان من الشيعة.

د-الضعيف:

و هو ما لا تجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة؛ بان يشتمل طريقه على مجروح بالفسق و نحوه، أو مجهول الحال أو ما دون ذلك، كالوضاع [1] .

*** اشتهرت القاعدة الآنفة منذ عصر العلاّمة فما بعد، و غالى بعض العلماء في اعتمادهم على هذه القاعدة، و عرض جميع الاخبار و الاحاديث عليها.

فعدّوا مثلا أحاديث من السيرة لا يصدّق محتواها و لا يمكن أن يقع في الخارج-بموجب هذا الميزان-صحيحة [2] .

كما ضعف هذا البعض عن قبول أحاديث صحيحة لا يصحّحها هذا الميزان.

و قابل اولئك جماعة من الاخباريين، فشذّوا في تصحيحهم جميع ما ورد في الموسوعات الحديثية الأربع و ما شاكلها [3] و وقع هؤلاء في تهافت عجيب، و كلا الجانبين ابتعدا عن الصواب في معرفة الحديث، و ليس ثمّة مجال للخوض في هذا البحث.

و من نتائج التصنيف الأخير للحديث و اعتمادهم المطلق عليه؛ انّهم

---

(1) دراية الشهيد الثاني ص 19-24، الباب الأول في أقسام الحديث.
(2) راجع فصل «عبد اللّه بن سبأ في كتب الحديث» من عبد اللّه بن سبأ-ج 2.
(3) راجع الفائدتين التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة.

وزنوا أحاديث الكافي بالجملة عليه و قالوا: ان الكافي يشتمل على تسعة و تسعين و مائة حديث و ستة عشر الف حديث، منها: 5072 حديثا صحيح. 144 حديثا حسن. 1118 حديثا موثق. 312 حديثا قويّ. 9485 حديثا ضعيف [1] . 16121 المجموع.

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر إلى درجة رواتها بحسب الميزان المشهور منذ عهد العلاّمة الحلّي، ثمّ اعتمادا على معرفة علماء تلكم العصور بحال الرواة، و مع غضّ النظر عن الموازين الّتي نقلناها عن الأئمة قبل هذا.

و مع كلّ ذلك فانّ الحوزات العلمية بمدرسة أهل البيت لم توصد باب البحث العلمي في يوم من الأيّام، بل استمر جهدها المثمر مدى العصور في جهتين من الحديث.

أ-في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للأحكام.

ب-في طرح البحوث العلمية حول أسانيد الاحاديث و متونها و منطوقها و مدلولها و...

و أخيرا فانّها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب و السنّة و لم تجتهد في مقابلهما بتاتا.

---

(1) قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ص 394 قال بعض مشايخنا المتأخرين: أما الكافي فجميع «أحاديثه... » و هكذا نقله النوري عن لؤلؤة البحرين في شرح حال الكليني من خاتمة المستدرك 3/541. و قال النوري: و الظاهر ان المراد من القوي ما كان بعض رجال سنده، او كله الممدوح من غير الإمامي، و لم يكن فيه من يضعف به الحديث، و له اطلاق آخر...

و يختلف الجمع الذي ذكره البحراني و النوري مع حاصل جمع هذه الارقام كما أوردناه في المتن، و ينقص (تسعة) عن المجموع الذي ذكره صاحب الروضات بترجمة الكليني 6/116، و يختلف عما في الذريعة 17/245 فقد ذكر المجموع ستة عشر ألف حديث، و الموثق 178، و أراه من الخطأ في النسخ.

و قد يكون هذا الاختلاف، و الاختلاف في المجموع الوارد في المتن نتيجة لحذف المكررات عند البعض.

و بذلك حافظت على الأحكام الإسلامية من الضياع، و تسلسلت أسانيدها إلى أئمة أهل البيت (ع) ، و منهم إلى جدهم الرسول (ص) ، و منه إلى جبرئيل إلى الباري، و لنعم ما قال الشاعر:

و وال أناسا قولهم و حديثهم # روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

الفصل الثالث رأيا المدرستين في تقويم كتب الحديث

الباب الاول

نختم بحوث مصادر الشريعة الإسلاميّة لدى المدرستين ببيان تقويمهما لكتب الحديث و نقول:

أ-تقويم كتب الحديث بمدرسة الخلفاء:

مرّ بنا في البحوث السابقة أن الخلفاء الأوائل منعوا نشر حديث الرسول (ص) و نهوا المسلمين عن كتابته، و ان النهي استمرّ حتى عصر عمر ابن عبد العزيز حين رفع الحضر عن تدوين حديث الرسول (ص) و أمر به، فتسابق محدّثو مدرستهم بتدوين ما كان متداولا بينهم من الحديث، و ألفوا مختلف كتب الحديث، ثم اشتهرت عندهم الكتب الستّة الآتية بالصحاح:

أ-صحيح البخاري، تأليف محمد بن اسماعيل (ت: 256 هـ) .

ب-صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261 هـ) .

ج-سنن ابن ماجة، تأليف محمد بن يزيد القزويني (ت: 273 هـ) .

د-سنن أبي داود تأليف سليمان بن الاشعث السجستاني (ت: 275 هـ) .

هـ-سنن الترمذي تأليف محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279 هـ) .

و-سنن النسائي تأليف أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303 هـ) .

و بعضهم يجعل بدل سنن النسائي سنن الدارمي تأليف عبد اللّه بن عبد الرحمن (ت: 255 هـ) من الصحاح الستّة.

و كان نتيجة ذلك أن علماء مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الستة في تقويم الحديث، أوصدوا باب البحث العلمي في تمحيص الاحاديث على مدرسة الخلفاء و قلّدوا العلماء الستة المذكورين خاصّة البخاري و مسلم حتى اليوم، كما فعلوا ذلك في سدّ باب الاجتهاد [1] على مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الأربعة الآتية أسماؤهم:

أ-أبو حنيفة عتيك بن زوطي [2] المعروف بالنعمان بن ثابت (ت: 150 هـ) .

ب-مالك بن أنس (ت: 179 هـ) .

ج-محمد بن ادريس الشافعي (ت: 204 هـ) .

د-أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ) .

و من الحنابلة تفرّعت السلفية أتباع ابن تيميّة أحمد بن عبد الحليم (ت: 726 هـ) .

و من السلفية تفرّعت الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب (ت: 1206 هـ) .

كان ذلكم تقويم الحديث بمدرسة الخلفاء و أثره.

---

(1) إنهم أوصدوا-بسدّ باب الاجتهاد-باب استنباط الأحكام من الكتاب و السنّة كما هو متداول لدى فقهاء مدرسة أهل البيت (ع) .

(2) بترجمته في تاريخ بغداد: النعمان بن ثابت بن زوطي، و كان زوطي مملوكا لبني تيم اللّه بن ثعلبة، فاعتق، فولاؤه لبني تيم اللّه. أصله من كابل. و زاد ابن خلكان بعد زوطي ابن ماه. و ذكر الخطيب ان أبا حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة فسمى نفسه النعمان و أباه ثابتا.

ب-تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت:

نلخّص هنا ما سبق ذكره في هذا الباب و نضيف إليه و نقول:

انّ أوّل من دوّن الحديث في مدرسة أهل البيت هو الإمام علي (ع) حيث دوّن ما أملاه عليه رسول اللّه (ص) في كتب منها الجامعة التي كان طولها سبعون ذراعا في عرض الاديم، ما على الأرض شيء يحتاج إليه الناس من أحكام الإسلام إلاّ و هو فيه. ثم توارث الأئمة من ولده كتبه و رووا منها عن رسول اللّه (ص) لتلاميذهم، و دوّنها من أصحابهم من دوّن ما سمعه في رسائل صغار، و كان الشيخ الكليني (ت: 329 هـ) أوّل من ألّف بمدرسة أهل البيت موسوعة حديثية عامّة جمع فيها ما أمكنه من تلكم الرسائل، ثم تلاه الشيخ الصدوق (ت: 381 هـ) و ألف كذلك مدينة العلم و هي مفقودة على أثر إحراق كتب أتباع مدرسة أهل البيت و مكتباتهم و مطاردتهم و تشريدهم. و ختم تأليف الموسوعات الحديثية العامّة بمدرسة أهل البيت بموسوعة المجلسي (ت: 1111 هـ) في الحديث و هو البحار، و العوالم للبحراني (من تلامذة المجلسي) و اهتمّ علماء مدرسة أهل البيت باحاديث الاحكام و عنوا بها عناية فائقة. و كان الشيخ الصدوق أوّل من ألّف موسوعة فقهية من الحديث سمّاها «من لا يحضره الفقيه» ، و تلاه في ذلك الشيخ الطوسي (ت: 460 هـ) و ألّف الاستبصار و التهذيب. ثم اشتهر الكافي و من لا يحضره الفقيه، و التهذيب و الاستبصار من الموسوعات الحديثية اشتهارا واسعا، على انّ الذي ألّف بعدها جاء أوسع منها و أفضل تبويبا مثل الوسائل للشيخ الحرّ العاملي (ت: 1104 هـ) و جامع أحاديث الشيعة للسيد حسين ابن علي البروجردي (ت: 1380 هـ) . و هذا الأخير أكثر إتقانا و شمولا من كل ما سبقه، غير انّ الفضل للمتقدّم.

علماء أهل البيت (ع) لا يقلدون السلف في الفقه و لا في دراية الحديث

تمتاز مدرسة أهل البيت (ع) على مدرسة الخلفاء بأنها لا تعتبر أيّ كتاب عدا كتاب اللّه من أوله إلى آخره صحيحا، و لا تقلّد أيّ واحد من السلف الصالح من العلماء في ما اتّخذه من رأي فقهي أو ما اعتبره صحيحا من حديث مروي، خلافا لما عليه مدرسة الخلفاء من تقليدهم العلماء الأربعة في الفقه و سدّهم باب الاجتهاد على غيرهم إلى اليوم، و كذلك اعتبارهم ما ورد في الكتب الستة من الحديث صحيحا و خاصة ما في صحيح مسلم و البخاري، و سدّهم بذلك باب البحث العلمي في دراية الحديث على أنفسهم إلى اليوم.

و يدلّك على ما ذكرنا بالنسبة إلى مدرسة أهل البيت انّ ما انتخبه العلامة الحلي الحسن بن يوسف (ت: 726 هـ) من حديث، و دوّنه في عشرة أجزاء، و سمّاه «الدرّ و المرجان في الاحاديث الصحاح و الحسان» [1] ، و كذلك ما انتخبه من حديث صحيح حسب اجتهاده و جمعه في تأليف و سمّاه «النهج الوضاح في الاحاديث الصحاح» [2] ، و ما انتخبه الشيخ حسن

(1) راجع ترجمة الكتاب في حرف الدال من الذريعة.
(2) راجع ترجمة الكتاب في حرف النون من الذريعة.

(ت: 1011 هـ) ابن الشهيد الثاني من حديث مقتفيا أثر العلامة و سمّاه «منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح و الحسان» [1] لم تتداول في الحوزات العلمية، و لم يعتدّ بها العلماء، و انما اعتبروا عملهما اجتهادا شخصيا، رغم اشتهار سائر مؤلفاتهما لديهم و تداولها بينهم حتى اليوم، مثل كتاب معالم الأصول للشيخ حسن الذي بقي منذ عصر مؤلفه إلى اليوم أول كتاب دراسي يدرسه طلاب اصول الفقه، و درسه عامّة الفقهاء في سلّم الدراسات الاصولية، و من جرّاء ذلك اشتهر مؤلفه بين العلماء بصاحب المعالم، و مع ذلك نسيت مؤلفاتهم في صحاح الاحاديث و حسانها، و لعلّ في العلماء بمدرسة أهل البيت من لم يسمع بأسماء كتبهم في صحاح الاحاديث و حسانها فضلا عن التمسّك بما ورد فيها من حديث بعنوان الصحيح و الحسن.

---

(1) راجع رجال المامقاني، ط. النجف الأولى 1/281 و ترجمة الكتاب في حرف الميم من الذريعة.

الباب الثانى باب استنباط الأحكام الفقهية من السنّة النبوية

تقويم أحاديث الكتب الأربعة

انّ مدرسة أهل البيت لم تعتبر جميع أحاديث الكتب الأربعة: الكافي و الفقيه و الاستبصار و التهذيب، صحيحة كما هو الشأن لدى مدرسة الخلفاء بالنسبة إلى صحيحي مسلم و البخاري، و انّ أقدم الكتب الأربعة زمانا و أنبهها ذكرا و أكثرها شهرة هو كتاب الكافي للشيخ الكليني، و قد ذكر المحدّثون بمدرسة أهل البيت انّ فيها خمسة و ثمانين و أربعمائة و تسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع 16199 حديثا، و إذا رجعت إلى شرح الكافي المسمّى بمرآة العقول وجدت مؤلفه المجلسي-أحد كبار علماء الحديث-يذكر لك في تقويمه أحاديث الكافي ضعف ما يراه منها ضعيفا، و صحة ما يرى منها صحيحا، و وثاقة ما يرى منها موثقا أو قويا باصطلاح أهل الحديث.

و قد ألّف أحد الباحثين في عصرنا صحيح الكافي [1] و اعتبر من مجموع

(1) صحيح الكافي، تأليف محمد باقر البهبودي، ط. بيروت سنة 1401 هـ.

و لمّا كان المؤلف قد اعتمد في عمله على الأقوال المنقولة عن كتاب الرجال المنسوب إلى ابن الغضائري أبي الحسين أحمد بن الحسين (كان معاصرا للنجاشي و الطوسي) و علماء الدراية و الرجال ينكرون وجود كتاب كهذا لابن الغضائري، لهذا لم يلق عمله المذكور القبول في الحوزات العلمية.

راجع حرف الراء من الذريعة بترجمة رجال ابن الغضائري 10/87-89، و حرف التاء بترجمة كتاب تفسير العسكري 4/288-291، و فصل «التشكيك في نسبة الرجال إلى ابن الغضائري» الحكم

16121 حديثا من أحاديث الكافي 4428 حديثا صحيحا و ترك 11693 حديثا منها لم يرها حسب اجتهاده صحيحة.

و ما ذكرناه يدلّك على أن مدرسة أهل البيت لا تعتبر أيّ كتاب حديث لديها صحيحا، سواء الكافي منها و ما دونه شهرة، و بعده زمانا.

و انها تؤمن بأن كتاب اللّه القرآن وحده صحيح من الجلد إلى الجلد و لا شريك له في الصحة.

قول مجهول قائله

أما ما قيل من أنّ المهدي (ع) قال: انّ الكافي كاف لشيعتنا، فانّه قول مجهول راويه و لم يسمّ أحد اسمه، و يدلّ على بطلانه تأليف مئات كتب الحديث بمدرسة أهل البيت بعد الكافي مثل: من لا يحضره الفقيه، و مدينة العلم، و التهذيب، و الاستبصار و البحار، و وسائل الشيعة، و جامع أحاديث الشيعة، إلى غيرها.

الأحاديث الصحيحة لدى فقهاء مدرسة أهل البيت

بما انّ أتباع مدرسة أهل البيت لم يسدّوا باب الاجتهاد-أي استنباط الأحكام من الكتاب و السنّة-، كما فعل ذلك أتباع مدرسة الخلفاء، فانهم بحاجة مستمرة إلى دراسة آيات الاحكام من كلام اللّه، و دراسة أحاديث الأحكام المنتهية إلى رسول اللّه (ص) .

و في صدد ذلك جمعوا آيات الأحكام في رسائل خاصة مثل: كنز العرفان في فقه القرآن للسيوري (ت: 826 هـ) ، و مسالك الافهام إلى آيات الأحكام لجواد الكاظمي (توفي أواسط القرن الحادي عشر الهجري) ، ثم

قعليه بالوضع و الاختلاق من المقدّمة السادسة بمعجم رجال الحديث 1/102.

عنوا بدراستها لدراية منطوقها و مفهومها، خاصها و عامها، محكمها و متشابهها، إلى غير ذلك من الدراسات، و استنبطوا منها الاحكام الشرعية التي دوّنوها في كتبهم الفقهية.

و كذلك جمعوا الاحاديث المروية بواسطة الصحابة المؤمنين و أئمة أهل البيت الاطهار في موسوعات كبيرة مثل الفقيه و الاستبصار و التهذيب و الوسائل و جامع أحاديث الشيعة، ثم عنوا بدراسة أسانيد أحاديثها لمعرفة قويها من ضعيفها و صحيحها من سقيمها، و دراسة متونها لمعرفة عامها و خاصها، مجملها و مبيّنها و رجحان ما تعارض منها، ثم أثبتوا الأحكام التي استخرجوها مما صحّ عندهم من تلك الاحاديث في كتب فقهيّة، مثل النهاية للشيخ الطوسي، و المختصر النافع و شرايع الإسلام للمحقق الحلي (ت: 676 هـ) ، و اللمعة للشهيد الأول (ت: 786 هـ) ، و شرحها للشهيد الثاني (ت: 965 هـ) و جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام للشيخ محمد حسن (ت: 1266 هـ) إلى نظائرها.

و يتّضح ممّا ذكرنا انّ علماء مدرسة أهل البيت لم يجروا في دراستهم الرسميّة الحوزوية على غير أحاديث الأحكام دراسات لتمحيص الأحاديث، و أن الأحاديث التي جمعوها (في مثل الوسائل و جامع أحاديث الشيعة) انّما جمعوها ليجري الفقيه عليها دراساته لمعرفة الاحاديث الصحيحة منها، ثم استنباط الأحكام ممّا ثبت عندهم صحّتها منها.

إذا فالأحاديث الصحيحة عند فقهاء الشيعة هي التي استخرجوا منها المسائل الفقهية المدوّنة في الكتب الفقهية المذكورة آنفا، و من ثمّ ثبت انّ العلماء لم يجروا أي دراسة حوزوية على أحاديث السيرة، سواء سيرة الأنبياء السابقين، أو خاتم الأنبياء و صحابته، أو الأئمة و أصحابهم، و روايات التاريخ الإسلامي العام، و لا على أحاديث تفسير القرآن الكريم و الادعية و الأخلاق،

و كذلك أغلب أحاديث الأعمال المستحبّة، و تجدهم يعوّلون في هذه المباحث على روايات و رواة لا يعوّلون عليها و لا عليهم في المباحث الفقهية، بل يطرحونها و يسقطونها من الاعتبار. و لو سألت أحدهم: هل صحّ عندك جميع ما أوردت في هذا البحث غير الفقهي من حديث؟لأجابك بالنفي و قال: انه ليس من مباحث الأحكام الشرعيّة و انّما هو من أبواب المعارف الإسلاميّة، و الأمر فيه هيّن.

و من ثمّ يخرجون في مباحث التفسير و السيرة و الأدعية و الأخلاق و الاعمال المستحبة روايات عن رواة لا يروون عنهم في أبواب الفقه، و قد أكثروا في هذه المباحث من ايراد روايات مدرسة الخلفاء ممّا تخالف الواقع و انتقدوا عليها، دون أن يعلم الناقد ان النقد انما يتّجه إلى روايات مدرسة الخلفاء فيها و ليس إلى روايات مدرسة أهل البيت. و إليك ثبتا بذلك فيما يأتي.

انتشار أحاديث مدرسة الخلافة لدى أتباع مدرسة أهل البيت

أوردنا في الجزء السابع من «نقش ائمه در احياء دين» [1] الأحاديث التي خرجها الشيخ المفيد (ت: 413 هـ) من أحاديث سيف بن عمر الزنديق من رواة أحاديث السيرة و التاريخ بمدرسة الخلفاء.

و ذكرنا بعض ما اعتمده الشيخ الطوسي من رواياتهم بترجمة القعقاع من رجاله و انتشر منه إلى رجال الاردبيلي (ت: 1101 هـ) و القهبائي (كان حيّا سنة 1016 هـ) و المامقاني (ت: 1351 هـ) .

و انّ بعض ما أخرجه الشيخ الطوسي-أيضا-من رواياتهم في تفسيره التبيان انتشرت منه إلى تفسير: أبي الفتوح الرازي (ت: 554 هـ) و منه إلى تفسير كازر (ت: 722 هـ) و منه إلى تفسير الكاشاني (ت: 988 هـ) .

و انّ من «إحياء علوم الدين» للغزالي (ت: 505 هـ) انتشر حديث موضوع عن سيرة رسول اللّه إلى «جامع السعادات» لمهدي النراقي (ت: 1209 هـ) و منه إلى «معراج السعادة» لابنه أحمد النراقي

---

(1) راجع في ما نقلناه إلى هنا: «نقش ائمه» فارسى 7/61-75، ط. طهران سنة 1404 هـ 1363 ش. و قد ترجم إلى العربية باسم «قيام الأئمة باحياء السنة» .

(ت: 1245 هـ) .

و انّ ابن طاوس (ت 664 هـ) اعتمد في كتاب دعائه «المجتنى» على رواية نقلها من تاريخ ابن الاثير (ت: 630 هـ) و التي كان قد نقلها من رواية سيف الزنديق بتاريخ الطبري.

و ان المجلسي الكبير (ت: 1111 هـ) أخرج في أبواب سيرة رسول اللّه (ص) و مقتل الإمام علي و وفاة فاطمة بكتاب البحار 264 صفحة من روايات كتب أبي الحسن البكري (ت: منتصف القرن الثالث الهجري) [1] .

و استنسخ الشيخ الحرّ العاملي (ت: 1104 هـ) كتاب البكري المذكور و ألحقه بآخر كتاب «عيون المعجزات» [2] للشيخ حسين بن عبد الوهاب.

*** هكذا انتشر في غير الأبواب الفقهية من كتب علماء مدرسة أهل البيت لشيء الكثير من الأحاديث الضعيفة، و سبّب ايراد النقد الكثير عليهم، و من ثمّ يرد هذا السؤال: انه ما المبرر لهم في تدوين الأحاديث الضعيفة في غير أبواب الفقه من كتبهم؟و في ما يأتي جوابهم على هذا السؤال:

الأمانة العلمية لدى علماء مدرسة أهل البيت

لمّا لم يكن علماء مدرسة أهل البيت بصدد تدوين الحديث الصحيح في كتبهم-كما هو شأن مؤلفي الصحاح بمدرسة الخلفاء و خاصة في غير الأبواب

---

(1) هو أحمد بن عبد اللّه بن محمد من أولاد الخليفة الأول أبي بكر قال الذهبي بترجمته: «واضع القصص التي لم تكن قطّ» و هو غير أبي الحسن البكري محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى 954 هـ، و ترجمته في الاعلام للزركلي 7/285.

راجع ترجمة أحمد بن عبد اللّه في ميزان الاعتدال رقم الترجمة 440 و لسان الميزان رقم الترجمة 639 و الاعلام للزركلي 1/148.

(2) راجع «نقش أئمة» 7/70.

الفقهية-و كانوا بصدد جمع الأحاديث المناسبة لكلّ باب، فقد اقتضت الامانة العلمية في النقل أن يدوّنوا كل ما انتهى إليهم من حديث في بابه، مع غضّ النظر عن صحة الحديث لديهم أو عدمها، كي تصل جميع أحاديث الباب إلى الباحثين في الاجيال القادمة كاملة، مهما كان بعض الاحاديث مكروها لديهم و ضعيفا بموازين النقد العلمي. و إنما كانوا يرون أنفسهم مسئولين أمام اللّه في تمحيص الاحاديث التي يعتمدونها في استخراج الأحكام الشرعيّة في تدوين كتبهم الفقهية فحسب.

إذا فانّ النقد يرد عليهم لو اعتمدوا على حديث ضعيف في كتبهم الفقهية، و كذلك يرد النقد على كتب «منتقى الجمان» و «الدرّ و المرجان في الأحاديث الصّحاح و الحسان» و «النهج الوضاح في الاحاديث الصحاح» و «صحيح الكافي» لو ورد فيها حديث ضعيف.

و من كل ما سبق ذكره يتّضح جليّا انّ مدرسة أهل البيت لا تتسالم على صحة كتاب عدا كتاب اللّه جلّ اسمه، و انّ المؤلفين منهم قد يوردون في غير الكتب الفقهية حديثا لا يعتقدون صحّته و يرونه ضعيفا، لأن الامانة العلميّة تقتضيهم أن لا يكتموا الباحثين في الاجيال القادمة حديثا بدليل انهم يرونه ضعيفا، فلا يتّجه إليهم نقد في غير ما دوّنوه في الابواب الفقهية، و يرد النقد على مؤلفي الصحاح و الحسان الأربعة لو وجد فيها حديث ضعيف.

*** بعد أن بلغ البحث إلى هنا رجعنا إلى معجم رجال الحديث [1] لاستاذ الفقهاء السيد الخوئي، فوجدناه-مدّ ظله-قد أفاض في الحديث في ذلك تحت عنوان «روايات الكتب الأربعة ليست قطعية الصدور» و «النظر في

(1) معجم رجال الحديث 1/22-36، ط. بيروت سنة 1403 هـ.

صحة روايات الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيبين... » [1] .

و أثبت ان الشيخ الطوسي و الصدوق و شيخه لم يكونوا يرون صحة جميع ما ورد في الكافي من حديث.

و أن الشيخ الطوسي لم يكن يرى صحة جميع ما ورد في «من لا يحضره الفقيه» من حديث.

و الاهمّ من ذلك أن الكليني نفسه لم يكن يرى جميع ما أورده من حديث في كتابه الكافي صحيحا.

و كذلك الصدوق لم يكن يرى صحة جميع ما أورد من حديث في «من لا يحضره الفقيه» .

و الشيخ الطوسي لم يكن يرى صحة جميع ما أورد من حديث في «التهذيب» ، و «الاستبصار» .

و استدلّ فيما أفاد بأدلّة قوية؛ منها: أنه كيف يصحّ أن يقال ان الشيخ الكليني أو غيره يرى جميع ما في كتاب الكافي قطعيّ الصدور عن رسول اللّه (ص) أو أحد الائمة من أهل بيته (ع) ، و قد نقل فيه الشيخ الكليني أقوالا عن أشخاص أمثال:

أ-هشام بن الحكم.

ب-أبي أيوب النحوي.

ج-النظر بن سويد.

د-أسيد بن صفوان.

هـ-ادريس بن عبد اللّه الاودي.

و-الفضيل.

---

(1) معجم رجال الحديث 1/85-97.

ز-أبي حمزة.

ح-اليمان بن عبيد اللّه.

ط-اسحاق بن عمّار.

ي-يونس.

ك-إبراهيم بن أبي البلاد.

ل-أبي نعيم الطحان.

م-اسماعيل بن جعفر [1] .

كيف يصحّ و ليس هؤلاء الرجال الّذين أخرج أحاديثهم في الكافي بالنبيّ و الائمة من أهل بيته لتكون أقوالهم أحاديث صحيحة.

---

(1) معجم رجال الحديث 1/89-91.

خلاصة و خاتمة للبحثين الرابع و الخامس

كانت نتيجة ما ذكرنا من انتشار اجتهادات الخلفاء وفق سياستهم أن غمّ أمر الأحكام الإسلامية الّتي جاء بها الرسول (ص) على المسلمين و نسيت، و اشتهرت بين المسلمين الأحكام التي اجتهد فيها الخلفاء، و انتشرت باسم أحكام الإسلام في جميع بلاد الإسلام على وجه الأرض من اليمن إلى الحجاز و الشام و العراق و أقاصي ايران و مصر إلى أقاصي إفريقيّة بعد أن نسيت الأحكام التي جاء بها سيّد الرسل في تلك المسائل، و لو عرف أحيانا الحكم الذي جاء به الرسول و كان مخالفا لأوامر الخليفة فالتديّن عندهم في الاعراض عن حكم اللّه في سبيل طاعة الخليفة؛ فقد مرّ علينا قول الشاميّ في رميه الكعبة إنّ الحرمة و الطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة. و نادى الحجاج:

يا أهل الشام !اللّه اللّه في الطاعة !و لو لا طاعة الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصي الكبيرة. أ لم يكن قائد الحملة (الحصين بن نمير) يخاف اللّه في حمامة الحرم أن تطأها فرسه و هو غافل عنها !!؟ و كذلك كان شأن شمر في قتله الحسين (ع) فقد روى الذهبيّ و قال:

كان شمر بن ذي الجوشن يصلّي الفجر ثمّ يقعد حتّى يصبح ثمّ يصلّي،

و يقول في دعائه: اللّهم اغفر لي!فقيل له: كيف يغفر اللّه لك و قد خرجت إلى ابن بنت رسول اللّه (ص) فأعنت على قتله؟!، قال: ويحك! فكيف نصنع!؟إنّ امراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم و لو خالفناهم كنّا شرا من هذه الحمر [1] .

و كان كعب بن جابر-ممّن حضر قتال الحسين (ع) في كربلاء-يقول في مناجاته:

«يا ربّ!إنّا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر» يقصد بمن قد غدر من خالف الخليفة و عصى أوامره.

و دنا عمرو بن الحجّاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين (ع) و نادى و قال: يا أهل الكوفة!الزموا طاعتكم و جماعتكم و لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين و خالف الإمام.

بلغوا في تديّنهم بطاعة الخليفة إلى حدّ أنّه كان أرجى عمل عندهم ليوم القيامة ارتكاب كبائر معاصي اللّه في سبيل طاعة الخليفة، و قد مرّ علينا قول مسلم في حالة النزع:

اللهمّ إنّي لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّدا عبده و رسوله-أي بعد الإسلام-أحبّ إليّ من قتل أهل المدينة و لا أرجى عندي في الآخرة، و ان دخلت النار بعد ذلك إنّي لشقيّ.

أ رأيت هذا التديّن؟!أ رأيت أرجى عمل ليوم القيامة؟!أ رأيت كيف استطاعت عصبة الخلافة أن تقلب الإسلام إلى ضدّه؟فانّ الذين قتلوا الحسين (ع) كانوا يصلّون في صلاتهم حين يصلّون على محمّد و آل محمّد ثمّ يقتلونه؟!و إن الذين كانوا يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في

(1) تاريخ الإسلام للذهبي 3/18-19.

صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالنفط و مشاقّات الكتّان و أحجار المنجنيق؟!! وقع كلّ ذلك في سبيل طاعة الخليفة. إذن أصبح الخليفة يوم ذاك مطاعا دون اللّه، و كان الخليفة الذي يأمر برمي الكعبة بالمنجنيق أعتى و أطغى من فرعون!فانّ فرعون لم يأمر بهدم بيت عبادته كما فعل خليفة المسلمين يزيد و عبد الملك. هكذا ربّت مدرسة الخلافة المسلمين. فكيف أدرك المسلمون الحقيقة؟

كيف وعى المسلمون؟

أصاب شريعة سيّد المرسلين (ص) بسبب تلك الاجتهادات ما أصاب شرايع الأنبياء السابقين في تلك المسائل، و لم يكن من الممكن إعادة أحكام الإسلام إلى المجتمع مع طاعة [1] أفراده لمقام الخلافة التي اجتهدت في تلك الأحكام. فلم يكن بدّ من كسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسّر بعد ذلك إبعاد الأحكام التي انتشرت بسبب اجتهاداتهم، ثمّ إعادة أحكام الإسلام التي جاء بها رسول اللّه إلى المجتمع بعد ذلك، و قد أعدّ اللّه الإمام الحسين للقيام بهذه المهمّة كما يلي بيانه.

---

(1) ورد في لسان العرب و تاج العروس بمادة «عبد» .

عبد عبادة و عبودة و عبودية اطاعه، و العبادة: الطاعة مع الخضوع، و عبد الطاغوت: أي اطاعه يعني الشيطان في ما سوّل له و أغواه، و اعبدوا ربكم أي أطيعوا ربكم، و اياك نعبد أي نطيع الطاعة التي يخضع معها.

أعدّ اللّه و رسوله الإمام الحسين (ع) للقيام بالتغيير

قيّض اللّه الإمام الحسين (ع) لكسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين بعد أن أعدّ له الاجواء النفسيّة في المجتمع الإسلامي بما أنزل في حقّه ضمن ما أنزل في حقّ أهل البيت عامة بقرآنه الكريم، و في ما بلّغ المسلمين على لسان رسوله في أهل البيت عامّة و في الإمام الحسين (ع) خاصّة:

فانّه لما أنزل اللّه سبحانه: **قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ اَلْمَوَدَّةَ فِي اَلْقُرْبىَ** .

فسّر رسوله (القربى) بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين [1] .

و لمّا أراد اللّه سبحانه أن ينزل آية التطهير، و رأى رسول اللّه أنّ الرحمة هابطة، دعا عليّا و فاطمة و الحسن و الحسين و ضمّهم إلى نفسه تحت الكساء، فانزل اللّه تعالى:

إِنَّمَا يُرِيدُ اَللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ اَلْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، فقال رسول اللّه: اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي، و بقي طول حياته

---

(1) بتفسير الآية من تفسير الطبري و الزمخشري و السيوطي، و مستدرك الصحيحين 3/172، و ذخائر العقبى للطبري ص 138، و أسد الغابة 5/367، و حلية الأولياء 3/201، و مجمع الزوائد 7/103 و 9/146.

بعد ذلك يقف على باب دارهم يوميا خمس مرّات أوقات الصلاة اليومية و يقول: السلام عليكم يا أهل البيت إنّما يريد اللّه ليذهب... [1]

و لمّا نزلت الآية الكريمة: **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ اَلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اَللَّهِ عَلَى اَلْكَاذِبِينَ** (آل عمران/61) و أراد أن يباهل نصارى نجران؛ دعا رسول اللّه عليّا و فاطمة و الحسن و الحسين [2]

و في رواية: و قد احتضن الحسين و أخذ بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه و علي يمشي خلفها، و قال لهم النبي: إذا دعوت فأمّنوا، فلمّا رآهم أسقف نجران، قال: يا معشر النصارى !إنّي لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، فصالحهم على دفع الجزية [3] . هذا بعض ما تلته أبناء الامّة في قرآنها و سمعته في تفسيره عن رسول اللّه له و شاهدته يفسّره بعمله.

و أيضا سمعت رسول اللّه يقول:

من صلّى صلاة لم يصلّ فيها عليّ و لا على أهل بيتي لم تقبل منه [4] .

و لمّا سألوه كيف يصلّون عليه قال:

قولوا: اللهمّ صلّى على محمد و على آل محمّد كما صلّيت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ بارك على محمّد و آل محمّد كما باركت

---

(1) مضت مصادر الخبر في ص 18-23 من القسم الأول من هذا الكتاب.

(2) صحيح مسلم، باب فضائل علي من كتاب فضائل الصحابة، و سنن الترمذي، و مستدرك الصحيحين 3/150، و مسند أحمد 1/185، و سنن البيهقي 7/63، و تفسير الآية بتفسير الطبري و السيوطي، و الواحدي في أسباب النزول ص 74 و 75.

(3) بتفسير الآية بتفسير الكشاف للزمخشري، و التفسير الكبير للفخر الرازي، و نور الابصار للشبلنجي ص 100.

(4) سنن البيهقي 2/379، و سنن الدار قطني ص 136.

على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد [1] .

و سمعته يقول لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين: أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم [2] .

و في رواية: أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم [3] .

و أخذ بيد حسن و حسين، فقال: من أحبّني و أحبّ هذين و أباهما و أمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة [4] .

و يقول: الحسن و الحسين ريحانتاي من الدنيا [5] .

و يقول: ألا أخبركم بخير الناس جدا و جدّة؟ألا أخبركم بخير الناس عمّا و عمّة؟ألا أخبركم بخير الناس خالا و خالة؟ألا أخبركم بخير الناس

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي، و في كتاب التفسير، في باب تفسير قوله تعالى: **إِنَّ اَللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى اَلنَّبِيِّ** ، و صحيح مسلم، في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد، و مسند أحمد 2/47، و 5/353، و الادب المفرد للبخاري ص 93، و سنن النسائي و ابن ماجة و الترمذي، و البيهقي 2/147 و 279، و الدار قطني ص 135، و مسند الشافعي ص 23، و مستدرك الصحيحين 1/269، و تفسير آية «ان اللّه و ملائكته... » من تفسير الطبري.

(2) سنن الترمذي كتاب المناقب و ابن ماجة المقدمة، و مستدرك الصحيحين 3/149، و مسند أحمد 2/442، و أسد الغابة 3/11 و 5/523، و مجمع الزوائد 9/169، و تاريخ بغداد 8/136، و الرياض النضرة 2/199، و ذخائر العقبى ص 23.

(3) سنن الترمذي كتاب المناقب و ابن ماجة المقدمة، و مستدرك الصحيحين 3/149، و مسند أحمد 2/442، و أسد الغابة 3/11 و 5/523، و مجمع الزوائد 9/169، و تاريخ بغداد 8/136، و الرياض النضرة 2/199، و ذخائر العقبى ص 23.

(4) مسند أحمد 1/77، و سنن الترمذي كتاب المناقب، و تاريخ بغداد 3/287، و تهذيب التهذيب 10/430، و كنز العمال.

(5) في باب مناقب الحسن و الحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخاري أن رجلا سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا !يسألني عن دم البعوض و قد قتلوا ابن النبي (ص) و سمعت النبي (ص) يقول: هما ريحانتاي من الدنيا.

و باب رحمة الولد و تقبيله، و الادب المفرد له ص 14، و سنن الترمذي، و مسند أحمد 2/85 و 93 و 114 و 153، و مسند الطيالسي 8/160، و خصائص النسائي ص 37، و مستدرك الحاكم 3/165، و الرياض النضرة 2/232، و حلية أبي نعيم 3/201 و 5/70، و فتح الباري 8/100، و مجمع الزوائد 9/181.

أبا و أمّا: الحسن و الحسين [1] .

و يقول: هذان ابناي و ابنا ابنتي، اللهمّ انّي أحبّهما فأحبّهما و أحبّ من يحبّهما [2] .

و يقول: من أحبّ الحسن و الحسين فقد أحبّني، و من أبغضهما فقد أبغضني [3] .

و يقول: كلّ بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلاّ ولد فاطمة فانّي أنا أبوهم و أنا عصبتهم [4] .

و كان يصلّي في مسجده فإذا سجد وثب الحسن و الحسين (ع) على ظهره، و إذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فإذا عاد عادا... [5]

و كان يخطب في مسجده إذ جاء الحسن و الحسين يمشيان و يعثران، فنزل رسول اللّه (ص) من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه... [6]

***

(1) مجمع الزوائد للهيثمي 9/184، و ذخائر العقبى ص 130، و كنز العمال 13/103-114، ط. الثانية.

(2) الترمذي، كتاب المناقب، و خصائص النسائي ص 220، و كنز العمال. 13/99، ط الثانية.
(3) سنن ابن ماجة، في فضائل الحسن و الحسين، و مسند أحمد 2/288 و 440 و 531، و 5/369، و تاريخ بغداد 1/141، و كنوز الحقائق، ط. اسلامبول ص 134، و مسند الطيالسي 10/327 و 332، و مجمع الزوائد 9/180 و 181 و 185، و سنن البيهقي 2/263، و 4/28، و حلية الأولياء 8/305، و مستدرك الصحيحين 3/166 و 171.
(4) مستدرك الصحيحين 3/164، و تاريخ بغداد 11/285، و مجمع الزوائد 9/172، و ذخائر العقبى ص 121، و كنز العمال 6/266 و 220.
(5) مستدرك الصحيحين 3/163 و 165 و 626، و مسند أحمد 2/513، و 3/493، و 5/51، و سنن البيهقي 2/263، و مجمع الزوائد للهيثمي 9/275 و 181 و 182، و ذخائر العقبى ص 132، و أسد الغابة 2/389، و الرياض النضرة ص 132.
(6) مسند أحمد 4/389، و 5/354، و مستدرك الحاكم 1/287، و 4/189، و سنن البيهقي 3/218، و 6/165، و سنن ابن ماجة، باب لبس الأحمر للرجال من كتاب اللباس، و سنن النسائي، باب صلاة الجمعة و العيدين، و سنن الترمذي، كتاب المناقب.

أعدّ اللّه و رسوله الامّة في الآيات و الأحاديث الآنفة لتنظر إلى أهل البيت عامّة بعد رسول اللّه (ص) نظرة إجلال و إكبار و حبّ و ولاء، و كذلك في آيات أخرى مثل: آية الخمس و سورة هل أتى، و آية و آت ذا القربى حقّه، و في أحاديث عن النبي في تفسير تلك الآيات و غيرها [1] .

و خصّ بالذكر من بينهم الإمام الحسين في مثل إخبار اللّه نبيّه باستشهاد الإمام الحسين في يوم مولده و بعده، و اخبار رسوله أمّته بذلك مرّة بعد أخرى [2] .

و كذلك في ما فعل الإمام علي (ع) بعد رسول اللّه (ص) مثل روايته عن رسول اللّه (ص) في طريقه إلى صفين و غيره باستشهاد الإمام الحسين (ع) .

و قوله في بعض أيّام صفّين:

إنّني أنفس بهذين-يعني الحسن و الحسين (ع) -على الموت لئلاّ ينقطع بهما نسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم [3] .

هكذا وجّهت الامّة إلى حبّ الإمام الحسين و إجلال مقامه، أضف إلى ذلك ما كان عند بعض أبناء الأمّة من نصوص عن الرسول في إمامة الأئمة الاثني عشر، و أنّهم حملة الإسلام و حفظته و أن الإمام الحسين ثالثهم.

و مهما يكن من أمر فان الإمام الحسين كان الرجل الوحيد الذي ورث حب المسلمين لجده الرسول (ص) في عصره.

و لهذا رغب المسلمون يوم ذاك في أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بتلك البيعة

---

(1) أسباب النزول للواحدي ص 331، و أسد الغابة 5/530، و الرياض النضرة 2/227، و نور الأبصار، للشبلنجي، و تفسير الآية بتفسير السيوطي.
(2) راجع قبله فصل «انباء باستشهاد الحسين» .
(3) نهج البلاغة، العدد 205 من خطبه.

الخليفة الشرعي بعد معاوية، يتبوّأ عرش الخلافة بحقوقها، و لو أتيح له ذلك و أصبح خليفة المسلمين ببيعتهم ايّاه لما استطاع أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلاميّة التي بدّلها الخلفاء و غيّروها باجتهاداتهم، كما لم يستطع الإمام علي (ع) أن يفعل ذلك بالنسبة إلى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله [1] ، و كان على الإمام الحسين لو بويع أن يقرّ أحداث معاوية-اجتهاداته-على حالها بما فيها لعن أبيه الإمام علي (ع) على جميع منابر المسلمين بالإضافة إلى اجتهادات الخلفاء السابقين، و لمّا لم يقدّر للمسلمين أن يبايعوه بالخلافة أصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرمين الشريفين، له الحرمة في نفوسهم و لكنّهم انتهكوها في سبيل طاعة الخليفة. و صحّ ما قال له الفرزدق في هذا الصدد (قلوب الناس معك و سيوفهم مع بني أميّة) .

في ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرّف مشكلة ذلك العصر كما يلي.

---

(1) راجع قبله، شكوى الإمام علي من تغيير الولاة قبله أحكام الإسلام بباب: «شكوى الإمام علي (ع) من تغيير السنّة النبوية» في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

حال المسلمين في عصر الإمام الحسين (ع)

كان المسلمون في عاصمتي الإسلام مكة و المدينة و عاصمتي الخلافة الكوفة و الشام يرون التمسك بالدين في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته و في كلّ ما يأمر، و يرون في الخروج عليه شقا لعصا المسلمين و مروقا من الدين، هذه كانت حالتهم و فيهم بقية ممن رأى رسول اللّه و سمع حديثه، و فيهم التابعون باحسان، و فيهم عليّة المسلمين.

و بالقياس إلى هؤلاء، كيف كانت حال المسلمين في سائر الحواضر الإسلاميّة و بلاده النائية مثل من كان في أقاصي إفريقيا و إيران و الجزيرة العربية ممّن لم يروا رسول اللّه (ص) و لم يصاحبوا أهل بيته أو خريجي مدرسته؟أولئك المسلمين الذين كانوا يعرفون الإسلام من خلال ما يرونه في عاصمة الخلافة و بلاط الخليفة خاصة و يمثّل الإسلام في عرفهم الخليفة و سيرته !و ما أدراك ما الخليفة و ما سيرته ! الخليفة الذي لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشتهيه !الخليفة الذي يشرب الخمر، و يترك الصلاة !و يضرب بالطنابير و يعزف عنده القيان و يلعب بالكلاب و يسمر عنده الخرّاب و الفتيان.

الخليفة الذي ينكح أمهات الأولاد و البنات و الأخوات [1] .

الخليفة الذي يأمر بقتل سبط الرسول و يسبي بناته و يبيح حرم الرسول و يرمي الكعبة بالمنجنيق و ينشد:

لعبت هاشم بالملك فلا # خبر جاء و لا وحي نزل

[2]

هذا هو الإسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة اللّه و خليفة رسوله [3] .

و كان يقال للمسلمين في كل مكان: انّ التمسّك بالدين في طاعة هذا الخليفة.

إذا فقد تبيّن ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كي يعالج بتبديله بحاكم عادل، بل كانت مشكلة ضياع الأحكام الإسلاميّة، و تديّن المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت أوامره، و رؤيتهم لمقام الخلافة، و مع هذه الحالة كان العلاج منحصرا بتغيير رؤية المسلمين هذه و عقيدتهم تلك كي تتيسّر بعد ذلك اعادة الأحكام الإسلاميّة من جديد، و كان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن ينهض بعبء هذا التغيير هو الإمام الحسين (ع) لمنزلته من رسول اللّه (ص) و مقامه منه، و لما ورد في حقه من الآيات و الأحاديث.

كان على هذا الإنسان مع تلك الميزات أن يختار يومئذ أحد أمرين لا ثالث لهما:

---

(1) هكذا وصفه أماثل أهل المدينة الذين وفدوا إليه و شاهدوه من قريب مع انه برهم و أكرمهم.
(2) ذكرنا مصادر هذه الأخبار في ما سبق من هذا الكتاب.
(3) كانت عصبة الخلافة تسمي الخليفة بخليفة اللّه كما مرّت الاشارة إليه، و قد قال مروان بن أبي حفصة في وصف دفاع معن عن المنصور يوم الهاشمية:

ما زلت يوم الهاشمية معلنا # بالسيف دون خليفة الرحمن

مروج الذهب 3/286.

إمّا أن يبايع يزيد و يحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حبّ المسلمين و احترام كافّة الناس ايّاه و هو يعلم أنّ بيعته:

أولا-اقرار منه ليزيد على كلّ فجوره و كفره و تظاهره بهما! و ثانيا-إقرار منه للمسلمين في ما يعتقدونه في أمثال يزيد ممّن تربّع على دست الخلافة بالبيعة بأنّهم الممثّلون الشرعيون للّه و رسوله و أنّ طاعتهم واجبة على كلّ حال و في كل ما يأمرون! و في كلا الاقرارين قضاء على شريعة جدّه سيّد المرسلين، و تؤول شريعته بعد ذاك مآل شريعة موسى و عيسى و شرايع سائر النبيين، و بذلك كان سبط رسول اللّه يحمل آثام أهل عصره و آثام من جاء بعدهم إلى يوم القيامة، فإنّه لم يكن قد بقي من الرسول سبط غير الحسين، و لم يمهد لاحد ما مهّد له كما ذكرنا، و لم يكن يأتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الإمام الحسين (ع) .

إذن فهو الإنسان الوحيد الذي أنيطت به تلك المهمّة الخطيرة مدى الدهر و عليه أن يختار أحد أمرين: إمّا أن يبايع، و إمّا أن ينكر على يزيد أعماله، و ينكر على المسلمين كافّة اقرارهم أعمال يزيد، و بذلك يغيّر ما كانوا عليه و يمكّن الأئمّة من بعده من أن يقوموا باحياء ما اندرس من شريعة جدّه.

و هذا ما اختاره الإمام الحسين (ع) و استهدفه في قيامه و اتّخذه شعارا لنفسه، و سلك سبيلا يوصله إليه. كما نبيّنه في ما يلي.

هدف الإمام الحسين (ع) و شعاره و سبيله

رفع الإمام شعار بطلان حكم الخلافة القائم و انّ فيه خطرا على الإسلام حيث قال:

«و على الإسلام السلام إذ قد بليت الامّة براع مثل يزيد» .

قال ذلك في جواب من قال له:

بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين.

قال ذلك في ظرف كان يقال له:

يا حسين ألا تتّقي اللّه تخرج من الجماعة و تفرّق بين هذه الامّة ! قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر:

اتّق اللّه و لا تفرّق جماعة المسلمين [1] .

في هذا الظرف قال الإمام الحسين (ع) :

و اللّه لو لم يكن في الدنيا ملجأ و لا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا.

و كان مؤدّى هذا الشعار صحّة أمر الإمامة و بطلان أمر الخلافة القائمة و يتّضح ذلك بأجلى من هذا في وصيّته لأخيه محمّد ابن الحنفيّة حيث كتب

(1) الطبري 6/191.

فيها:

«انّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي (ص) أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر، و أسير بسيرة جدّي و أبي عليّ بن أبي طالب.

فمن قبلني بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، و من ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي اللّه بيني و بين القوم بالحق و هو خير الحاكمين» .

أسقط الإمام الحسين في هذه الوصيّة ذكر الخلفاء أبي بكر و عمر و عثمان و معاوية و ذكر سيرتهم، و صرّح بأنّه يريد أن يسير بسيرة جدّه و أبيه.

و تتلخص سيرة الخلفاء في:

مجيئهم إلى الحكم استنادا إلى بيعة المسلمين ايّاهم كيف ما كانت البيعة، ثمّ حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصّة في الأحكام الإسلاميّة.

و تتلخّص سيرة أبيه و جدّه في:

حملهما الإسلام إلى الناس، و دعوتهما الناس إلى العمل به، و وقوفهما عند أحكام الإسلام؛ كانت هذه سيرتهما في جميع الأحوال، سواء أ كانا حاكمين مثل عهد الرسول في المدينة و الإمام عليّ بعد مقتل عثمان، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل ذلك، فقد كان للرسول سيرة في مكة و للامام عليّ سيرة قبل أن يلي الحكم، و سيرتهما في كلتا الحالين حمل الإسلام إلى الامّة، أحدهما بلّغه عن اللّه و الآخر عن رسوله.

في كلتا الحالين دعوا إلى الإسلام و أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر.

و الإمام الحسين (ع) يريد أن يسير بسيرتهما كذلك، و لا يريد أن يسير بسيرة الخلفاء، فمن قبله بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، و من ردّ عليه ذلك صبر حتّى يقضي اللّه بينه و بين عصبة الخلافة بالحق.

***

يعرف ممّا أوردنا و من سائر أعمال الإمام و أقواله في أيام قيامه؛ انّه كان قد حمل إلى الناس شعار بطلان أمر الخلافة القائمة، و صحّة أمر الإمامة.

و هدفه من كلّ ما قال و فعل؛ أن يؤمن الآخرون بهذا الشعار. فمن آمن به اهتدى و من لم يؤمن بعد أن بلغه نداء الإمام تمّت الحجّة عليه، و من ثمّ كان يعمل جاهدا في سبيل نشر قضيّته.

كان هذا شعار الإمام و هدفه و اتخذ الشهادة سبيلا للوصول إلى هدفه، و لنعم ما قال الشاعر على لسانه:

ان كان دين محمد لم يستقم # إلاّ بقتلي يا سيوف خذيني

و ممّا يدلّ على ذلك ما ورد في كتابه إلى بني هاشم:

أمّا بعد، فانّ من لحق بي استشهد، و من تخلّف لم يدرك الفتح.

صرّح الإمام في هذا الكتاب بأنّ سبيله الشهادة و مآلها الفتح، و كذلك كان شأن سائر أقواله و أفعاله في هذا القيام فإنّها كلّها توضح ما حمل من شعار، و ما اتّخذ من سبيل و هدف، و كان حين يدعو و يستنصر يدعو و يستنصر من يشاركه في كلّ ذلك على بصيرة من أمره، مثل قصّته مع زهير بن القين فانّ الإمام حين دعاه ذهب إلى الإمام متكارها، ثم ما لبث-كما قال الراوي-أن جاء مستبشرا قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه فحمل إلى الحسين (ع) ، ثم قال لامرأته: أنت طالق !الحقي بأهلك، فانّي لا أحب أن يصيبك من سببي إلاّ خير، ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم الشهادة فليقم و إلاّ فانّه آخر العهد.

أخبر زهير بمصيره قبل أن يصل إلى ركب الإمام خبر استشهاد مسلم و هانئ و انقلاب أهل الكوفة على أعقابهم، و أخبرهم انّه سمع في غزوة بلنجر من الصحابي سلمان الباهلي أن يستبشروا بادراك هذا اليوم.

كان الإمام يدعو أنصارا من هذا القبيل، و يبعد عن نفسه من اتبعه أملا

بوصول الإمام إلى الحكم [1] .

أعلن الإمام عن سبيله هذا، و رفع شعاره ذلك، مرّة بعد أخرى، و في منزل بعد منزل. فقد قال في جواب ابن عمر:

يا عبد اللّه !أ ما علمت أنّ من هوان الدنيا على اللّه أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل... : فلم يعجّل اللّه عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر !ثمّ يقول له: اتّق اللّه، يا أبا عبد الرحمن و لا تدعنّ نصرتي.

كأنّ الإمام يشير في حديثه إلى أنّ شأنه شأن يحيى و يدعو ابن عمر إلى نصره في ما اختار لنفسه من سبيل.

و قال الإمام في خطبته عند توجّهه إلى العراق:

خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، و ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، و قد خير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلاء، فيملأن منّي أكراشا جوفا، و أحوية سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم. رضا اللّه رضانا أهل البيت نصبر على بلائه و يوفّينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول اللّه لحمته، و هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقرّبهم عينه و ينجز بهم وعده.

من كان باذلا فينا مهجته، و موطنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا...

و ما نزل الإمام منزلا و لا ارتحل منه إلاّ ذكر يحيى بن زكريا و مقتله [2]

لبّى الإمام نداء أهل الكوفة اتماما للحجّة:

كان الإمام يعلم بالبداهة و بحسب حكم طبائع الأشياء، و مع صرف

---

(1) راجع قبله ص 206.
(2) مضى ذكر مصادر هذه الأخبار.

النظر عمّا كان قد علمه من الامور الغيبيّة بانباء رسول اللّه عن اللّه عزّ اسمه بمقتله، كان يعلم أنّ عليه أن يختار أحد اثنين لا ثالث لهما: إمّا البيعة و إمّا القتل، و كان يشير إلى ذلك في أقواله مرّة بعد أخرى، و قد بان ذلك منذ أوّل مرّة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث أشار مروان على والي المدينة أن يأخذ منه البيعة و أن يقتله إن أبى، ففرّ منهم الإمام إلى مكة و التجأ إلى بيت اللّه الحرام.

و تبيّن له في مكة أنّ يزيد يريد أن يغتاله، و خشي أن يكون الذي تستباح به حرمة البيت كما صرّح به لاخيه محمّد ابن الحنفيّة و قاله أيضا لابن الزبير حين قال له:

و ايم اللّه لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتّى يقضوا فيّ حاجتهم، و اللّه ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت...

و اللّه لأن أقتل خارجا منها أحبّ إليّ من أن أقتل داخلا منها بشبر.

و قال لابن عباس:

لأن أقتل بمكان كذا و كذا أحبّ إليّ من أن أقتل بمكّة و تستحلّ بي.

إذا فإنّ الإمام كان يعلم انّه لا محيص له عن القتل أينما كان، ما زال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختار سبيل الشهادة لنفسه و لمن تبعه ! أمّا أهل الكوفة، فانهم بعد أن توالت كتبهم إلى الإمام الحسين (ع) يقولون فيها انّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحقّ، و النعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة و لا عيد، و لو قد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتّى نلحقه بالشام.

و يقولون:

إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين و المسلمين. أما بعد فحيّ هلا،

فان الناس ينتظرونك، و لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل...

و كتب إليه رؤساء أهل الكوفة: فأقدم على جند لك مجنّد.

و كتبوا إليه: انّه معك مائة ألف سيف...

بعد ما توالت عليه أمثال الكتب الآنفة من الرجل و الاثنين و الاربعة و من رؤساء أهل الكوفة و تكاثرت حتّى ملأت خرجين.

بعد كلّ ذلك لو أنّ الإمام لم يلبّ دعوة أهل الكوفة، و بايع يزيد، أو أنه لم يبايع يزيد و لكنّه استشهد بمكان آخر، كان عندئذ قد فرط في حقّ أهل الكوفة. و كان الناس أبد الدهر و جيلا بعد جيل يسجّلون لاهل الكوفة الحق على الإمام، و في يوم القيامة كانت لهم الحجّة على اللّه جلّ اسمه، و للّه الحجّة البالغة على خلقه.

إذن فما فعله الإمام الحسين (ع) مع أهل الكوفة كان من باب إتمام الحجّة عليهم و ليس غيره، و لو لم يكن هذا بل كان سبب توجّه الإمام الحسين (ع) إلى العراق انخداعه بكتب أهل الكوفة و طلبهم الحثيث، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة، و من قبل أن يصل إليه الحرّ بن يزيد و يلازمه بأيّام [1] .

أجل إن الإمام الحسين (ع) قد أتمّ الحجّة بما فعل على أهل العراق و على غيرهم و قال اللّه سبحانه: **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اَللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ اَلرُّسُلِ** .

ذهب إلى العراق لاتمام الحجة لا لقول بني عقيل:

و قد يتوهّم متوهّم و يقول: كان سبب ذهاب الإمام إلى العراق بعد وصول نبأ مقتل مسلم و هانئ إليه قول بني عقيل: «لا نبرح حتّى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا» و أنّ الإمام بسبب هذا القول عرّض نفسه و نفوس من

(1) راجع قبله ص 204-228.

معه للقتل، فالحقّ أنّ هذا ليس بصحيح و لا ينبغي أن يقوله من له مسكة من عقل، و إنّما الصحيح أنّه لمّا كان سيّان للامام أن يتوجّه إلى العراق أو إلى أيّ بلد آخر بالنسبة إلى المصير الذي كان ينتظر الامام، و هو القتل، ما زال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد، و كان من واجبه إتمام الحجّة على أهل العراق و لمّا تتمّ يوم ذاك، و إنّما تمّت بعد أن ألقى عليهم هو و أصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ أن قابل جيش الحرّ حتّى يوم عاشوراء و عند ذاك فقط تمّت الحجّة عليهم. إذا كان لا بدّ للامام أن يذهب إلى كربلاء بعد اطّلاعه على مصرع مسلم و هانئ أيضا، دون الرجوع من حيث أتى أو الذهاب إلى أيّ بلد آخر.

و قد أتمّ الإمام الحجّة على أهل الكوفة و على من بلغه خبره من معاصريه في إنكاره على الطاغوت يزيد إنكارا دوّى صداه على وجه الأرض، و بقي مدويّا ما كرّ الجديدان، فانّه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد و الجلوس في داره حتّى يقتل فيها و يذهب ضحيّة باردة ثمّ تطمس أجهزة الخلافة على حقيقة خبره، بل قام بكلّ ما ينشر خبره، و يعلن حقيقة أمره و امر الخلافة، كما نشرحه في ما يلي.

حكمة الإمام (ع) في كيفيّة قيامه

عارض الإمام في المدينة بيعة خليفة اكتسب شرعيّة حكمه لدى المسلمين ببيعتهم إيّاه، و قاوم عصبة الخلافة في المدينة حتّى انتشر خبره، ثم توجّه إلى مكة و التزم الطريق الأعظم و لم يتنكبه مثل ابن الزبير، و ورد مكة و التجأ إلى بيت اللّه الحرام فاشرأبّت إليه أعناق المعتمرين، و تحلّقوا حوله يستمعون إلى سبط نبيّهم و هو يحدّثهم عن سيرة جدّه و يشرح لهم انحراف الخليفة عن تلك السيرة!. ثم أعلن دعوته و كاتب البلاد و دعا الامّة إلى القيام المسلّح في وجه الخلافة، و تغيير ما هم عليه، و طلب منهم البيعة على ذلك، و ليس على أن يعينوه ليلي الخلافة، و لم يمنّ الإمام أحدا بذلك بتاتا و لم يذكره في خطاب و لم يكتبه في كتاب، بل كان كلّما نزل منزلا أو ارتحل ضرب بيحيى بن زكريّا مثلا لنفسه، و حقّ له ذلك فانّ كلا منهما أنكر على طاغوت زمانه الطّغيان و الفساد، و قاومه حتّى قتل، و حمل رأسه إلى الطاغية !فعل ذلك يحيى بمفرده، و الحسين مع أعوانه و أنصاره و أهل بيته، و لا يفعل ذلك من يريد أن يجمع الناس حوله و يستظهر بهم ليلي الخلافة، بل يمنّيهم بالنصر و الاستيلاء على الحكم و لا يذكر للناس ما يؤدّي إلى الوهن و الفشل.

بقي الإمام أربعة أشهر في مكّة بما فيهنّ أشهر الحجّ، و اجتمع به

المعتمرون أولا ثم الوافدون لحجّ بيت اللّه الحرام من كلّ فجّ عميق، و هو يروي لهم عن جدّه الرسول (ص) عن اللّه ما يخوّفهم معصيته، و يحذّرهم عذابه في يوم القيامة، و يدعوهم إلى تقوى اللّه و طلب مراضيه، و ينبّههم إلى خطر الخلافة القائمة على الإسلام، فيسمعون منه ما لم يسمعوه من غيره في ذلك العصر، و بقي هكذا حتّى أقبل يوم التروية، و أحرم الحاجّ للحجّ، و اتّجهوا إلى عرفات ملبّين.

في هذا الوقت خالف الإمام الحجيج و أحلّ من إحرامه و خرج من الحرم قائلا أخشى أن تغتالني عصبة الخلافة لانّي لم أبايع فتهتك بي حرمة الحرم، و لأن أقتل خارجا منه بشبر أحبّ إليّ من أقتل داخلا بشبر. إنّ الإمام لم يقل عندئذ أذهب إلى العراق لألي الحكم؛ بل قال: أذهب لاقتل خارجا من الحرم بشبر.

و يعود الحجيج إلى مواطنهم و يبلغ معهم خبر الإمام الحسين إلى منتهى الخفّ و الحافر، يبلغ خبره إلى أيّ صقع من أصقاع الأرض يمرّ به ركب الحجيج الذي يحمل معه إلى المسلمين في كلّ مكان النبأ العظيم، نبأ خروج سبط نبيّهم على الخلافة القائمة و دعوته المسلمين إلى القيام المسلّح ضدّ الخلافة لأنّه يرى الخليفة قد انحرف عن الإسلام و يرى الخطر محدقا بالإسلام مع استمرار هذا الحكم، فيتعطّش المسلمون في كل مكان لمعرفة مآل هذه المعركة، معركة أهل بيت الرسول مع عصبة الخلافة، و يتنسّمون أخبارها فيبلغهم أنّ الحسين (ع) خرج لا يلويه شيء، و لا يثني عزمه تحذير المحذّرين، و لا تخذيل المخذّلين، لا يلويه قول عبد اللّه بن عمر: استودعك اللّه من قتيل، و لا قول الفرزدق: قلوب الناس معك و سيوفهم مع بني أميّة، و لا كتاب عمرة و حديثها عن عائشة عن رسول اللّه أنّه يقتل بأرض بابل، هكذا تبلغهم أخبار الإمام خبرا بعد خبر، و يمضي الحسين (ع) متريثا متمهلا لا يخفي من أمره

شيئا، بل يبادر إلى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد، فيأخذ ما أرسله والي اليمن إلى الخليفة من تحف و عطور و يعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة، و كذلك يفعل كلّ ما يتمّ به الحجّة على من اجتمع به أو بلغه خبره، و يبالغ في ذلك، و أخيرا يستقبل بالماء جيش عدوّه و قد أجهده العطش في صحراء لا ماء فيها يرويهم و يروي مراكبهم، و لا يقبل أن يباغت هذا الجيش بالحرب، بل يتركهم ليكونوا هم الذين يبدءوه بالحرب، ثم انه يتمّ الحجّة على هذا الجيش و يخاطبهم بعد أن يؤمّهم بالصلاة و يقول:

معذرة إلى اللّه عزّ و جلّ و إليكم، إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم، و قدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا فانّه ليس لنا امام لعلّ اللّه يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك، فقد جئتكم، فان تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم و مواثيقكم أقدم مصركم، و إن لم تفعلوا و كنتم لمقدمي كارهين، أنصرف عنكم.

و قال في خطبته الثانية:

إن تتّقوا و تعرفوا الحقّ لاهله يكن أرضى للّه، و نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم و السائرين فيكم بالجور و العدوان...

و أتمّ الحجّة أيضا على أصحابه و خطب فيهم و قال:

ألا ترون الحقّ لا يعمل به و انّ الباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء اللّه محقّا، فانّي لا أرى الموت إلاّ سعادة و الحياة [1] مع الظالمين إلاّ برما.

فقال له أصحابه: و اللّه لو كانت الدنيا باقية و كنّا فيها مخلّدين إلاّ أنّ فراقها في نصرك و مواساتك لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها.

و قال في جواب اقتراح الطرمّاح أن يذهب إلى جبلي طيّ فيدافع عنه

(1) في الطبري (إلاّ شهادة و لا الحياة) تصحيف.

عشرون ألف طائي: انّه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف.

إنّه قد كان بين الحسين (ع) و بين أهل العراق عهد أن يذهب إليهم و لا يقدر أن ينصرف عنهم حتّى يتمّ الحجّة عليهم.

*** أتمّ الإمام الحسين (ع) الحجّة على المسلمين في بلادهم و حواضرهم و عواصمهم مدّة خمسة أشهر، سواء من كان منهم في الحرمين أو العراقين -البصرة و الكوفة-و كذلك من كان في الشام حين أسمعهم حججه في خطبه و كتبه و على لسان رسله و أبلغهم نبأه.

و باشر القيام المسلّح بأخذه البيعة ممن بايعه على ذلك، ثمّ في قتال سفيره مسلم ثمّ في توجّهه إلى العراق متريثا، و كان بامكان جماهير الحجيج أن يلتحقوا بعد الحجّ بركبه المتمهّل في السير، و كان بامكان أهل الحرمين و العراقين و سائر البلاد الإسلاميّة أن يلبّوا دعوته حين استنصرهم، فانّه لم يؤخذ على حين غرّة ليكونوا معذورين لانه لم تؤاتهم الفرصة لنصرته، بل انه تنقّل من بلد إلى بلد يداور عصبة الخلافة و يحاور بمنظر من المسلمين و مخبر، اذن فقد اشترك الجميع في تخذيله، و ان تفرّد أهل الكوفة بحمل العار في دعوته، و تلبية دعوته ثمّ قتالهم ايّاه !.

*** أتمّ الإمام الحسين (ع) الحجّة على المسلمين عامّة بما قال و فعل من قبل أن يصل إلى عرصات كربلاء، و لمّا انتهى إليها و قلب له أهل العراق ظهر المجنّ، و ازدلف إليه هناك عشرات الالوف منهم، يتقرّبون إلى عصبة الخلافة بدمه، عند ذاك أتمّ عليهم-و على عصبة الخلافة خاصّة-الحجّة بما قال و فعل:

فقد اقترح على عصبة الخلافة أوّلا أن يتركوه فيلقي السلاح و يرجع إلى

المكان الذي أتى منه أو يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، و بذلك لا يبقى أيّ خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن أبي وقاص و عبد اللّه بن عمر و أسامة بن زيد مع أبيه الإمام علي (ع) حين لم يبايعوه، فلمّا أبى عليه جيش الخلافة إلاّ أن يبايع و ينزل على حكم ابن زياد، أبى ذلك و استعدّ للقاء اللّه؛ و لإتمام الحجّة على جيش الخلافة من أهل العراق، و على أصحابه خاصّة، طلب منهم عصر التاسع من محرّم أن يمهلوه ليلة واحدة ليصلّي لربّه و يتضرّع و يتلو كتابه فانّه يحبّ ذلك، و بعد لأي لبّوا طلبه فجمع أصحابه ليلة العاشر من محرّم و خطب فيهم و قال في خطبته:

ألا و انّي أظنّ أن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا و انّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام، و هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، و ليأخذ كلّ واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم اللّه جميعا خيرا، و تفرّقوا في سوادكم و مدائنكم فانّ القوم إنّما يطلبونني، و لو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

فقال له الهاشميّون:

لم نفعل ذلك؟ !لنبقى بعدك؟ !لا أرانا اللّه ذلك أبدا ! و التفت إلى بني عقيل و قال:

حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم ! فقالوا: .. لا و اللّه لا نفعل، و لكن نفديك بأنفسنا، و أموالنا و أهلينا، نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح اللّه العيش بعدك !.

ثمّ تكلّم أنصاره فقال مسلم بن عوسجة:

أ نحن نخلّي عنك؟ !و بما ذا نعتذر إلى اللّه في أداء حقّك؟أما و اللّه لا أفارقك حتّى أطعن في صدورهم برمحي و أضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في

يدي، و لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتّى أموت معك.

و قال سعيد بن الحنفي:

و اللّه لا نخلّيك حتّى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا غيبة رسوله فيك. أما و الله لو علمت انّي أقتل ثمّ أحيا، ثمّ أحرق حيّا ثمّ أذرّى، يفعل بي ذلك سبعين مرّة، لما فارقتك حتّى ألقى حمامي، فكيف لا أفعل ذلك و انّما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا، و تكلّم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضا. و بعد هذه الخطبة تهيّئوا للقاء ربّهم و أحيوا الليل بالعبادة.

قال الراوي:

«فلمّا أمسى حسين و أصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون و يستغفرون و يدعون و يتضرّعون» .

و استعدّوا كذلك للقاء خصومهم و اتمام الحجّة عليهم في يوم غد، فأمر الإمام بمكان منخفض من وراء الخيام كأنّه ساقية فحفروه في ساعة من الليل، و أمر فأتي بحطب و قصب فألقي فيه، فلمّا أصبحوا استقبلوا القوم بوجوههم و جعلوا البيوت في ظهورهم و أمر بذلك الحطب و القصب من وراء البيوت فأحرق بالناركي لا يأتوهم من ورائهم، و بذلك منعهم الإمام من الحملة عليه بغتة و قتله قبل اتمامه الحجّة عليهم، بل ألقى عليهم هو و أصحابه الخطبة تلو الخطبة. و حين تقابل الجيشان في يوم عاشوراء و استعدّا للقتال بدأهم الإمام الحسين فركب ناقته و استقبلهم و استنصتهم ثمّ قال في خطبته:

أيّها الناس !اسمعوا قولي و لا تعجلوا حتّى أعظكم...

آمنتم بالرسول محمّد (ص) ثمّ انكم زحفتم إلى ذريّته و عترته تريدون قتلهم...

أيّها الناس !انسبوني من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها و انظروا هل يحلّ قتلي و انتهاك حرمتي؟ !ـ

أ لست ابن بنت نبيكم... ؟ أولم يبلغكم قول رسول اللّه لي و لأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ فان كنتم في شكٍّ من هذا القول أ فتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم؟فو اللّه ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم و لا في غيركم، ويحكم !أ تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة؟ ! و نادى:

يا شبث بن ربعي !و يا حجّار بن أبجر !و يا قيس بن الاشعث !و يا زيد بن الحارث !أ لم تكتبوا إليّ أن أقدم قد أينعت الثمار و اخضرّ الجناب، و انّما تقدم على جند لك مجنّد؟ و قال:

أيّها الناس !إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم ! فقال له قيس بن الأشعث:

أولا تنزل على حكم بني عمّك.. ؟ و قال الحسين (ع) :

ألا و انّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركّز بين اثنتين، بين السلّة و الذلّة، و هيهات منّا الذلّة...

و قال:

أما و اللّه لا تلبثون بعدها إلاّ كريثما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرحى... عهد عهده إليّ أبي عن جدّي رسول اللّه..

ثمّ رفع يديه إلى السماء و قال:

اللهمّ احبس عنهم قطر السماء... و سلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة...

***

إذن فانّ جيش الخلافة من أمّة محمّد (ص) يقاتلون ابن بنت نبيّهم من أجل أن يبايع يزيد و ينزل على حكم ابن زياد، و يتقبل الإمام الحسين و جيشه قتل رجالهم و سبي نسائهم و لا يفعلون ذلك.

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيّه و يسبي عترته من أجل كسب رضا الخليفة، و واليه، و كسب حطام الدنيا منهما.

و الإمام و جيشه يستشهدون من أجل كسب رضا اللّه و تحصيل ثوابه في يوم القيامة.

يدلّ على ذلك بالإضافة إلى ما سبق ذكره، جميع أفعال الجيشين و أقوالهما في ذلك اليوم.

بدأ القول و الفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهما في كبد قوسه ثمّ رمى و قال: اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى.

و رفع الحسين (ع) يديه و قال:

اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب و رجائي في كلّ شدّة...

و تسابق الجيشان يكشفان عن دخائل نفوسهما في ما يقولان و يفعلان؛ مثل مسروق الوائلي من جيش الخلافة حين قال: كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين فقلت: أكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين (ع) فأصيب به منزلة عند عبيد اللّه ابن زياد.

في جيش الخلافة من يريد أن يأخذ رأس ابن بنت نبيّه ليتقرّب به إلى ابن زياد.

و في جيش الحسين (ع) جون، مولى أبي ذر، إنّه يستأذن الإمام للقتال فيقول له الحسين:

إنّما تبعتنا طلبا للعافية فأنت في اذن منّي، فيقول: أنا في الرخاء ألحس قصاعكم و في الشدّة أخذلكم !إنّ ريحي لمنتن و حسبي للئيم و لوني لأسود.

فتنفّس عليّ بالجنّة ليطيب ريحي و يبيضّ لوني، لا و اللّه لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم...

و لمّا أذن له الحسين (ع) حمل عليهم و هو يقول:

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود # بالمشرفيّ القاطع المهنّد

أحمي الخيار من بني محمّد # أذبّ عنهم باللسان و اليد

أرجو بذاك الفوز عند المورد # من الاله الواحد الموحّد

و بعد ما قتل وقف عليه الحسين (ع) و قال:

اللهم بيّض وجهه و طيّب ريحه و احشره مع محمّد (ص) و عرّف بينه و بين آل محمّد (ص) .

و في جيش الحسين (ع) فتى عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه في المعركة يستأذن الحسين للقتال فأبى أن يأذن له و قال: هذا قتل أبوه، و لعلّ أمّه تكره ذلك فقال: انّ أمّي أمرتني، فلمّا قتل رمي برأسه إلى عسكر الحسين (ع) فأخذته أمّه و مسحت الدم عنه و ضربت به رجلا قريبا منها و عادت إلى المخيم فأخذت عمودا و تقدّمت إلى جيش العدى و هي تقول:

أنا عجوز سيّدي ضعيفة # خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة # دون بني فاطمة الشريفة

فأمر الحسين (ع) بردّها.

و في جيش الحسين (ع) عمرو الازديّ برز و هو يقول:

اليوم يا نفس إلى الرحمن # تمضين بالروح و بالريحان

اليوم تجزين على الاحسا # قد كان منك غابر الزمان

ما خطّ باللوح لدى الديّان # فاليوم زال ذاك بالغفران

و في جيش الحسين (ع) خالد ابن هذا القتيل برز و هو يقول:

صبرا على الموت بني قحطان # كيما نكون في رضى الرحمن

ذي المجد و العزة و البرهان # يا أبتا قد صرت في الجنان

و في جيش الحسين (ع) سعد بن حنظلة، برز و هو يقول:

صبرا على الاسياف و الأسنه # صبرا عليها لدخول الجنّة

يا نفس للراحة فاطرحنّه # و في طلاب الخير فارغبنّه

و من جيش الحسين، زهير أخذ يضرب على منكب حسين و يقول:

أقدم هديت هاديا مهديّا # فاليوم تلقى جدّك النبيّا

و حسنا و المرتضى عليّا # و ذا الجناحين الفتى الكميّا

و أسد اللّه الشهيد الحيّا

و يقول:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا # و شيخك الخير عليا ذا الندى

و حسنا كالبدر وافى الاسعدا # و عمّك القرم الهجان الاصيدا

و حمزة ليث الإله الأسدا # في جنّة الفردوس تعلو صعدا

و من جيش الحسين (ع) ، حمل نافع و هو يقول:

أنا الغلام اليمني الجمليّ # ديني على دين حسين و عليّ

ان أقتل اليوم فهذا أملي # و ذاك رأيي و ألاقي عملي

و في جيش الحسين (ع) يقول ابنه علي:

أنا علي بن الحسين بن علي # نحن و بيت اللّه أولى بالنبي

و يقول القاسم ابن أخيه:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن # سبط النبي المصطفى و المؤتمن

و يقول محمّد بن عبد اللّه بن جعفر:

أشكو إلى اللّه من العدوان # فعال قوم في الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن # و محكم التنزيل و التبيان

و أظهروا الكفر مع الطغيان

و يقول أخوه العباس بعد أن قطعت يمينه:

و اللّه ان قطعتم يميني # إنّي أحامي أبدا عن ديني

و عن إمام صادق اليقين # نجل النبي الطاهر الأمين

و يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار # و أبشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار

و في جيش الخلافة من يرمي الطفل الرضيع في حجر أبيه الإمام.

و في جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه أمام أمّه.

*** ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع خليفتهم؟! أم هل سبوا بنات رسول اللّه و ساروا بهن من كربلاء إلى الكوفة و من الكوفة إلى الشام و أحضروهن دار الامارة في الكوفة و عرضوهن في محل عرض الاسارى في الشام و أحضروهن مجلس الخلافة من أجل أن يبايعن الخليفة؟! لما ذا فعلوا ذلك و غير ذلك؟ لما ذا أحرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص) ؟! و لما ذا داس جيش الخلافة بحوافر خيولهم صدر ابن بنت رسول اللّه و ظهره؟! و لما ذا ترك جسده و أجساد آل بيته و أنصاره في العراء و لم يدفنوهم؟! و لما ذا قطعوا رءوسهم و اقتسموها في ما بينهم و حملوها على أطراف الرماح؟! إنّهم فعلوا ذلك من أجل أن يبلغ ابن زياد أنهم سامعون مطيعون. فقد قال راجزهم:

فأبلغ عبيد اللّه إمّا لقيته # بأني مطيع للخليفة سامع

إذا فقد استهدفوا من كل ذلك رضا ابن زياد و طاعة الخليفة. كما ذكره الآخر حين قال:

املأ ركابي فضة و ذهبا # إني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أمّا و أبا

(1)

من أجل كسب رضا الخليفة و واليه فعلوا كل ذلك، و من أجل كسب الذهب و الفضة منهما. من أجل هذا ينشدون أمام قصر ابن زياد:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر # بكل يعبوب شديد الاسر

و قال خوليّ لزوجته: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في البيت.

إذن فانّ جيش الإمام (ع) عند ما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا اللّه و رسوله و الدار الآخرة.

و جيش الخليفة يفعلون في سبيل رضا يزيد و ابن زياد و كسب الذهب و الفضة.

و قد أقرّ الخليفة عيونهم فأمر لعبيد اللّه بن زياد بن أبيه بألف ألف، و أمر لأهل الكوفة جزاء السامع المطيع، و زاد في أعطياتهم مائة مائة.

أمّا لما ذا فعل خليفة المسلمين ما فعل؟ !و لما ذا نكت ثنايا أبي عبد اللّه بالقضيب؟و لما ذا نصب رأسه ثلاثا في دمشق و سار به من بلد إلى بلد؟ !فإنّه بنفسه قد أفصح عن سبب أفعاله و أقواله حين أنشد قائلا:

لست من خندف إن لم أنتقم # من بني أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القرم من ساداتهم # و عدلنا ميل بدر فاعتدل

---

(1) في تاريخ ابن عساكر، الحديث 775، و تهذيبه 4/344 و فيه (أوقر) مكان (املأ) .

إذا فإنّها أحقاد بدريّة !أ لم تبقر هند أمّ أبيه في أحد بطن حمزة، و تمثّل به، و تمضغ كبده، ثم أنشأت تقول:

شفيت من حمزة نفسي بأحد # حين بقرت بطنه عن الكبد؟ !

أولم يضرب جدّه أبو سفيان بزجّ الرمح في شدق حمزة يوم ذاك و يقول:

ذق عقق !.

فرآه الحليس سيد الاحابيش و قال:

يا بني كنانة !هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه لحما ما ترون؟ !.

أ لم يقل جدّه أبو سفيان على عهد عثمان و بمحضر منه:

يا بني أميّة تلقّفوها تلقّف الكرة. فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم و لتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة؟ !.

أ لم يمرّ يومئذ بقبر حمزة و يضربه برجله و يقول:

يا أبا عمارة !انّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس؛ صار بيد غلماننا اليوم يتلعّبون به؟ ! أ لم يقل أبوه معاوية:

إنّ أخا بني هاشم-و يقصد به رسول اللّه-ليصاح به يوميا خمس مرّات. لا و اللّه إلاّ دفنا دفنا !.

أ لم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن ارطاة في وجهه الذي وجّهه ثلاثين ألفا من المسلمين و حرّق بيوتهم و ذبح طفلي عبيد اللّه بن العبّاس بيده بمدية [1] ؟ ! إذا فانّ خليفة المسلمين يزيد اقتدى بجديه و أبيه في ما قال و فعل.

---

(1) راجع تفصيل أخبار أبي سفيان و هند و معاوية هذه في فصل: «مع معاوية» من كتابنا «أحاديث أم المؤمنين عائشة» ص 213-250.

و انّ عصبة الخلافة يزيد و مروان و سعيدا أيضا اشتفوا من رسول اللّه ما كان فعل!.

أثر استشهاد الحسين (ع)

لقد قتلوا ذريّة الرسول (ص) و مثّلوا بهم و طافوا بآل رسول اللّه (ص) سبايا في بلاد المسلمين و المسلمون بمرأى و مسمع. كلّ تلك الأحداث الجسام وقعت بين كربلاء و الكوفة و الشام في أقلّ من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية.

و كان قد بلغ خبر خروج الإمام على خليفة المسلمين مع عودة الحاجّ إلى كلّ فجّ عميق.

و كان طبيعيّا أن يتنسّم المسلمون أخباره بعد ذلك، و تبلغهم أنباء تلك الفجائع فجيعة بعد فجيعة، و تنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين و يحزنوا.

و كان وقع المصيبة حقّا عظيما على من بلغه نبأها من المسلمين، فقد وقعت الصيحة في دار يزيد، و شمل الانكار عليه أهل مجلسه و مسجده، و أينما بلغت أخبار فضائعه، و انقسم المسلمون اثر هذه الفجيعة إلى قسمين:

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذريّة الرسول، و لا استباحة حرمه، و لا هدم الكعبة، بل ازدادوا قساوة و فضاضة.

و قسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه و تبرّأ من فعل عصبة الخلافة و خرج عليهم، مثل أهل المدينة في وقعة الحرّة و غيرهم ممّن ثاروا على عصبة

الخلافة.

و توالت الثورات و الخروج على الخلافة من قبل الفريق الآخر، و قليل من هذا الفريق عرفوا حقّ أئمّة أهل البيت (ع) و اتّبعوهم و ائتمّوا بهم. و كان بدء ذلك على عهد قيام الإمام الحسين، كما فعل زهير بن القين الذي كان عثمانيا و أصبح بعد الاجتماع بالامام علويّا حسينيا، و الحرّ بن يزيد الرياحي أحد قادة جيش الخلافة لحرب الإمام الذي تاب و استشهد دون الحسين (ع) .

هذا القليل من هذا الفريق أدرك مجانبة الإسلام مع سيرة الخلافة القائمة، و آمن بصحة إمامة أئمّة أهل البيت، و تهيّأت نفسه لقبول أحكام الإسلام الذي جاء به رسول اللّه (ص) و الّذي كان مخزونا لدى أئمة أهل البيت (ع) يتوارثونه كابر عن كابر، و من ثمّ أمكن نشر أحكام الإسلام و تبليغها من جديد، فعني بذلك أئمّة أهل البيت، و بدأ العمل لذلك الإمام السجّاد فمهّد له في مرض وفاته كما يلي.

أئمّة أهل البيت (ع) يتداولون مواريث النبوّة

الإمام السجاد (ع) يدفع مواريث النبوة إلى الإمام الباقر (ع) في تظاهره

لمّا حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة أخرج صندوقا عنده، فقال: يا محمّد !احمل هذا الصندوق. فحمل بين أربعة، فلمّا توفّي جاء اخوته يدّعون في الصندوق، فقال لهم: و اللّه ما لكم فيه شيء، و لو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ. و كان في الصندوق سلاح رسول اللّه (ص) .

و نظر الإمام السجّاد (ع) إلى ولده، و هو يجود بنفسه و هم مجتمعون عنده، ثمّ نظر إلى ابنه محمّد فقال: يا محمّد خذ هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك و قال: أما إنّه لم يكن فيه دينار و لا درهم، و لكن كان مملوّا علما.

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختصّ بها الإمام السجّاد (ع) و لم يفعل نظيرها من سبقه من الأئمة و لا فعل مثلها من جاء بعده منهم، و الحكمة في عمله تهيئة الاجواء للامام الباقر (ع) كي ينقل للناس أحكام الإسلام و عقائده عمّا ورثه من رسول اللّه (ص) من كتب في مقابل من كان يفتي برأيه مثل الحكم ابن عتيبة فانّه اختلف مع الإمام الباقر (ع) في شيء فقال لابنه الصادق (ع) :

يا بنيّ قم، فأخرج كتابا مدروجا عظيما و جعل ينظر حتّى أخرج المسألة فقال:

هذا خطّ عليّ و املاء رسول اللّه، و أقبل على الحكم و قال: يا أبا محمّد!

اذهب أنت و سلمة و أبو المقدام حيث شئتم يمينا و شمالا فو اللّه لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل.

هكذا بدأ الإمام الباقر (ع) من بين الأئمّة (ع) بإراءة الكتب التي ورثوها عن جدّه الإمام علي من املاء رسول اللّه للمسلمين و أقرأها بعضهم، و تابعه في ذلك الإمام جعفر الصادق و أكثر من توصيفها و النقل عنها و بيان ما فيها و انّها كيف كتبت، و أنّ فيها كلّ ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة حتّى ارش الخدش.

و كان الأئمّة يصادمون في عملهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على الرأي و القياس في استنباط الأحكام و بيانها، و كانوا يصرّحون بأنّهم لا يعتمدون الرأي و انّما يحدّثون عن رسول اللّه. كما قال الإمام الصادق (ع) :

حديثي حديث أبي، و حديث أبي حديث جدّي، و حديث جدي حديث الحسين، و حديث الحسين حديث الحسن، و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين، و حديث أمير المؤمنين حديث رسول اللّه، و حديث رسول اللّه قول اللّه عزّ و جلّ.

*** بعد ما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين (ع) و أدركوا أنّ أولئك ليسوا على حقّ في ما يقولون و يفعلون، و مالت قلوبهم إلى أهل بيت رسول اللّه (ص) ؛ عند ذاك استطاع أئمة أهل البيت أن يبصّروا بعضهم أمر دينهم، و يعرّفوهم أنّ مدرسة الخلفاء تعتمد الرأي في الدين في قبال أئمّة أهل البيت الذين يبلّغون عن اللّه و رسوله، و كان الفرد المسلم بعد تفهّم هذه الحقيقة، يتهيّأ لقبول ما يبيّنه الإمام من أئمّة أهل البيت، و من ثمّ بدأ بعض الأفراد يتلقّى الحكم الإسلامي الذي جاء به رسول اللّه

عن طريقهم. و كذلك استبصر الفرد بعد الآخر حتّى تكونت منهم جماعات اسلاميّة واعية، و من الجماعات الواعية مجتمعات اسلاميّة صالحة قائمة على أسس من المعرفة الإسلامية الصحيحة، و عند ذاك احتاجوا إلى مرشدين فعيّن لهم الأئمّة من يقوم بذلك و ينوب عنهم في أخذ الحقوق المالية، فكانوا يرجعون إلى الوكلاء النوّاب في ذينك تارة، و أخرى يجتمعون بامامهم إذا تيسّر لهم السفر إليه.

و إلى جانب ذلك ساعدت الظروف أحيانا الأئمّة منذ الإمام الباقر (ع) على تكوين حلقات دراسيّة يحضرها الأمثل فالأمثل من أهل عصرهم، يحدّثهم الإمام فيها عن آبائه عن جدّه الرسول (ص) تارة، و يروي لهم عن جامعة الإمام علي (ع) تارة أخرى، و ثالثة يبين لهم الحكم دون ما اسناد، و توسّعت تلك الحلقات على عهد الإمام الصادق (ع) حتّى بلغ عدد الدارسين عليه أربعة آلاف شخص، و كان تلاميذهم يدونون أحاديثهم في رسائل صغيرة تسمّى بالاصول، دأبوا على ذلك حتّى بلغوا عصر المهدي، ثاني عشر أئمّة أهل البيت (ع) ، و غاب عن أنظار الناس و ارجع بدءا شيعته أينما كانوا إلى نوّابه الأربعة التالية أسماؤهم:

أ-عثمان بن سعيد العمري.

ب-محمّد بن عثمان بن سعيد العمري.

ج-أبو القاسم حسين بن روح.

د-أبو الحسن علي بن محمّد السمري.

و مارس هؤلاء النيابة عن الإمام زهاء سبعين عاما يتوسّطون بينه و بين الشيعة حتّى تعوّدت الشيعة على الرجوع إلى نوّاب الإمام وحدهم في ما ينوبهم، و ألّف في هذا العصر ثقة الإسلام الكليني أوّل موسوعة حديثيّة في مدرسة أهل البيت (ع) أسماها الكافي، جمع فيها قسما كبيرا من رسائل

خرّيجي هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يرويها المئات عن أصحابها، و بذلك بدأ عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت (ع) .

*** جاهد الأئمّة بعد استشهاد الحسين (ع) لاعادة الإسلام الصحيح إلى المجتمع فأعادوه حكما بعد حكم و عقيدة بعد عقيدة حتّى تمّ في نهاية هذا العهد تبليغ جميع ما جاء به الرسول، و أبعد عنه كلّ محرّف و زائف في حدود من تقبّل منهم، و تمّ تدوين جميع سنّة الرسول (ص) في رسائل صغيرة و مدوّنات كبيرة.

و كذلك جاهدوا في ارشاد أبناء الامّة فردا بعد فردا حتّى تكونت منهم مجتمعات إسلاميّة صالحة فيها علماء يرجعون إلى مدوّنات حديثية، حوت كلّ ما تحتاجه أبناء الأمّة من حقائق الإسلام، و بذلك انتهى واجب الأئمّة التبليغي في نهاية هذا العهد، كما انتهى واجب رسول اللّه التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه اللّه إليه صلوات اللّه عليه و آله.

و كذلك اقتضت حكمة اللّه أن يحتجب في نهاية هذا العهد الإمام المهدي (ع) عن الانظار إلى ما شاء اللّه، فأرجع شيعته إلى فقهاء مدرستهم و أنابهم عنه نيابة عامّة دون تعيين أحد بالخصوص، و بذلك بدأ عصر غيبة الإمام المهدي الكبرى، و ناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ إلى اليوم و إلى ما شاء اللّه. كما نبيّنه في ما يلي:

نيابة الفقهاء عن الإمام في حمل أعباء التبليغ

مارس خرّيجو مدرسة أهل البيت (ع) حمل أعباء التبليغ على عهد الأئمّة تدريجيا، و تكامل عملهم في عصر غيبة الإمام الصغرى، و تنامى في

عصر غيبته الكبرى، حيث تحوّلت الحلقات الدراسيّة التي كانت تعقد في المساجد و البيوت على عهد الأئمّة إلى معاهد تعليميّة و حوزات علميّة شيّدت في بلاد كبيرة مثل بغداد، على عهد المفيد و المرتضى، و النجف الأشرف على عهد الطوسي و غيره، ثمّ كربلاء و الحلّة و اصفهان و خراسان و قم في أزمان غيرهم.

و لم يزل منذئذ و لا يزال يهاجر إلى تلك المعاهد و الحوزات طلاب العلوم الإسلاميّة من كلّ صقع عملا بالآية الكريمة:

فَلَوْ لاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي اَلدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ التوبة/122.

يجتمعون في تلك المعاهد و الحوزات حول أساطين العلم و يستقون من معينهم ثمّ يرجعون إلى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الإسلاميّة إلى كلّ صقع، دأبوا على ذلك في خدمة الإسلام جيلا بعد جيل، و كانوا و ما يزالون مع المسلمين في كلّ نازلة، يحاربون خصوم الإسلام أعداء اللّه و أعداء رسوله أبدا، و يدافعون عن المسلمين في كلّ مكروه و كذلك لم يزل و ما يزال يحاربهم بكلّ سلاح في كلّ عصر؛ كلّ كافر و ملحد و منافق عليم يريد أن يقضي على الإسلام !و ذلك لان نواب الإمام هؤلاء حملوا لواء الإسلام بعده، و طبيعي أن يهاجم في المعارك حامل اللواء.

و نذكر على سبيل المثال من نواب الإمام في الغيبة الكبرى الشيخ الكليني، و كان أوّل موسوعيّ في هذه المدرسة اشتهر بتأليفه الكافي، ثمّ توالت التآليف الموسوعيّة بعده غير أنّ الذين جاءوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلّفاتهم، و غالبا ما كانت العناية متّجهة إلى تجميع أحاديث الأحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في: «من لا يحضره الفقيه» و الشيخ الطوسي في: «التهذيب و الاستبصار» و الشيخ الحرّ العاملي في: ـ

«وسائل الشيعة» إلى أن لمع نجم المجلسي الكبير و ألّف موسوعته الكبرى «البحار» على غرار موسوعة الكليني «الكافي» في تجميعه أنواع الأحاديث، و بزّ المجلسي الموسوعيين جميعا لمّا جمع في موسوعته تلك بين الكتاب و السنّة و فسّر آيات كتاب اللّه و شرح بعض الأحاديث و بيّن علل بعضها، إلى غير ذلك من المميزات، و شارك الكليني في دراساته حول أحاديث الكافي بكتابه (مرآة العقول) استوعب فيها شرح الفاظ الحديث و كشف معانيها و ذكر علل الحديث و قوّته و صحّته وفق القواعد المتبنّاة لدى المحدّثين منذ عصر العلاّمة الحلّي و ابن طاوس، و خالفهم أحيانا فقال: (ضعيف على المشهور معتمد عندي) أو (معتبر عندي) و كان نتيجة تقويمه لأحاديث الكافي انّه وجد منها خمسة و ثمانين و أربعمائة و تسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع 16121 حديثا.

***

آراء القراء

كتاب الأستاذ الربيعي الثاني للمؤلّف:

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه، و الصلاة و السلام على خير خلق اللّه محمد بن عبد اللّه، و على آله الطيبين الأطهار.

نبذة مختصرة عن كيفيّة نشر تراث أهل البيت (عليهم السلام) في مصر، و من خلال تجربتي.

سيدي الفاضل!كما تعلمون إنّ مصر فيها أرضية جيدة لتقبّل و حبّ أهل البيت (ع) ، ثم مصر و ما فيها من فكر و مفكرين و علماء و أهميتها على كافة الأصعدة، و الأزهر المشتق اسمه من فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، و الذي أنشأه الفاطميون، و من ذلك التاريخ و لحد الآن تمثل مصر مركزا علميا، و تعتبر الآن هي قلب العالم السّنّيّ، و في السنوات الأخيرة و بعد قيام الثورة الإسلاميّة أصبح الناس هناك متعطشين لمعرفة تراث و عقيدة اولئك المتحمسين للشهادة، و يا للأسف!بدلا من أن يزوّدوا بالمنهل الصافي؛ منهل أهل البيت، قام صدام لعنه اللّه و السعودية الوهابية بغزو الساحة المصرية بمئات المؤلفات و عشرات العناوين، و أطنان من المجلات، و آلاف من الخطباء المأجورين، و كانت هجمة غير موضوعيّة و زبدا. و هنا وقف الكثير الكثير من المفكرين و العقلاء مندهشين، و كان لسان حالهم يقول: هل أصبحت ايران شيعية بعد مجيء الإمام الخميني أم إنّها كانت شيعية قبل ذلك؟ما هو مصدر قوة مذهب الشيعة الذي يقف أمام هذا التحدي العالمي و المحلي؟ لما ذا لا نسمع من الشيعة أنفسهم؟أين هي كتبهم؟.

و بخلاصة العبارة كانت العقول متعطشة لمعرفة مذهب أهل البيت من أتباعه

لا من خصومه، و خاصّة اولئك الخصوم غير الموضوعيّين و كتاباتهم و التي هي عبارة عن كيل من الشتائم و السباب التي لا تقنع ناشد الحقّ.

لهذه الأمور فكرنا نحن الطلبة الدارسين في الجامعات المصرية بإيصال ما يمكن ايصاله من تراث أهل البيت (عليهم السلام) إلى طالبيه. و كانت بداية عملنا في المراجعات، و أصل الشيعة و اصولها، و عقائد الإماميّة، و معالم المدرستين، و النص و الاجتهاد، و بعض الكتب و الكراسات الأخرى.

كانوا يقولون لنا: إنّا وجدنا أنفسنا كأننا ولدنا من جديد؛ كنّا نشعر في الماضي بأننا نفتقد شيئا. هناك شيء مفقود، حتى وجدنا ضالتنا في مذهب أهل البيت و كانت طبعا معاناة و مقارنة و رغم كثرة الباطل و زيفه فما أن جاء حقّ أهل البيت فإذا الزبد يذهب جفاء!! سيدي الفاضل !هناك في الساحة المصرية مختلف التيارات الفكرية و العقائدية و الحزبيّة. حتى الإسلاميون فهم يتكونون من حوالي (40) حزبا و جماعة اسلاميّة و معظمها تعيش في حيرة عند ما تستخدم تراث الصحابة و خاصّة بعد اصطدامهم بالظلمة و عند ما يأتيهم من يسمون أنفسهم علماء أزهريين يستشهدون بما وضعه مرتزقة معاويّة و جميع من باعوا دينهم بدنيا غيرهم...........

(أطيعوا أمراءكم و ان جاروا و ان فسقوا) ، (صلّوا وراء كل برّ و فاجر) .

لذلك هناك مجموعات كبيرة تركت الأخذ بالحديث كله و الاعتماد على القرآن فقط.

لكن-و كما تعرفون سيادتكم-لا يمكن أبدا الاستغناء عن سنّة الرسول (ص) . فكانوا عند ما اطّلعوا على تراث و سنّة أهل البيت الخالية من الشوائب نزلت عليهم رحمة و أخذوا يعملون ليل نهار لإيصال ذلك الحقّ إلى طالبيه.

معالم المدرستين الجزء الأول غيّر أكثر من (200) فرد من الضلالة إلى الهدى و جميع هؤلاء من أساتذة الجامعات و الأطباء و المهندسين و المفكرين.

معالم المدرستين و الكتب الموضوعيّة التي على شاكلته هي الدواء الناجح زمانيا و مكانيا (أقصد المكان الساحة المصرية) .

و بعد بضع سنوات من المعاناة و الصراع الفكري تولّد من ذلك الكثير من العلماء و المفكرين و الكتّاب المرموقين و الّذين أخذوا يألفون الكتب و على طريقة معالم المدرستين و المراجعات، و وضع المعالم الفاصلة التي تفصل بين الشجرة الطيّبة و الشجرة الخبيثة. فإما شجرة محمد (ص) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و إمّا شجرة أبي سفيان و معاويّة و يزيد و هند... خياران لا ثالث لهما.

يا علمائنا الأجلاّء !اغتنموا الفرصة فإنّها تمرّ مرّ السحاب...

من أجل نصرة مذهب أهل البيت سيما و في هذا الوقت و بعد أن كشف اللّه الوهابيّة و فتنهم بصدام فقدوا المصداقيّة و دحض اللّه حجّتهم و هم الّذين طالما قالوا: إنّ شعارهم الأول هو التوحيد و محاربة الشرك و المشركين و إذا بهم مع أول صيحة يسبق بهم الفزع و الخوف، و هي الآن فرصتنا. و العمل الذي وجدناه نافعا و مفيدا هو مجرد ايصال ذلك النبع و بطريقة سهلة و ميسّرة. فمثلا هذه الكتب و خاصّة كتب العلاّمة الجليل شرف الدين و العلاّمة الفاضل و المحقق السيّد مرتضى العسكري و بعض الكتب و المؤلفات الاخرى إنّ هناك من العلماء عند ما وقع تحت أيديهم مؤلفات العلاّمة العسكري و شرف الدين و محمد باقر الصدر كانوا يبكون و يقولون: الحمد للّه الّذي أنقذنا من الضلالة، و يقولون: لأول مرّة نجد أنفسنا نقرأ لعلماء كأننا عشنا عمرنا كلّه في غيبوبة.

المهم توجد الإمكانات الفكرية و العاملة لأجل الحقّ لكنها تحتاج إلى التوجيه في بعض الامور و الدعم، بعيدا عن الأعمال التنظيميّة و الحزبيّة و الدعائيّة.

اللّه أكبر !الوهابيون... يوفّرون و يوزّعون كتب ابن تيميّة و ابن قيم الجوزية مجّانا، و كتاب المراجعات يباع في مصر بـ (20) جنيه مصري، و المصريّ راتبه الشهري (50) جنيه معالم المدرستين كان يبيعه اللبنانيون التجار بما يقرب من (20) جنيه قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) : لو لم تتهاونوا في نصرة الحقّ و توهين الباطل لم يقو من قوي عليكم.

خلاصة القول: إنّ مصر بحاجة ماسّة و في هذا الوقت إلى نشر كتب العلاّمة العسكري (حفظه اللّه) ، و كتب شرف الدين (رحمة اللّه عليه) و الحمد للّه أولا و آخرا خادم أهل البيت عليهم السّلام ... الربيعي